دار السلام ودار الملام

بعد ساعة من موتك، ستقوم من قبرك، لتجد نفسك في عالم آخر مختلف، فهذا الكتاب دليلك ومرشد في ذلك اليوم المهيب، ومن خلال شواهد القرآن الكريم.

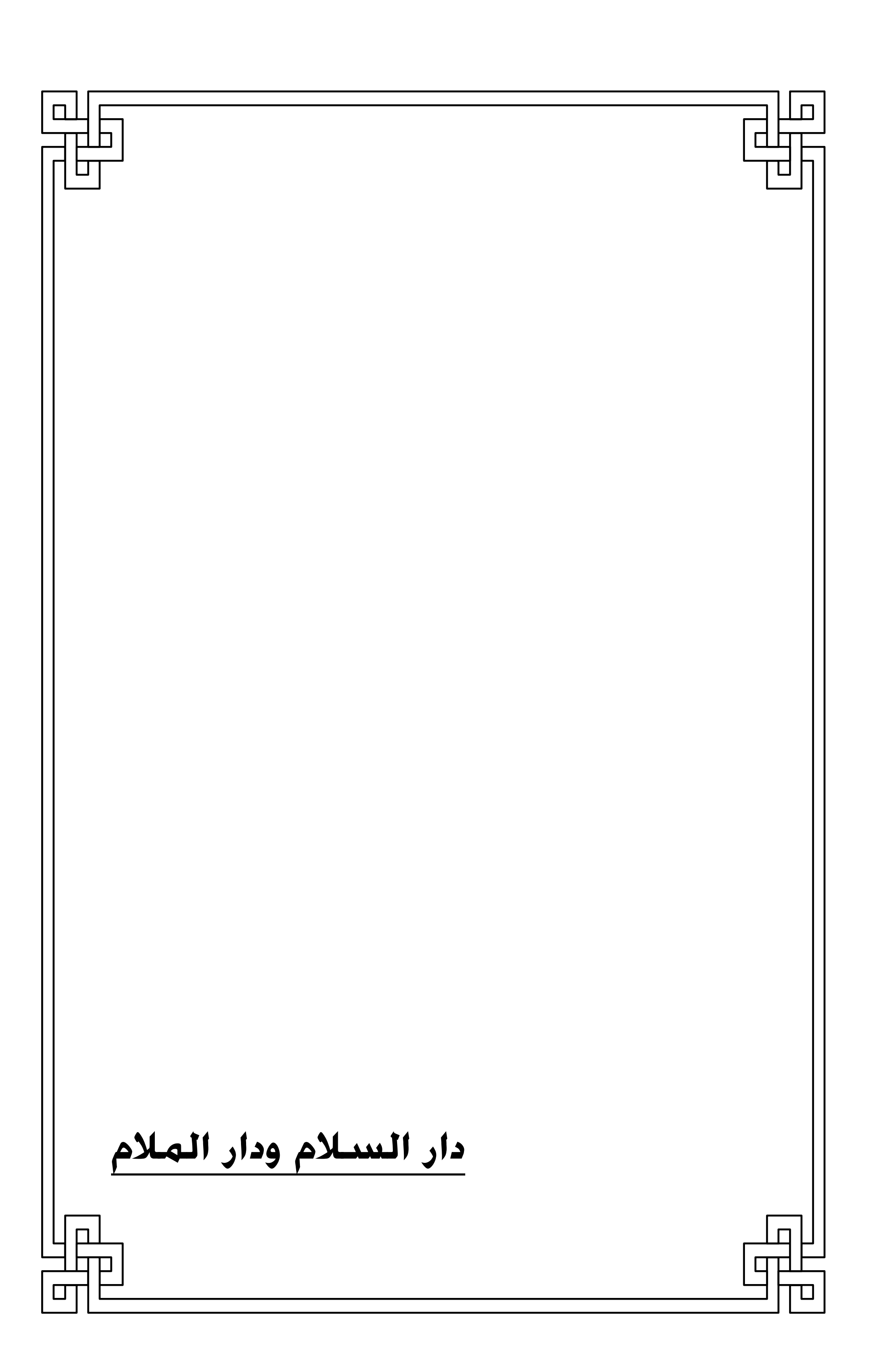
تأليف
علي موسى الزهراني

دار السلام ودار الملام
تأليف علي موسى الزهراني

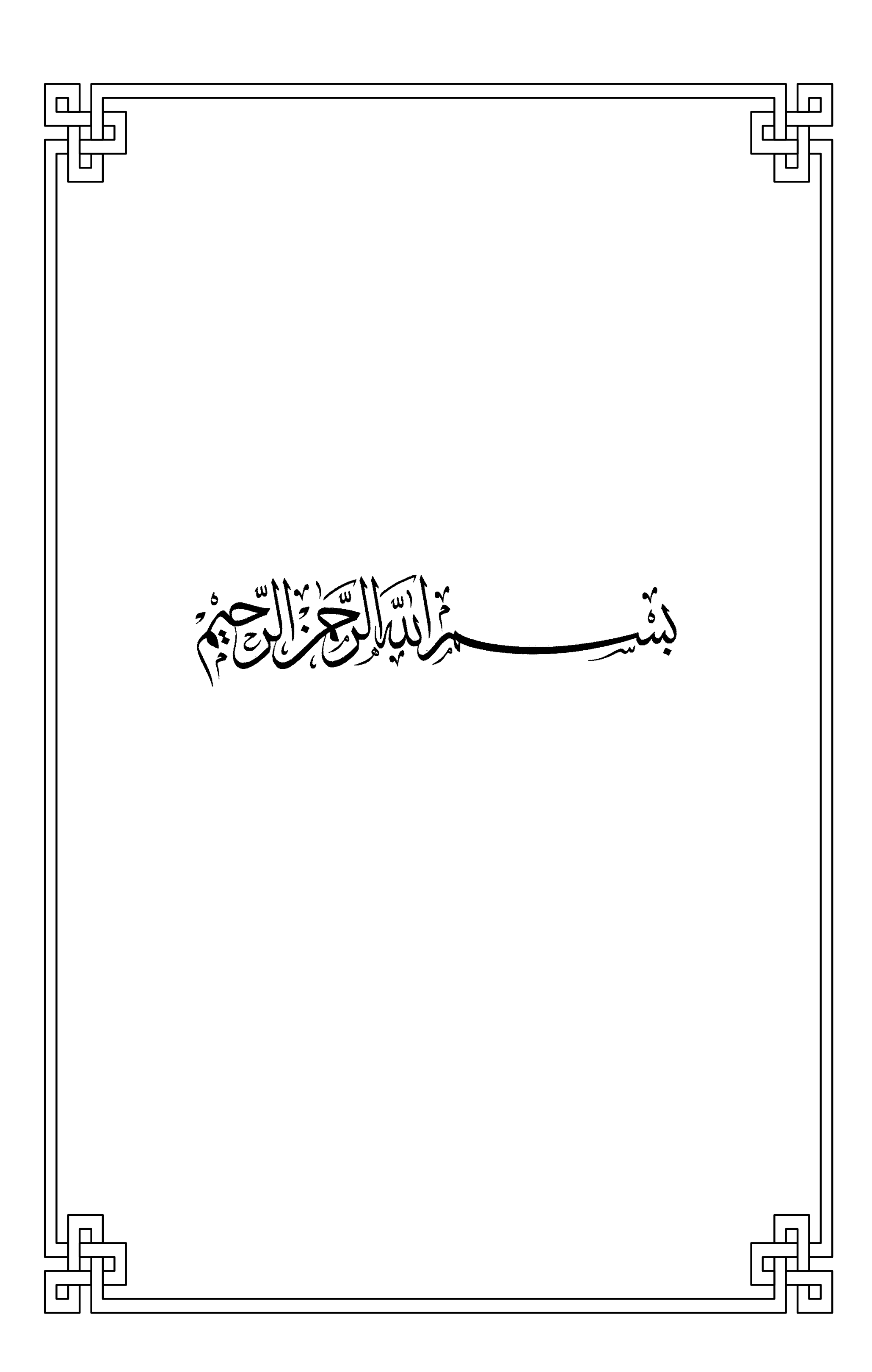
بتأمل قرآني، يتحدث هذا الكتاب عن أمور منها:

- لماذا نموت؟
- الفرق بين الساعة والقيامة.
- يأجوج ومأجوج.
- ذو القرنين وردمه.
- الزحف نحو مكة.
- جنة المأوى.
- سدرة المنتهى.
- الصراطات حقيقة أم وهم؟
- موقع الجنة والنار.
- الفرق بين الكتاب والميزان.
- الخلود في الجنة والنار.
- الحوريات الجديدات.
- من أكثر أهل النار؟
- النساء أكثر أهل الجنة.
- الدابة تأكل الناس.

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٣-١٢٣٦-٨



دار السلام ودار الملام


بسم الله الرحمن الرحيم

دار السلام ودار الملام

المؤلف
علي موسى الزهراني

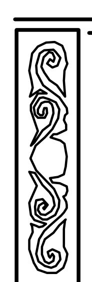
بعد ساعة من موتك، ستقوم من قبرك، لتجد نفسك في عالم آخر مختلف، فهذا الكتاب دليلك ومرشدك في ذلك اليوم المهيب، ومن خلال شواهد القرآن الكريم.

ⓒعلي موسى حسن الزهراني ، ١٤٤٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الزهراني ، علي موسى بن حسن
دار السلام ودار الملام/ علي موسى حسن الزهراني
.- جدة ، ١٤٤٠هـ
٤٤٦ ص ؛ ١٧x٢٤ سم
ردمك: ٨-١٢٣٦-٠٣-٦٠٣-٩٧٨
١- القيامة أ.العنوان
ديوي ٣٤٣ ١٠٣٨٣/ ١٤٤٠

رقم الإيداع: ١٠٣٨٣/ ١٤٤٠
ردمك: ٨-١٢٣٦-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ ـ ٢٠١٩م





المحتويات

الموضوع	الصفحة

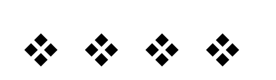
الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

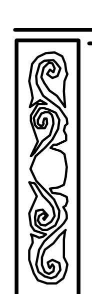
الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة







مقدمة الكتاب

أزعم أن هذا الكتاب، فيه موضوعات جديدة، لم تُطرق من قبل، وفيه توضيحات عظيمة لم تُفهم من قبل، فالنصوص القرآنية الكريمة التي نقف عندها أحياناً حائرين، قد وجدت سبيلها هنا في هذا الكتاب، وصارت هينة لينة على عقل القارئ، فإذا قرأ هذا الكتاب عرف المقصود من كثير من نصوص القرآن الكريم.

ستجد تفسيرات عجيبة وجديدة، فترد على قضايا كادت تكون من المسلمات، بالرغم من أن النص الكريم بعيد كلياً عنها، كالدابة، ويأجوج، وسدرة المنتهى، وجنة المأوى، وأنواع الجنان وأنواع النيران، والنسيان العظيم، والزحف نحو مكة، والموتة الأولى في الجنة، وذي القرنين، وغيرها من الموضوعات العجيبة الجديدة.

ويبدو أن لهذا الكم الكبير من نصوص القرآن، التي تركز على يوم القيامة مهام وأدوار؛ فهي أولاً **تحذرنا من ذلك اليوم**، فنقلل من الذنوب، كما أنها ترشدنا بتفاصيل ذلك اليوم **حتى نأخذ حذرنا فيه**، كما أن المولى يريد **أن يبث في قلوبنا الطمأنينة** فلا نصاب بالرعب والصدمة، فنكون في درجة الإشفاق فقط، وأننا مع القرآن فقط، نعرف التفاصيل الحقيقية.

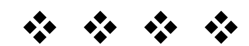
إن هذا البحث يعضد بعضه بعضاً، فأجزاؤه كل متكامل، وإذا قرأت جزءاً لم تتأكد منه فستجده في بقية المباحث، مبثوثاً هنا وهناك؛ فلهذا

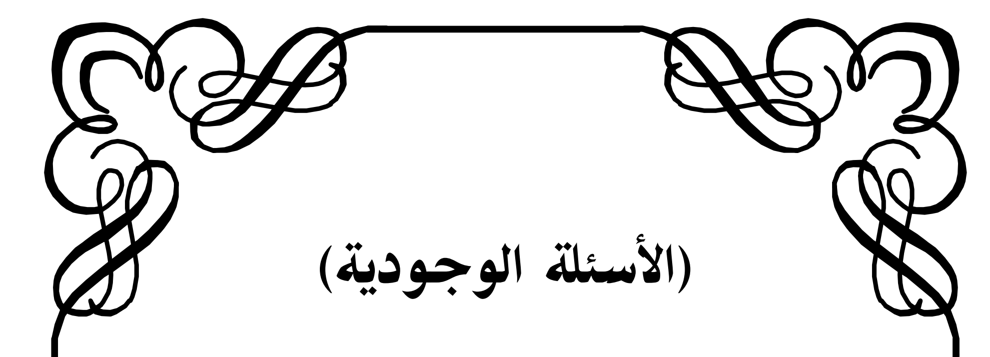
يجب قراءة كامل البحث حتى يستقر عندك، فالقرآن الكريم يشرح بعضه بعضاً.

وقد لاحظت بعد قراءة القرآن الكريم عدة مرات، بأن له قواعد خاصة في موضوع القيامة ومنها:

- إنه يقفز بالزمن، فقد يحدثك عن الموت ثم ينتقل بك مباشرة إلى جهنم، دون أن يمر بمراحل القيامة المتعددة من بعث القبور أو جمع أو حشر أو محاسبة. فيختلط عليك الأمر، لهذا يجب أن تقرأ النص بتمعن وتدقيق شديد.
- إنه قد يذكر الضمير عن شيء من الأشياء، ثم يأتي بضمير آخر يقصد به شيئاً آخر أو جماعة أخرى. فمثلاً قد يحدثك عن يأجوج ومأجوج ثم يتحدث مباشرة عن جمع الناس، فتظن بأنه يتحدث عن جمع يأجوج ومأجوج ما لم تكن مدققاً ومستوعباً جيداً.
- إنه قد يتحدث عن شيء بالإشارات، خاصة في السور القصيرة، ثم تجد توسعا في شرحها في السور الطوال، مثل (الأعراف) على سبيل المثال. لهذا نقول بأن القرآن يفسر بعضه بعضاً.

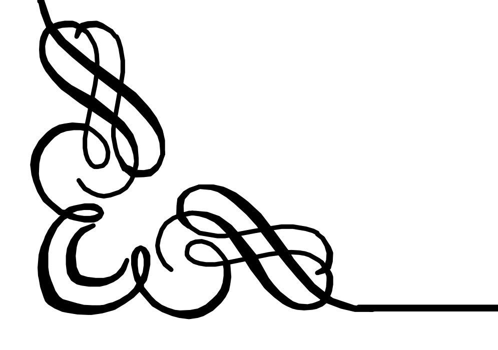
وأخيراً أقول إنني قد اعتمدت في بحثي هنا على القرآن الكريم، حتى أعطي النص الكريم حقه من الهيمنة والإحاطة، وحتى لا يتأثر عقلي سلباً بتراث فيه الصالح والطالح. ثم بعد ذلك عرجت على المرويات من باب الاستئناس، فما وجدته من نصوص تؤيد النص الكريم وتعضده، اقتبسته في الهوامش والحواشي.



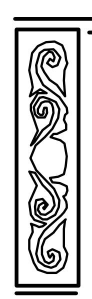


(الأسئلة الوجودية)

- من هو الله؟
- لماذا خلق الله الخلق؟
- لماذا خلق الله الإنسان؟
- لماذا بسط الله الأرض؟
- كيف بدأ الإنسان؟
- لماذا سجدوا للإنسان؟
- لماذا كان اللقاء الأول مع الله (عالم الذر)؟
- لماذا خرج آدم من الجنة؟







من هو الله؟

لا يعقل أن نتحدث مباشرة عن الجنة والنار، من قبل الحديث عن أسئلة وجودية ملحة، لها علاقة قوية بمصيرنا الأخير، فلن نعرف النهايات ما لم نعرف البدايات. وأول تلك الأسئلة الملحة هي المرتبطة بمعرفة الله ذاته، وهل لدينا القدرة على معرفته ولو جزئياً بما يخدم أسئلتنا الوجودية الأخرى؟ ثم بعد ذلك نطرح السؤال الثاني أن لماذا خلق الله الخلق؟ ثم نسأل بعد ذلك أن لماذا خلق الله الإنسان؟ وهل هو مميز فعلاً؟ ثم نسأل لماذا صنع الله هذه الأرض بهذا الشكل وجعل الإنسان فيها يكابد قليلاً أو كثيراً، حسب ظروفه؟ ثم سنعرج على بدايات الإنسان في هذه الأرض، وسبب سجود الملائكة والجن له، وهكذا نستمر في البحث عن لقاء الإنسان بالله، وخروجه من الجنة، ومكوثه في الأرض.

أجاب القرآن الكريم عن كل هذه الأسئلة والاشكالات، لمن أراد الحق والمعرفة، بل يكاد القرآن يكون جل موضوعاته هي هذه الموضوعات، فإن عرفها استقامت حياته واستقرت، وصار لحياته منطق ومعنى محترم، هذا والله أعلم.

لا يمكننا معرفة أي شيء في الوجود دون معرفة الله تعالى، وإلا ستكون معرفتنا مشوشة، فلا نستطيع معرفة الإنسان والملائكة والجن والدنيا، إلا بعد أن نجيب عن السؤال من هو الله؟ وإن كنت في خوف

وخجل وحياء شديد من الحديث عن المولى جل جلاله. لكنها أسئلة ضرورية لفهم وجودنا وذواتنا.

وسأستند إلى القرآن الكريم وحده لمعرفة الله، فهو أفضل من عرف بنفسه للبشر.

فالله تعالى ابتداء له الصفات الحسنى[١] ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ فالله، جل شأنه أخلاقه كلها حسنى جل جلاله، وكل ما تتصوره من أخلاق كريمة عند الإنسان؛ فستجد أصلها عند الله فهي ثابتة لا تتغير، فهو تعالى أصل الصفات الحسنى ومبتدعها في الإنسان.

الله محب ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، فهو يحب كل من يحمل أخلاق حسنة، كالمحسنين والمقسطين والمتقين ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾... الخ وهو جل جلاله، غفور ورحيم وكريم، وحليم، وصادق، ولا يريد لنا الكفر ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾، ولا يحب لنا العذاب ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾.

هو الوهاب، يهب لمن يشاء، وهو الباسط يبسط الرزق للناس، وهو الولي يحفظ اتباعه ومحبيه، وهو المجيب الذي يجيب دعوة الناس، وهو السلام الذي يبث السلام في الكون، وهو الخالق الذي أوجدنا من العدم حباً، وهو المعز الذي يعز أتباعه، وهو الشكور الذي يقدم لنا الأجر على أفعالنا.

ولن نستطيع احصاء صفاته جل جلاله، ولكن هناك صفات القوة التي يتصف بها، فهو القوي، الرحمٰن، الجليل، القادر، المهيمن.... الخ.

(١) من أفدح الأخطاء التي أزعم أنها ضللت الناس عن فهم النصوص الكريمة، مفهوم (الاسم) فظنوا بأنه لقب كما نقول علي وصالح وجعفر وعمر وأبو بكر، ولكنها حقيقة ألقاب وليست أسماء وفق ما نقصده، أما الاسم فهو ما نعني به الصفة أو النعت؛ فالله له الصفات الحسنى، أي تلك الصفات الأبدية التي لا تزول ولا تتغير، فالاسم هو الصفة أو النعت، لهذا قال ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥].

والتي تبين بأن الله جل جلاله قادرا على أن يكون رحيماً وعفواً وغفوراً وودوداً.

صفات الله ليست في حاجة للبشر لتظهر؛ فحتى لو لم يكن هناك ما يقابلها من حاجات عباده؛ فهو رازق، وهناك من يحتاج هذا الرزق، وهو عفو وهناك من يحتاج إلى هذا العفو، وهو وهاب وهناك من يحب هباته، وهو حليم والعصاة ينتظرون عفوه، وهكذا...

أما الصفات التي تذكر الله بالجبروت والكبرياء، والمذل والمنتقم، والمانع والضار...الخ فهي ليست صفاته بل هي رد على المجرمين في الأرض، ودفاع عن المستضعفين، وإقامة للعدل، فهذه الصفات لا وجود لها يوم القيامة، فالله يوم القيامة هو السلام والعفو والغفور والكريم فقط، أما الكفار فسيتم نسيانهم في النار.

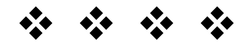
﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحشر : ٢٤]

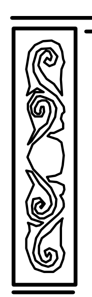
﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران : ١٣٤]

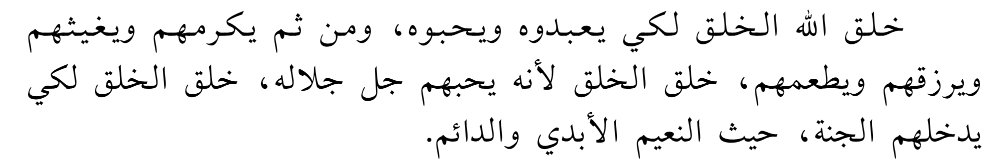
﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ﴾ [الزمر : ٧]

﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ [النساء : ١٤٧]

﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة : ٥٤]







لماذا خلق الله الخلق؟

خلق الله الخلق لكي يعبدوه ويحبوه، ومن ثم يكرمهم ويغيثهم ويرزقهم ويطعمهم، خلق الخلق لأنه يحبهم جل جلاله، خلق الخلق لكي يدخلهم الجنة، حيث النعيم الأبدي والدائم.

هناك من يزعم بأن الله خلقنا لكي نصلي الصلاة الطقوسية، بالرغم من عظمتها وأهميتها، فهي لا تمثل إلا جزء يسيراً من الطاعة، وهي الوسيلة التي ندعم فيها أنفسنا من شر الشيطان وسوسته، وهذه الصلاة الطقوسية جزء يسير من صلاة كبرى، إذ يجب أن نقوم بها وهي التسبيح، طوال الصباح والمساء، لا نفتر كلما تذكرنا الخالق سبحنا الله جل جلاله وذكرنا صفاته وكرمه علينا، وعظيم خلقه وإبداعه، هذه هي الصلاة الكبرى التي تكون في كل حين.

قال المولى جل جلاله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ ولم يقل ليصلوا، بل ليعبدوا، من خلال الطاعة الشاملة في كل سلوكياتنا، فنطيعه فلا نسرق، ولا نكذب، ولا نغش، ولا نزني، ولا نشرك، ولا نشهد الزور، ونقول كلمة الحق. وهذه هي الصلوات الصعبة والطاعة الكبرى، التي حثنا الله عليها. وما الصلاة الطقوسية إلا دعم وتقوية لنا؛ فهي لهذا واجبة.

والله تعالى يوضح للجن والإنس أنه خلقهم لطاعته التي هي جزء من المحبة، أو علامة على المحبة، وأن الله لا يحتاج إلى طعام منهم، أو

رزق، فهو الذي يطعمهم ويرزقهم، ولكنه يأمرهم بالإنفاق والإطعام، من أجل أن يعلم محبتهم وطاعتهم له جل جلاله.

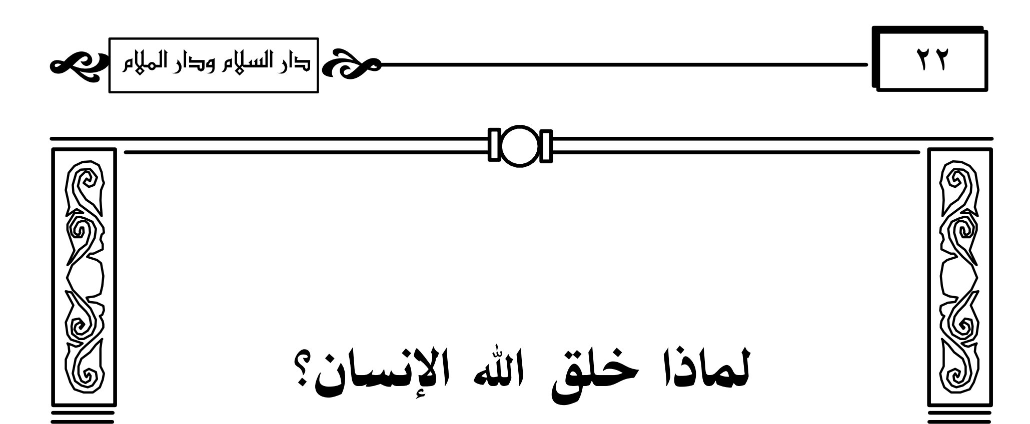
فالغرض الأخير من الخلق هو المحبة، فكل الكائنات يجب أن تحبه ذو الجلال والإكرام، وكيف لا تحبه، وهو الأحق بالحب، بل يصل بنا الحال أن نفنى من أجله، ولا نبالي، وبأننا من شدة الحب، نقتل أنفسنا من أجله كما فعل المؤمنون الأوائل، أصحاب الأنبياء الكرام.

وحتى الدواب تسبحه جل جلاله، من تلقاء نفسها، تشكره وتثني عليه وتسأله، صحيح أن عقلها محدود، وإمكانياتها النفسية قليلة، لكنها تظل أمم أمثالنا. بل ينطبق الأمر على الجمادات، تسبحه جل جلاله بلغتها التي لا نعرفها. والتسبيح شيء من الحب؛ فلا نقدر أن نقول بأن الكون خلق من أجلنا لوحدنا، ولم يقل الله بذلك، بل أشار أنه مسخر لنا، مثلما هو الإنسان مسخر للإنسان الآخر، ومثلما الإنسان مسخر لبقية الكائنات، فانظر إلى الراعي للغنم كيف يحميها ويرعاها، ويسقيها، ثم يصنع لها بيتاً لتسكنه، ويظل طوال النهار مرابطاً معها كي يحميها من الذئاب، ثم يشتري لها العلف إن جدب عليها المرعى، ويسقيها الماء من البئر في عز الحر؛ كل هذا أليس هو تسخير الله الإنسان للحيوان الأليف؟، وكأنك عبد في رعاية سيده. نعم الإنسان هو الأكثر تكريماً ولكنه ليس الوحيد الذي رعاه الله وسخر له مخلوقاته.

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾﴾ [الذاريات: ٥٦ ـ ٥٨]

﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء : ٤٤]

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الأنعام: ٣٨]



لماذا خلق الله الإنسان؟

خلق الله الإنسان سيد المخلوقات، فهو أكثر الكائنات قدرة على معرفة الله، وأكثرها قدرة على الحب، وهو يملك كماً كبير من العواطف والمشاعر؛ فهو لهذا أقربها لمعرفة الله، وأكثرها قدرة على حب الله ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾.

وذكرنا بأن الله جلال جلاله قد خلق الخلق من أجل الحب، فهم يحبونه وهو يحبهم، لا يريد منهم طعاماً، ولا أجراً. فكما نحن نحب الكريم من الناس ونحب القوي والأمين فهو يملك قلوبنا، فلله المثل الأعلى، لهذا يذكر المولى أن المؤمنين أشد حباً لله من الكفار الذين يحبون أصنامهم، ذلك بأن الصنم يظل عاجزاً أو ضعيفاً أو ربما جباناً أو أياً من الصفات السلبية التي يعتقدها الوثني في معبوده، أما المؤمنون بالله فقد علموا وعرفوا: من هو الله؟؛ فلهذا كان حبهم أضعافاً مضاعفة، لأن الإنسان لديه القدرة على الوصول إلى هذه الدرجة من الحب، بما يملكه من قدرات عقلية وجهاز نفسي عظيم.

لكن هذا الحب قد يكون مزيفاً، وقد يزعم الإنسان الحب، وهو لا يحب، فكان لزاماً أن يتعرض للاختبار ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾، فيظهر صدقه من كذبه، وحبه من نفاقه؛ فعند المحك وعند الفتنة يظهر معدن الإنسان، ويظهر لله حقيقة ذلك الإنسان.

هذه الاختبارات هي أيضاً تدريب للإنسان كي يصحح مساره قبل أن

يلقى حسابه، فالله تعالى يختبرك لكي يظهر لك حقيقة نفسك، فعندما تلاحظ فيها انحرافاً تعدلها، وتنقذها، أي أن الاختبار (الفتنة) هو انكشافك أمام نفسك، فتعرفها حق المعرفة؛ فتعود من جديد لتبرمجها برمجة الحب والإيمان.

ولأن الله تعالى يريد في الأساس إدخالنا الجنة ولا يريد لنا النار؛ لأنه يحبنا، فإنه جعل تلك الفتن معقولة ومقبولة، وكلما عرف بخطر على إيمانك أرسل من ينقذك ويخلصك ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. في الحقيقة فإن الله خلقنا لكي يبقينا أحياء في الأبدية، ونحن نتنعم، وهناك في الجنة نسبحه ونشكره ونحمده، ونحبه حباً جماً.

بل الله تعالى ـ كما نرى ـ يدفعنا دفعاً نحو الجنة؛ فعندما قرر الشيطان، غوايتنا وتفرغ لذلك، قام المولى جل جلاله بلقائنا في عالم الذر فناصحنا وحذرنا، وهو قد يصيبنا ببعض المصائب لكي نستفيق من غفلتنا، وهو كما ذكر لا يريد ضلالنا ولا تعذيبنا في النار، ثم بعد ذلك يدفع الملائكة لكي تشفع لنا، ويكفي أن نعترف بذنوبنا لكي يغفر لنا، ولولا أنه أقسم ذلك اليوم، يوم توعد الشيطان بغواية الإنسان، وأنه متأكد من أن الإنسان لن يشكر، بل سيكفر، ويجحد فضل الله، أقول: إنه لولا أن الله أقسم ذلك اليوم ليملأن جهنم من الجن والإنس، بسبب جحودهم، لأتى كل نفس هداها، لكنه جل جلاله قد أقسم ولا يرد قسمه.

لعل للإنسان مهمة أخرى في الأرض الدنيوية هذه، فقد ذكر أنه حمل الأمانة التي أبتها الجبال والسماء، ووكل بألا يطغى في الميزان، ثم بين بألا يطغوا في الأكل والشرب. والظاهر أن على الإنسان أن يحافظ على النظام البيئي، وهو أمر جليل جداً، فالبيئة ليست حياة الإنسان وحدة بل هي حياة الكوكب بأسره، بغاباته وبحاره وجباله وحيواناته وطيوره، وكل دابة تدب؛ لهذا فالبشرية اليوم تجاوزت الحد، وعبثت بالنظام البيئي بشكل مستفحل، نعم كان هذا العبث يحدث قديماً، بالصيد الجائر، كما

فعل أصحاب السبت، وكما نلاحظه في مناطق التصحر التي سببها الإنسان؛ فهو يدمر الغابات؛ فتتحول الأرض الطيبة إلى صحراء جرداء؛ بعبثه.

﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾ [البقرة: ١٦٥]

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ﴾ [المائدة: ١٨]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢]

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤﴾ [الصف: ٤]

﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ﴾ [البقرة: ١٩١]

﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ۖ﴾ [البقرة: ١٩٣]

﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٧]

﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ﴾ [آل عمران: ٧]

﴿خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ﴾ [النساء: ١٠١]

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ﴾ [المائدة: ٤٩]

﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٥٣]

﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ [الأعراف: ٢٧]

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ﴾ [الأعراف: ١٥٥]

﴿وَاتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنفال: ٢٥]

﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ﴾ [الحج: ٥٣]

﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٠]

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣]

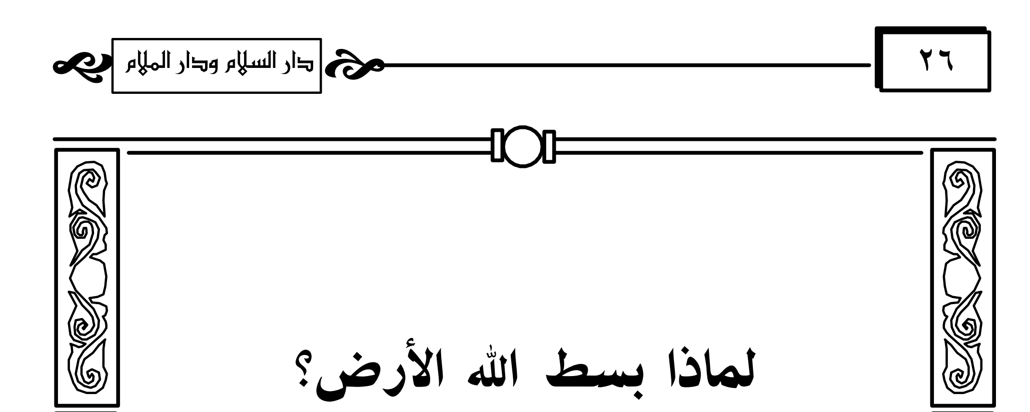
﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾﴾ [الرحمٰن: ٧]

﴿أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾﴾ [الرحمٰن: ٨]

﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾﴾ [طه: ٨١]

﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢]





لماذا بسط الله الأرض؟

صنع المولى جل جلاله هذه الأرض ودحاها، لكي تكون محطة أولية لنا، وهي مركز اختبار كبير لنا، وقد نفشل في الاختبار الأول والثاني، وقد ننجح في الاختبارات اللاحقة، فالله يعرضنا للفتنة (الاختبار) عدة مرات لكي يعطينا الفرصة. فالأرض مكان اختبار أو محطة مؤقتة، بل ويعمرنا العمر الطويل لكي يسهل علينا الاختبار، فيصبح نجاحنا ممكناً جداً مع زيادة العقل وضعف الشهوات ﴿أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾.

ولكن هذه الأرض أيضاً ستكون المقام الدائم، لكل الكائنات المذكورة في القرآن الكريم، فسيتم إعادة بسط الأرض من جديد ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾، لكي تكون مؤهلة لتصبح جنة أو نار، فالأرض ستكون الجائزة أيضاً، بعد أن كانت محطة أو مركز اختبار، فهي الجائزة التي سيحصل عليها المؤمن في الجنة، والكافر في النار، حيث ستنقسم الأرض إلى جنة ونار.

كذلك صنع الله لنا نموذجاً تقريبياً من الجنة، فالأرض الحالية هي نموذج مقرب قليلاً من حقيقة الجنة ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ ففيها نفس الأشياء تقريباً مع تطورها الهائل، فالأرض يمكن اعتبارها بناء على هذا التصور، جنة مؤقتة، وقد أكرم الله فيها الإنسان في البر والبحر أشد الإكرام ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾.

﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الجاثية: ٢٢]

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [الأنعام: ٩٧]

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [يونس: ٦٧]

﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾ [فاطر: ٣٧]

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [النحل: ٧٢]

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾ [النحل: ٨٠]

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾ [النحل: ٨١]

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾﴾ [طه: ٥٣]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾﴾ [الفرقان: ٤٧]

﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [القصص: ٧٣]

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [يس: ٨٠]

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾ [غافر: ٦١]

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [غافر: ٦٤]

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [غافر: ٧٩]

﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١]

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الزخرف: ١٠]

﴿وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الزخرف: ١٢]

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك: ١٥]

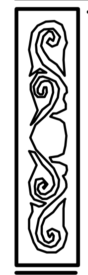
﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾﴾ [نوح: ١٩]

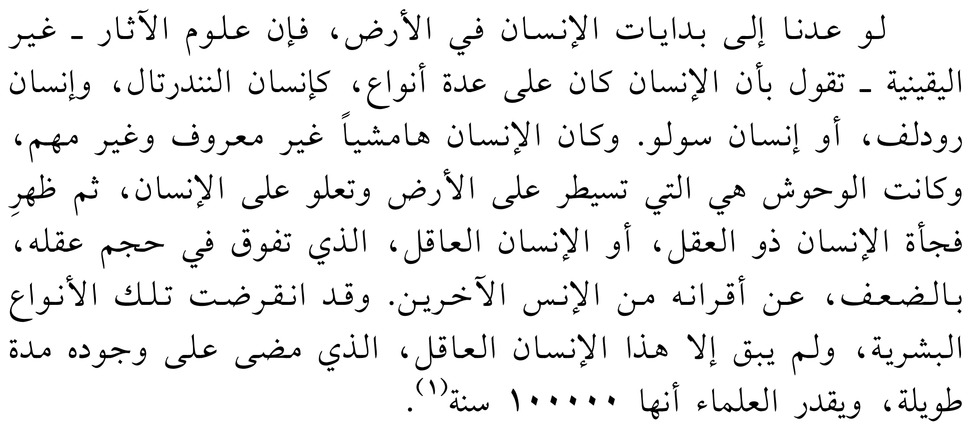
﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء: ٧٠]

﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾﴾ [الرحمٰن: ١٠]

﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾ [عبس: ٣٢]

﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ [النازعات: ٣٣]





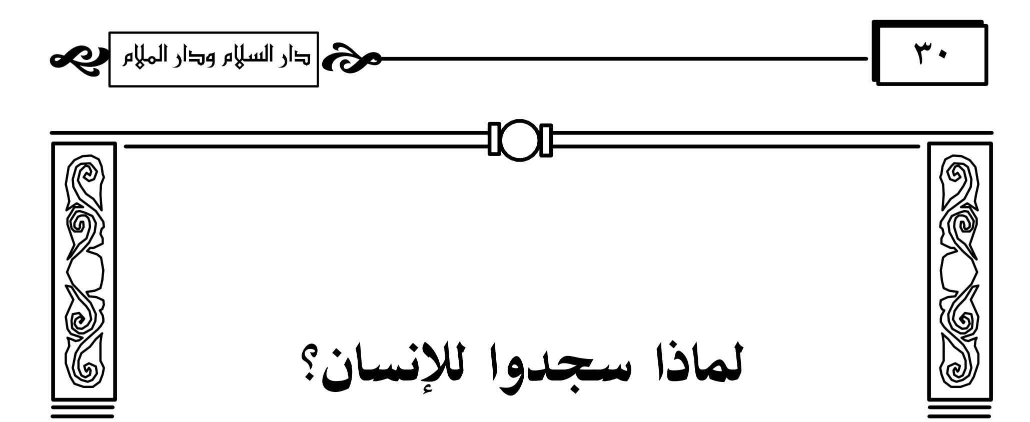
كيف بدأ الإنسان؟

لو عدنا إلى بدايات الإنسان في الأرض، فإن علوم الآثار ـ غير اليقينية ـ تقول بأن الإنسان كان على عدة أنواع، كإنسان النندرتال، وإنسان رودلف، أو إنسان سولو. وكان الإنسان هامشياً غير معروف وغير مهم، وكانت الوحوش هي التي تسيطر على الأرض وتعلو على الإنسان، ثم ظهرِ فجأة الإنسان ذو العقل، أو الإنسان العاقل، الذي تفوق في حجم عقله، بالضعف، عن أقرانه من الإنس الآخرين. وقد انقرضت تلك الأنواع البشرية، ولم يبق إلا هذا الإنسان العاقل، الذي مضى على وجوده مدة طويلة، ويقدر العلماء أنها ١٠٠٠٠٠ سنة(١).

فإذا صح هذا الكلام فهو يفسر كلام القرآن الكريم حول قلة قيمة الإنسان في بداياته ﴿لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ فلما جاء آدم أمر الله بالسجود له ولذريته من بعده، فهو مفضل عند الله ومكرم عن سائر المخلوقات؛ لكن هذا التفضيل، هو مسؤولية على عاتق الإنسان، فعليه أن يقيم قوانين الله في الأرض ولا يخل بالميزان، كما أن عليه أن يشكر خالقه الشكر الصحيح، بما يملكه من قدرات ذهنية وعقلية جبارة تجعله قادراً على إدراك ذات الله أكثر عن بقية المخلوقات.

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾﴾ [الإنسان: ١]
﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾ [مريم: ٦٧]

(١) أنظر كتاب «البدايات قصة نشوء الإنشان. الحياة. الأرض. الكون» الفصل الخامس (الإنسان العاقل) من صفحة ٥٧. لإسحاق عظيموف. المشروع القومي للترجمة. القاهرة.



لماذا سجدوا للإنسان؟

بعد أن خلق الله الإنسان وطوره، طوراً بعد طور، أمر الملائكة والجن بالسجود لهذا الكائن الجديد، والسجود هنا لا يعني الوقوع على الأرض، وقد يكون هذا قد حدث فعلاً، ولكن المقصود هو طاعة الإنسان وخدمته، وقد يكون هذا السجود اختباراً للملائكة والجن؛ فنجحت الملائكة بسبب طبيعتها الخيرة، ورفضت الجن بسبب طبيعتها المتكبرة.

لهذا نجد الملائكة في حماية الإنسان ودعمه ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ فهي حارسة له من مصائب الدنيا، التي تقع بجواره، وهي تمد يد العون تساعده عند الضرورة، وهذا بأمر الله ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ ولكن الجن رفضت أو لنقل أكثرها ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ﴾ وفضلت أن تكون عدوة له عداوة أبدية. فهي تحتقر الإنسان، ولا تراه شيئاً، باستثناء النبي سليمان ﷺ الذي أمتلك القوة في السيطرة عليها، بقوة الله.

اعترضت الملائكة بداية على أن يتولى آدم حكم الخلافة في الأرض، بسبب معرفتها بماضي الإنسان، الذي إذا حكم أفسد وأهلك الحرث، ولكن الله بين لهم بأن آدم يختلف، فقد تطور ونفخ الله فيه من (الروح)؛ فهو يملك قدرات تفوق قدراتهم، ثم عندما أمرهم بالسجود له بعد ذلك، استجابوا بلا معارضة.

وحكم آدم مساحات واسعة من الأرض ونشر القيم الحضارية

الكبرى، فكانت خلافته ذات فائدة عظيمة جداً، بحيث دخل الإنسان عصراً جديداً من الرقي الحضاري السلوكي، القائم على طاعة الله لا طاعة الهوى والشيطان. وصار بعدها أباً لكل البشر، بعد أن تبعوه في سلوكياته الحضارية؛ فانتهت الهمجية أو كادت. وقد تمكن آدم من توحيد الأرض الشاسعة، بدون أن يفسد في الأرض. والإفساد في الأرض هو حرق وتدمير المزروعات، وقتل المواشي، لكي يضعف العدو، وهذا ما كان يفعله بعضهم، قبل ظهور آدم، فلما ظهر آدم أوقف هذه الحروب ووحد الناس، ونشر قيماً ربانية عظيمة بسبب تكوينه العقلي الجديد. وصار ممكنا لهذا الإنسان أن يعبد ربه في أمن وطمأنينة، إذ كانت هناك دولة تحميه من غوائل العصابات، فتوفر له وقت للتأمل والعبادة والحب.

الجن، بسبب قدراتهم الهائلة ظنوا أنهم خير من الإنسان، ورفضوا أن يكونوا تبعاً له، بل صاروا في عداء ضده، وكان يرأسهم إبليس، فهو سيدهم، لكن الله لم يجعل لهذا الكائن سلطة على الإنسان، إلا بالوسوسة، أي إلقاء الأفكار الشيطانية من حسد وحقد وكبرياء.

إبليس يعرف جيداً البشر ما قبل آدم، ويدرك عيوبهم، فمع قليل من الوسوسة، يمكن أن يضلهم ويتسلط عليهم، وقد كان الجن يفعلون ذلك سابقاً، مع البشر ما قبل آدم، وشاهدوا كيف يسيطرون على البشر. فلهذا توعد إبليس بالتفرغ لآدم وذريته من أجل إغوائهم. وإدخالهم النار معه؛ لكن الإنسان أثبت للجن بأنه أذكى منهم، وأكثر قدرة، وهو اليوم وبعد مضي سنوات قليلة من عمره في الكون صار فعلاً سيداً جباراً سخر الجبال والسماء والأرض لرغباته.

لكن هذا التفوق في القدرات على الجن والملائكة لا يعني أنه أعظم كائن، فهو مع قدراته العقلية، تظل الملائكة أضبط منه، وأطوع لله، وهناك من هو أكبر منه في الخلق، لا نعلم عنهم شيئاً. فعلى الإنسان أن يشكر فقط دون أن يغتر.

كما أن الله فضّل الإنسان على بقية المخلوقات، وهذا التفضيل تتبعه مسؤولية، فعليه مسؤولية يجب أن يقوم بها، فهو فضله في القيام بمهمة في الأرض، وهي عبادته وإقامة العدل والميزان، العدل بين كل المخلوقات بما فيها الإنسان، وإقامة الميزان البيئي فلا يتم تدميره، بل والقيام بإصلاح ما يمكن إصلاحه.

﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [غافر: ٥٧]

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة: ٣٠ ـ ٣٧]

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عمران: ٣٣]

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران: ٥٩]

﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء: ٧٠]

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ (١١٦) فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ (١١٩) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ (١٢٠) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ (١٢٢) قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣)﴾ [طه: ١١٦ ـ ١٢٣]

﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢)﴾ [الأحزاب: ٧٢]

﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ (٩) وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (١٠)﴾ [الرحمٰن: ٧ ـ ١٠]

﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ﴾ [الرعد: ١١].

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَٰتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢)﴾ [الانفطار: ١٠ ـ ١٢]

﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (٦١)﴾ [الأنعام: ٦١]

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ (١١٦) فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ (١١٩) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ (١٢٠) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ (١٢٢) قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣)﴾ [طه: ١١٦ ـ ١٢٣]

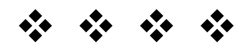
﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص: ٦٩ ـ ٨٣]

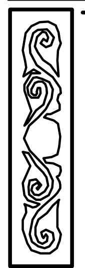
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [فاطر: ٥ ـ ٧]

﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾﴾ [الأعراف: ١٨]

﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِي ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [يس: ٦٠ ـ ٦٤]

﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأعراف: ١٤، ١٥]




لماذا كان اللقاء الأول مع الله (عالم الذر)؟

أضاف الله جل جلاله مقويات لنا، لكي نستطيع دحر الشيطان، من ذلك حديثه معنا في عالم الذر ـ كما يسمونه ـ وهو عالم آخر قبل ولادتنا في هذه الدنيا، حيث تحدث الله معنا، بكونه ربنا والحذر بألا ننساه جل جلاله ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وكذلك حذرنا في ذلك اليوم، من خطر الشيطان وعبادته ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ كما وعدنا أن يرسل لنا الرسل لكي يرشدونا من الضلال والنسيان ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ﴾ فكلها مقويات لنا على سلوك الطريق المستقيم.

ولعله لا يصح أن يسمى بعالم الذر، ففي نص يبين الله تعالى بأن حضور الناس في الزمن الأول كان تماما مثل حضورنا يوم القيامة بين يديه ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ ولكن نحن نسينا ذلك الحضور وتلك النصائح التي قدمها الله ﷻ، لنا فيما سمي بعد ذلك اصطلاحاً بعالم الذر ﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ﴾.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢]

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٥ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٦﴾ [الأعراف: ٣٥، ٣٦]

﴿۞أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٦٠﴾ [يس: ٦٠]

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦﴾ [الأعراف: ٢٦]

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٧﴾ [الأعراف: ٢٧]

﴿۞يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ [الأعراف: ٣١]

﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ٤٨﴾ [الكهف: ٤٨]

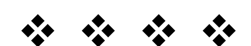
﴿وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]

﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ١٤٧﴾ [النساء: ١٤٧]

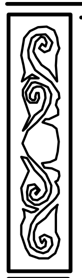
﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]

﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ﴾ [الزمر: ٧]

﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩﴾ [يونس: ٩٩]

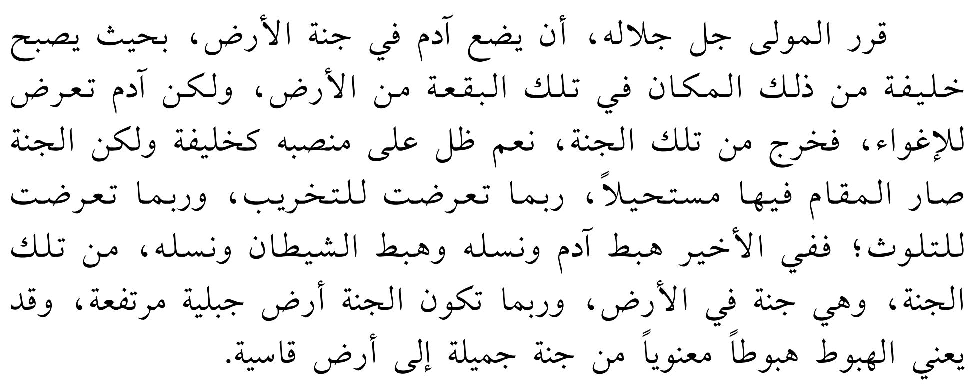








لماذا خرج آدم من الجنة؟



قرر المولى جل جلاله، أن يضع آدم في جنة الأرض، بحيث يصبح خليفة من ذلك المكان في تلك البقعة من الأرض، ولكن آدم تعرض للإغواء، فخرج من تلك الجنة، نعم ظل على منصبه كخليفة ولكن الجنة صار المقام فيها مستحيلاً، ربما تعرضت للتخريب، وربما تعرضت للتلوث؛ ففي الأخير هبط آدم ونسله وهبط الشيطان ونسله، من تلك الجنة، وهي جنة في الأرض، وربما تكون الجنة أرض جبلية مرتفعة، وقد يعني الهبوط هبوطاً معنوياً من جنة جميلة إلى أرض قاسية.

لكن المقرر سلفاً ومنذ بدء الخليفة أن يصبح آدم خليفة في الأرض ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قبل عداوة الشيطان للبشر، وقبل الإغواء؛ فقد أخبر الله الملائكة أنه سيجعل هذا الإنسان خليفة أي حاكم لمنطقة واسعة من الأرض لجماعات بشرية متناثرة، فاعترضت الملائكة على جنس الإنسان وأنه يميل إلى سفك الدماء وإهلاك الحرث، وأنها أي الملائكة هي الأصلح في إدارة حياة تلك الجماعات ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾.

ثم استجابت الملائكة وسجدت ونفذت أمر الله وأصبحت في خدمة الإنسان، لكن جماعة الجن وهي كائنات مخلوقة من النار وليس النور، رفضت السجود عندما عُرض عليها؛ فكبيرهم رفض السجود، وهو إبليس الشيطان، ورفض أن يكون في طوع الإنسان؛ لهذا يخبرنا الله أنه خلقنا في أحسن تقويم، أي الجنة، ثم أهبطنا إلى الأرض، لكن قد يعيدنا إلى الجنة

إذا عملنا الصالحات ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾﴾.

وآدم ليس مسؤولاً عن هبوطنا من الجنة، بل طبيعتنا أساساً التي لا تصلح للترف الزائد، ثم أن بقاءنا في الجنة لم يكن دائماً، فلم يقل الله لآدم: إنك ستبقى في الجنة في خلود، بل قال له: إنك لن تجوع فيها ولن تعرى؛ ففي الأساس نحن مقرر لنا المكوث في الأرض إلى حين البعث ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾﴾ فالشيطان ملعون إلى يوم القيامة، من قبل أن يوسوس للإنسان، فهذا يؤكد أن هناك يوم قيامة يحاسب فيه البشر وقبل أن تحدث الوسوسة، والشيطان نفسه يعلم أن هناك يوم بعث وحساب ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾﴾ قال هذا الكلام قبل أن يوسوس لآدم.

وأخيراً الخروج من الجنة أمر حتمي، فهي حياة مؤقتة، وأن القصد أن يعيش الإنسان في الأرض ليكون الجزاء صادقاً والعمل حقيقاً. وفعلاً تلقى آدم من ربه كلمات التوبة والعتاب، فأقر واعترف آدم بخطئه، فتاب عليه؛ فصار خليفة في الأرض يحكم منطقة واسعة. وبهذا تمكن آدم من تقرير عقيدة التوحيد، بحكم السلطة، وعصم الدماء من الفوضى والعبث، وعاش الناس في أمن نسبي؛ فتفرغ الناس، للإنجاز والعمل والعبادة.

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾﴾ [التين: ١ ـ ٦]

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠]

﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]

﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾﴾ [الحجر: ٣٥]

﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾ [ص: ٧٨]

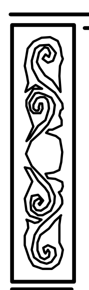
﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [ص: ٧٩]



انقضاء الإنسان من الأرض

- لماذا نموت؟
- هل الموت عذاب؟
- توقف الزمن في البرزخ
- وضع المقتول في سبيل الله
- بقاء اليهود والنصارى إلى يوم القيامة
- عذاب القبر وفرعون
- هل تنفع الخاتمة؟
- هل هو وعد من الله؟
- الاستخفاف بشأن الله



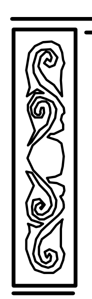


لماذا نموت؟

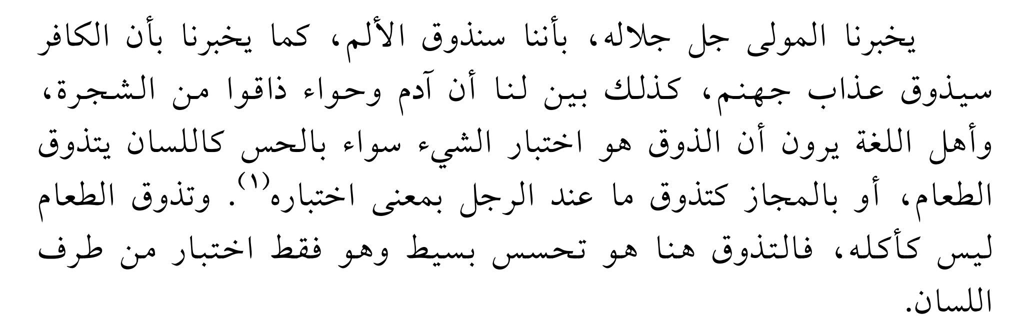
هذه الدنيا لن تستمر؛ فهي غير مؤهلة للحياة الأبدية، فتبدأ سلسلة خطوات ينتقل فيها الإنسان من هذه الدنيا إلى عالم آخر، له قوانينه الجديدة.

قد يقول قائل: لماذا نموت؟ ولماذا لا ننتقل مباشرة إلى اليوم التالي بدون الحاجة إلى الموت؟ فنقول بأن للموت أغراضاً كثيرة، من أهمها أنها الحد الفاصل بين اليومين؛ وهي علامة على انتهاء وقت الاختبار، فلو كان اليوم الآخر متصلاً بالدنيا مباشرة، لقال الناس: لولا جعلت حداً فاصلاً بينهما؛ فنعمل الصالحات قبل الحساب، فلو لم يكن هناك حد فاصل لاعترض أهل الاعتراض.

إن القضاء على الإنسان والكائنات، بغرض بناء الأرض من جديد، بناء جديداً مميزاً، بناء دائماً وأبدياً. هذا البناء يحتاج إلى عمليات هدم هائلة ولا يمكن للإنسان رؤيتها لأنها شديدة الرعب. كما أنه سيتعرض لويلاتها لو كان موجوداً لهذا سيقضي الله جل جلاله على من بقي من البشر والكائنات، بضربة واحدة مباشرة فتموت جميع الكائنات بنفخة واحدة، لحظة قيام الساعة، وإن كان بعضهم سيرى طيفاً لها وبداياتها. ثم إن الموت له غرض آخر هو إنشاء جسد جديد، قادر على تحمل ذلك العالم الجديد، وقادر على الاستمتاع بذلك النعيم الجديد.



هل الموت عذاب؟



يخبرنا المولى جل جلاله، بأننا سنذوق الألم، كما يخبرنا بأن الكافر سيذوق عذاب جهنم، كذلك بين لنا أن آدم وحواء ذاقوا من الشجرة، وأهل اللغة يرون أن الذوق هو اختبار الشيء سواء بالحس كاللسان يتذوق الطعام، أو بالمجاز كتذوق ما عند الرجل بمعنى اختباره[1]. وتذوق الطعام ليس كأكله، فالتذوق هنا هو تحسس بسيط وهو فقط اختبار من طرف اللسان.

في فصل (عن النار وأهلها) سنجد مبحثاً عن حال الكافر، وكيفية عذابه وتوصلنا إلى أن الكافر لا ينغمس في جهنم وإنما يناله الصلي، أي الشواء من بعيد، لهذا هو سيتذوق النار تذوقاً فقط، ولن يتعمق فيها ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾. وسيقال للكافر يوم القيامة ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ۝٤٩﴾.

فإذا كناّ نتذوق الطعام، ونتذوق الجنس، ويتذوق الكافر عذاب جهنم، فكيف يكون تذوق الموت ﴿ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾؟

ذكر المولى في كتابه الكريم، بأن للموت سكرات، فنحن عند اقتراب الموت نسكر ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ فنحن بين الوعي واللاوعي، ثم نحن بعد ذلك نصل إلى مرحلة الغشي أي الإغماء ﴿يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِۖ﴾،

(١) مقاييس اللغة (٢/٣٦٤).

ثم ندخل في مرحلة النوم العميق، أخو الموت. وقد سماها القرآن غمرة ﴿غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ﴾ فهي مراحل متقدمة من الموت، أي أننا تدريجياً نغوص في أعماق الموت، ثم حينها يستعد ملك الموت لقبض أنفسنا.

بين النص الكريم بأن الموت يمر بمراحل جسدية، إذ تصعد النفس من جهة القلب إلى جهة التراقي أولاً ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ﴿٢٨﴾﴾ ثم إلى الحلقوم أخيراً؛ فالترقوة أسبق من الحلقوم، والناس عند الترقوة يرجون رجوع المريض، يحاولون مساعدته؛ ولكن عند اقتراب النفس من مرحلة الحلقوم، يصبح أقرب للملائكة من البشر ﴿فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾.

وقد يظل الإنسان عالقاً في إحدى غمرات الموت، فهو مغمى عليه عشرات السنوات على الأجهزة الطبية، وقد يعود للحياة وقد يمضي إلى الموت الكامل، لكنه حتماً سيعتبر ميتاً في تلك الغمرات، ولا تسجل له أي أعمال: لا حسنات ولا سيئات.

بهذا يظهر بأن الموت ليس ألماً ولا عذاباً، وأن كل البشر تذوقه مثلما تذوق الطعام ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ﴾ وأن العقاب أو الثواب سيؤجل إلى يوم القيامة.

ونجد كثيراً من الناس يموتون بدون أي شعور بالتوجع ـ كما يظهر لنا ـ وبعضهم يتوجع كثيراً، فهل هذا التوجع هو توجع الموت أم هو مجرد آلام من آلام الدنيا؟ قد عرفنا بأن زيادة الألم تؤدي إلى الموت، وهذا من رحمة الله بنا، ولكن لم يتأكد لنا بأن ذلك الألم هو تذوق الموت نفسه، والذي يظهر أن الموت ليس ألماً وإن كان قد يسببه ألم زائد، بل لعل الموت في تلك اللحظة يخلصك من ذلك الألم الرهيب؛ فهو تخليص وإنقاذ وليس نتيجة.

أما من نشاهدهم يتعذبون قبل موتهم من المجرمين؛ فلعل المجرم يرفض أن يسلم نفسه للملائكة ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ

﴾ خشية يوم الحساب، فهو قد عرف مصيره في تلك اللحظة وتيقن بأن هناك عالماً آخر، وأنه قد وقع في الخسران الأبدي؛ فهو يقاوم ويقاوم، كما أنه لا يريد مغادرة الدنيا، فهو يعشقها ويعبدها ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، ولهذا يعيش في ألم شديد، حتى تخر قواه ويستسلم للموت.

هناك نص كريم يبين بأن الله لا يساوي بين المؤمن والكافر في الحياة وفي الممات، فهل يعني الممات عذاب القبر؟ ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ أم يعني سكرات الموت، وعذابه؟ الراجح أنه عذاب الموت، فالمؤمن لا يتعذب في موته، بينما الكافر يتعذب، ذلك أنه لا يريد أن يموت. فلهذا فإن نزع نفسه من جسده يكون في غاية الصعوبة. أما المؤمن فهو يريد المغادرة، ويريد لقاء ربه، فهو الذي يساعد في دفع نفسه إلى الموت. والناس في ذلك متفاوتون، فمنهم من يعشق الدنيا لا يريد مغادرتها، ومنهم من له أعمال مجرمة، فلذلك فإن المغادرة له كارثة؛ لأنه سيحاسب. ومنهم من يحب الدنيا قليلاً ويكره فراق أهله. ومنهم من يحب الله كثيراً ويريد لقاءه. وهذا لا يعني أن الموت عذاب، بل على العكس، ولكن تشبث الكافر ومحب الدنيا هو الذي يسبب عذابه فقط. وقد ذكر المولى أن النوم، موت أصغر، فهل نتعذب في نومنا؟ بالطبع لا وهذه حقيقة الموت.

العجيب أن الملائكة الذين وكلوا بحمايتنا من الأخطار هم الملائكة الذين وكلوا بكتابة أعمالنا، وهم الملائكة أنفسهم الذين وكلوا بنزع أنفسنا من أجسادنا، هم فيما يبدو الملائكة الذين سيسوقونا يوم المحشر ثم إلى الجنة أو النار. ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ وكل إنسان له ملك واحد مسؤول عنه، يسجل أعماله، ويحميه من المخاطر، ثم ينزع نفسه من جسده، وليسوا ملائكة كُثر.

إن الموت، ليس فيه ضرب في الوجوه أو الأدبار أو التفاف الساق بالساق، فتلك أمور ستحدث بعد خروجنا من القبور من جديد، وليس ساعة الموت، وحتى التبشير بالنار أو الجنة، لن يحدث عند الموت،

فالنص الكريم يصف ما سيحدث بعد الخروج من القبور، والضرب في الوجوه والأدبار، من أجل دفع المترددين من أهل الذنوب نحو المحشر. وإذا كان النص الكريم يتحدث عن لحظة الموت ثم يتحدث عن أسئلة الملائكة الساخرة؛ فهو يختصر الزمان فقط، وينتقل مباشرة بعد الاستيقاظ من الموت في يوم القيامة، وإلا لو كانت تلك الأسئلة لحظة الموت؛ فإن الكافر لم يكن ليكترث لتلك الأسئلة أو ذلك الضرب، بل سيكون مشغولاً بعدم الموت.

لعل الملائكة لا تتدخل في عملية الموت ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾، إلا باستلام النفس؛ فتترك الأمر للجسد الذي سيلفظ النفس، ويترك الأمر للإنسان نفسه ومدى تمسكه بالحياة، لهذا سيكون الكافر في عذاب شديد، حتى يرفض الجسد تلك النفس تماماً؛ وعندها يستملها الملك الموكل بنا ويرسل تلك النفس إلى عالم البرزخ.

وهنا ملاحظة مهمة، هي أن الملائكة لا تأتي في تاريخ معين، بل الملك الخاص بنا يكون حاضراً دائماً لحمايتنا، فإذا دقت قوانين الموت، واهترأ الجسد، ولم يعد قادراً على حمل النفس ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ ووصلت النفس إلى الترقوة ثم الحلقوم، مد الملك يده وأخذ النفس إلى عالم البرزخ، فلا أجل مؤجل، ولا زمن محدد، نعم قُدر علينا الموت وعلى كل كائن ولكنه قدر مضبوط بقوانين الطبيعة وقوانين الموت، وهو قانون عجز تحمل الجسد للنفس. وقد يحدث هذا العجز مبكراً لو أنك لم تعتني بنفسك وجسدك، وقد يحدث العجز متأخراً لو كنت رياضياً ذا صحة جيدة، أو شاء المولى أن تُعمر، خاصة لو كنت من أهل البر والتقوى وصلة الرحم.

ذهب بعضهم إلى أن النص الكريم ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ يعني بأن الملائكة تقوم بتثبيت المؤمن في حياته وفي قبره بالشهادتين فلا يضل، عند السؤال. وهذا قول

مجاف للحقيقة، فإن المولى جل جلاله يعد المؤمنين بالفلاح في الدنيا وبالجنة في الآخرة، فتجدهم ثابتين لا يتغيرون مع المواقف الصعبة، كذلك الحال يثبتهم الله يوم القيامة بالتبشير، فتبشرهم بالملائكة حال خروجهم من قبورهم، بأنهم في الجنة حتى يصلوا إلى مكان المحشر والحساب.

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾﴾ [التغابن: ٥]

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾ [القمر: ٤٨]

﴿فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾ [القمر: ٣٩]

﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الدخان: ٤٩]

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾﴾ [فصلت: ٥٠]

﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [فصلت: ٢٧]

﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾﴾ [ص: ٥٧]

﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾ [الصافات: ٣٨]

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [الروم: ٤٦]

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم: ٤١]

﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الروم: ٣٦]

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [العنكبوت: ٥٧]

﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ [الإسراء: ٧٥]

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل: ١١٢]

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥]

﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنعام: ٦١]

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣]

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [الأعراف: ٣٧]

﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [السجدة: ١٠، ١١]

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾﴾ [ق: ١٦ ـ ٢٠]

﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [الواقعة: ٨٣ ـ ٨٥]

﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾ [القيامة: ٢٦ ـ ٣٠]

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾﴾ [الأنفال: ٥٠، ٥١]

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الجاثية: ٢١، ٢٢]

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥]

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [العنكبوت: ٥٧]

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الأنعام: ٩٣]

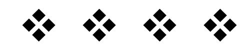
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء: ٣٥]

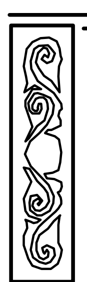
﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَـٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [الأحزاب: ١٩]

﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ [ق: ١٩]

﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦]

﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم: ٢٧]





توقف الزمن في البرزخ

لا نعرف بالضبط كم سنلبث في عالم البرزخ؛ ولكن المرجح أنه وقت طويل جداً، حتى يتناسب مع تحويل الأرض الجبلية كجبال الهمالايا إلى أرض جرداء لتكون قاعاً صفصفاً، ربما يستغرق ألوف السنين أو ملايينها. كما أن جهنم والجنة في هذا الجزء من العالم، أي ستكون في الأرض الجديدة التي زاد حجمها بشكل كبير جداً، وهذا يستغرق وقتاً طويلاً جداً في تصميمها؛ فقد استغرق خلق الأرض والسمٰوات القديمة ستة أيام من أيام الله؛ فكم سيستغرق بناء هذه الأرض الجديدة والسماء الجديدة؟

بيد أن الإنسان لن يشعر بكل هذا الوقت، بعضهم سيقول: لبثنا يوماً، وبعضهم سيقول: لبثنا ساعة. وهذا انطبق على أهل الكهف؛ فعندما بقوا سنوات عدة في كهفهم، لم يشعروا بالزمن مطلقاً، وظنوا أنهم لبثوا يوماً أو بعض يوم فقط. بل الأمر ينطبق علينا في نومنا العادي، عندما ننام ساعات طويلة، ولا ندري كم مضى من الوقت، ونسأل من حولنا: كم الساعة الآن؟. ونظن أحياناً أننا في العصر ونحن في الصبح، ونظن أننا في الليل ونحن في الفجر. بل قد نتساءل مع أنفسنا: أين كنّا؟ وماذا نريد؟ وهذا الأمر من رحمة الله بنا، فلو كنّا نشعر بالوقت، لتمنينا أن يقضي الله علينا بالكلية في عالم البرزخ.

﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾﴾ [المؤمنون: ١١٢ ـ ١١٤]

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَـٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الروم: ٥٥، ٥٦]

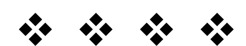
﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَـٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأحقاف: ٣٥]

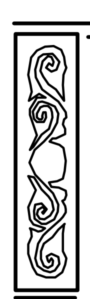
﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَـٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ [الكهف: ١٩]

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [يونس: ٤٥]

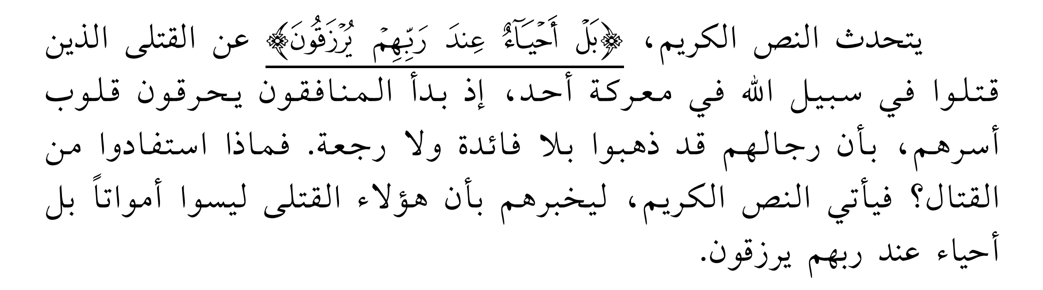
﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَـٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾﴾ [طه: ١٠٢ ـ ١٠٤]

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ [ق: ٣٨]





وضع المقتول في سبيل الله



يتحدث النص الكريم، ﴿بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾ عن القتلى الذين قتلوا في سبيل الله في معركة أحد، إذ بدأ المنافقون يحرقون قلوب أسرهم، بأن رجالهم قد ذهبوا بلا فائدة ولا رجعة. فماذا استفادوا من القتال؟ فيأتي النص الكريم، ليخبرهم بأن هؤلاء القتلى ليسوا أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون.

فهل هناك رزق في عالم البرزخ؟

لا، يقيناً؛ فإن البرزخ هو الموت الدائم والانفصال الدائم عن الحياة، ولكن المولى يتحدث هنا وهو يطوي الزمان كله، وهو تعالى قد خلق الزمان كله، وهو بيده يرى أوله وآخره. وإذا علمنا أن يوم القيامة في مدته، ما هو إلا ساعة واحدة فقط، كما يؤكد ذلك الناس أنفسهم عندما يخرجون من الأجداث؛ فهذا يعني أن تلك الساعة قد تمت فعلاً، وأن هؤلاء القتلى قد عادوا للحياة فعلاً، في تلك اللحظة التي تتحسر أسرهم فيها على فراقهم الذي حدث قبل أيام. ويبدو أن للقتلى حظوة يوم القيامة، فهم يتقدمون الناس، نحو المحشر، مع الصديقين والأنبياء، وأن الناس من خلفهم يلحقونهم بعد ذلك. وهم في رزق ونعيم ينتظرون دخول الجنة وقد بشروا بها.

أما قوله تعالى ﴿عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ فهل يعني أنهم بجوار ربهم أو بجوار العرش، أو في **عالم البرزخ والقبور؟**

كلا بل يعني هنا الزمن[١] فعند الله، أي في نظره جل جلاله، حيث الشمول الكلي للزمن، فالشهيد عند الله حي يرزق لأنه يراه بنفسه، جل جلاله. لهذا عندما نظر الله إلى أولئك القتلى نظرة المستقبل، إذ طوى الزمان، وجد أنهم في فئة المقربين، وهؤلاء الفئة سيبشرون بالجنة وتطمئنهم الملائكة، ثم سيدخلهم الله جنة اسمها المأوى، وهي جنة مؤقتة، قبل يوم الحساب. وهذه البشارات الثلاث (التطمين، الاستبشار، الرزق) كلها لا ينالها إلا أهل اليمين قبل يوم المحشر والحساب. ولأن أعمالهم عظيمة وهي التضحية بالنفس؛ فإنهم سيكونون سباقين لتلك الجنان المؤقتة. لهذا هم الآن في لحظة قتلهم، في انتظار أقاربهم وأهليهم، فهم السابقون الأولون الذين وصلوا إلى المحشر قبل الآخرين حيث يتنعمون بنعيم جنة المأوى.

بمعنى آخر أنك لو مت الآن في هذه اللحظة أو قتلت، لن تنتظر طويلاً، بل ستخرج بعد ساعة واحدة وتجد الناس من حولك قد خرجوا، يبحثون عن ماء ورزق، بينما تجد الشهيد أمامك قد سبقك بمراحل إلى جنة المأوى حيث يطعم، ويرزق، وله الأفضلية والأسبقية.

وهناك نص قرآني واضح، يؤكد أن هؤلاء القتلى، سيكون لهم وضع خاص بهم، أو هم أكثر الناس أهمية عند الله فيقول المولى: ﴿...وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾﴾ فهم في جنة المأوى، قد عرفها لهم، وهي جنان الأعراف التي فصل الحديث عنها في سورة الأعراف.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ

---

(١) الله جل جلاله لا يعرف المستقبل فقط بل يقوم بصنعه جل جلاله فقضية المعرفة حتمية، كذلك هو يطلع بعض الناس على المستقبل، ويطلع الملائكة. ولهذا فهؤلاء يرزقون في جنة المأوى لأن الزمن قد طوي عنهم بعد ساعة من موتهم.

أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩ ـ ١٧١]

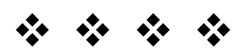
﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٦٠]

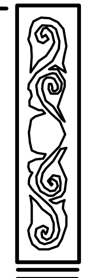
﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأنفال: ٥٥]

﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة: ٣٦]

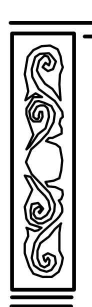
﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢]

﴿...وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾﴾ [محمد: ٤ ـ ٦]





بقاء اليهود والنصارى إلى يوم القيامة



من خلال النص الكريم، يتبين أن اليهود سيبقون حتى تقوم الساعة، وأنهم لن يتعرضوا لإبادة جماعية تفنيهم عن بكرة أبيهم ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ وأن النصارى كذلك سيظلون كما هم في مذاهب متفرقة متقاتلة ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، ولعل المسلمين أولى بهذا البقاء، فهم في ازدياد عظيم وقد يصبحون الأكثرية في هذا العالم خلال عقود من السنين. ويقال بأن أوروبا ستسلم عن بكرة أبيها، في عام **٢٠٥٠**م. ولهذا ستكون كل الملل حاضرة وقت تدمير الأرض.

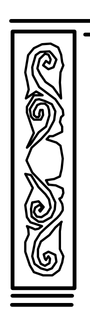
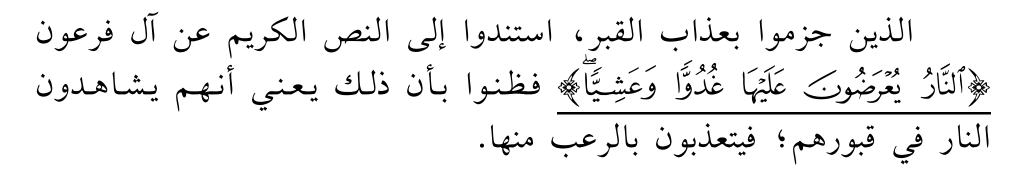
ومن المستبعد، فناء البوذيين والهندوس والسيخ، والجماعات الدينية الكبيرة؛ فقيام حرب نووية تأكل الجميع مستبعدة؛ فالله هو من سيقضي على البشرية دفعة واحدة من خلال النفخة الأولى؛ وقبل النفخة ستبدأ بوادر علامات الساعة باصطدام جرم عظيم في القمر يسبب انزياحه وغيابه عن الأرض واتصاله بالشمس، كما سنبين لاحقاً.

> ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [آل عمران: ٥٥]
>
> ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المائدة: ١٤]

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [المائدة: ٦٤]

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦٧]



عذاب القبر وفرعون

الذين جزموا بعذاب القبر، استندوا إلى النص الكريم عن آل فرعون ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ﴾ فظنوا بأن ذلك يعني أنهم يشاهدون النار في قبورهم؛ فيتعذبون بالرعب منها.

لكن القرآن الكريم لم يذكر أن أجسادهم هي التي تُعرض، فتلك الأجساد صارت بالية، وتلاشت تماماً، ولهذا فإن الذي يُعرض على النار هي تلك الأنفس، التي في البرزخ، والغرض من هذا العرض أمران: اشتداد النار واشتعالها وتغيظها، استعداداً ليوم القيامة، ثم من أجل تعرف النار تلك الأنفس، فتكون بانتظارهم يوم القيامة، بعد المحشر.

وهناك بعض الحجج التي ترد على عقيدة عذاب القبر منها:

ـ المولى جل جلاله ترك الكفار في الدنيا يتمتعون، ولو كان يريد عذابهم لعذبهم منذ لحظتهم الأولى في الدنيا، خاصة وأن في عذابهم عبرة للناس؛ ولهذا نجده يقرر أن العقاب سيكون بعد الحساب في جهنم.

ـ إن الناس يوم القيامة ينسون كل شيء ولا يدركون ماهيتهم ولا حقيقتهم، فهم في نسيان تام حتى الأنبياء منهم؛ فلو كان هناك عذاب قبر ونعيم قبر، لما نسي أحد وضعه وحقيقته ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۗ﴾.

ـ يقول الناكرون: إن في عذاب القبر ظلماً، فهو قبل الحساب ولا

عذاب قبل الحساب، وهذا على الرغم من أنه زعم وتدخل، إلا أنه يبقى أنه ممكن، فقد بين الله أنه يستدرج الظلمة، ويمتعهم بالدنيا، حتى يوم الحساب.

ـ إنه من غير المعقول أن يكون هناك حساب بعد العذاب؛ فإذا كان هناك عذاب في القبر على أعمالنا؛ فلماذا يعاد حسابنا وقد تقرر سلفاً بأننا في النار، وقد تعرضنا للعذاب ابتداء في القبور.

ـ إن الناس عندما تفيق من قبرها تظن أنها لبثت ساعة واحدة في قبرها؛ فلو كان هناك عذاب لشعروا بالوقت الطويل هناك ﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾.

ـ المولى جل جلاله ذكر أن الناس لن يكونوا في قبورهم، بل في كتاب الله، فالقبر مكان مادي يحفظ الجسد من الوحوش، لمدة ثم يأتي الدود ليأكل الجسد ويفنيه، ولكن النفس الخالدة تظل في كتاب الله الذي لا نعرف ماهيته إلى يوم القيامة ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ﴾ وهذا يعني أنه لا عذاب في القبور وقد بليت الأجساد.

ـ يذكر النص الكريم، بأن عرض جهنم على المجرمين، سيكون يوم القيامة، وليس في القبور، وهؤلاء سيتجنبون رؤيتها ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَـٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾﴾ وسيشيحون بنظرهم عنها خوفاً ورهباً.

ـ عشرات النصوص تؤكد أن الله يمهل الكافرين إلى يوم القيامة، وأنه سيمهلهم إلى لحظة تشخص فيه الأبصار ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ وهذا الشخوص، لن يكون إلا يوم القيامة عندما يشاهدون النار.

ـ قد شرحنا سابقاً في مبحث (هل الموت عذاب؟) أن الموت عذاب على الكافر عند نزع نفسه وليس عند دخول قبره، وأن الموت يتفاوت في

ألمه حسب حب الإنسان للدنيا، لكن ما بعد الموت فلا عذاب.

﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٦]

﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [يس: ٥٢]

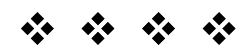
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الروم: ٥٦]

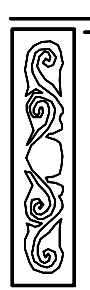
﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾﴾ [الكهف: ١٠٠]

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾﴾ [إبراهيم: ٤٢]

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الجاثية: ٢١، ٢٢]

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾ [يونس: ٤٥]





هل تنفع الخاتمة؟

لا يصح أن تكون التوبة، آنية ولحظية، ساعة الموت ﴿...حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ أي قبل الموت ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾ بل يجب أن تكون قبل الموت بمدة، ويجب أن يقلع الإنسان عن ذنبه، ويعلن لربه توبته.

أما ما يسمونه بالخاتمة، وهي النطق بالشهادتين مثلاً، أو الموت لحظة الصلاة والسجود، أو سماع القرآن الكريم؛ فكلها أعمال طيبة ولكن الميزان يوم القيامة لا يعمل بهذه الطريقة، ولكن يُراكم أعمالنا عبر السنين ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ ومن ثم ترجح كفة على كفة ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، مثل طالب المدرسة الذي يرصد له المدرس أعماله بعضها فوق بعض، ومن ثم يعطيه الدرجة التي يستحقها، فمن الظلم، مثلاً، أن يخسف المدرس بالطلاب الذين أجابوا إجابة خاطئة عن آخر سؤال في الامتحان. أو أن يقدم الطلاب ذوي المستوى المتدني، الذين أصابوا في آخر سؤال في الامتحان، تلك إذا قسمة ظالمة.

والله يحدد بأنه سيجازينا على أحسن أعمالنا التي عملناها، ولا يهم إن كانت في أول حياتنا أم في أوسطها أو آخرها، المهم أن يكون لديك

رصيد جيد من الأعمال الحسنة والصالحة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾ فلا تعتمد على الخواتم، فهو مقياس ظالم ﴿وأما من خفت موازينه * فأمه هاوية، ولا يوجد أي نص كريم يؤيده بل النصوص تعارضه، مثل ما حدث لفرعون عندما أعلن إيمانه لحظة موته فلم يتقبل منه ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ﴾، وكذلك حذرنا الله من التوبة التي تأتي آخر لحظة ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾. ومن المؤكد أنها فكرة من الشيطان لنعيش التسويف المهلك.

لكن يجب أن نعجل في التوبة سريعاً لأسباب هي: خشية الموت قبل التوبة، وخشية أن نعتاد على الذنوب ولا نستطيع الإقلاع عنها. ثم خشية أن يُطبع على قلوبنا، فمن طُبع على قلبه الفجور، فلن يستطيع نزعه، وحتى لو أرتد ظاهراً وشكلاً سيعود من جديد إلى سابق عهده ولو بعد حين.

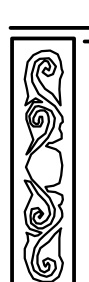
﴿۞وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٩١﴾ [يونس: ٩٠، ٩١]

﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ١٨﴾ [النساء: ١٧، ١٨]

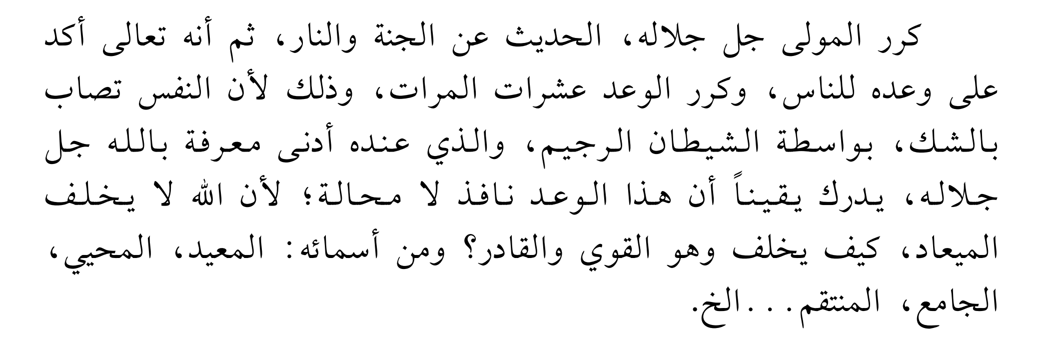
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾ [الأحقاف: ١٦]

﴿...فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٢ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ١٠٣﴾ [المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣]

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٧ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ٩﴾ [القارعة: ٦ ـ ٩]



هل هو وعد من الله؟



كرر المولى جل جلاله، الحديث عن الجنة والنار، ثم أنه تعالى أكد على وعده للناس، وكرر الوعد عشرات المرات، وذلك لأن النفس تصاب بالشك، بواسطة الشيطان الرجيم، والذي عنده أدنى معرفة بالله جل جلاله، يدرك يقيناً أن هذا الوعد نافذ لا محالة؛ لأن الله لا يخلف الميعاد، كيف يخلف وهو القوي والقادر؟ ومن أسمائه: المعيد، المحيي، الجامع، المنتقم. . .الخ.

ويكفي أن نعلم أن الله تعالى خلقنا لكي يبقينا، فهو خلقنا لكي يدخلنا جنات النعيم جل جلاله، وما الموت إلا قنطرة وجسر للعبور إلى العالم الأبدي؛ فما الإشكال في إعادة خلقنا؟ وما الصعوبة في عودتنا من جديد وهو أمر أهون عند الله من بداية الخلق؟

ومعرفة قريش بالله كانت محدودة، وضعيفة، وهزيلة، فقد ظنت أن الله لن يستطيع إعادة خلقهم ﴿قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾ بل ظنوا أن الذي يبيدهم هو الدهر وليس الله ﴿وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾. لعلهم ظنوا أن المولى لا يتدخل في شؤونهم أو أنه مشغول في الملأ الأعلى عنهم، وهذا يشبه عقائد اليونان بعض الشيء.

والمولى يبين لهم أن إعادة خلقهم أهون عنده من خلقهم الأول

﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ لأنه مجرد بناء للجسد من جديد، في تلك الصور القديمة التي في القبور.

﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾ [آل عمران: ١٩٤]

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾﴾ [المائدة: ٩]

﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَـَٔاتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [الأنعام: ١٣٤]

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ﴾ [التوبة: ٦٨]

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ [التوبة: ٧٢]

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾﴾ [يونس: ٤]

﴿أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٥٥]

﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: ٦٤]

﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ﴾ [إبراهيم: ٢٢]

﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النحل: ٣٨ ـ ٤٠]

﴿جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾﴾ [مريم: ٦١]

﴿لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾﴾ [الفرقان: ١٦]

﴿مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾﴾ [العنكبوت: ٥]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾ [لقمان: ٨، ٩]

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سبأ: ٢٩، ٣٠]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [فاطر: ٥ ـ ٧]

﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾﴾ [الزمر: ٢٠]

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الزمر: ٧٠]

﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾﴾ [الشورى: ٤٧]

﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [الزخرف: ٨٣]

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾﴾ [الذاريات: ٥، ٦]

﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾﴾ [الواقعة: ١، ٢]

﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [التغابن: ٧]

﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾﴾ [المعارج: ١، ٢]

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾﴾ [المرسلات: ٧]

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾﴾ [سبأ: ٧]

﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٥﴾ [ق: ١٥]

﴿إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ٤﴾ [يونس: ٤]

﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣٤﴾ [يونس: ٣٤]

﴿أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦٤﴾ [النمل: ٦٤]

﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ١١﴾ [الروم: ١١]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٧﴾ [الروم: ٢٧]

﴿قَالَ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ ٢٥﴾ [الأعراف: ٢٥]

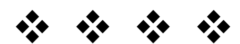
﴿۞ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ٥٥﴾ [طه: ٥٥]

﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾ [الجاثية: ٢٤]

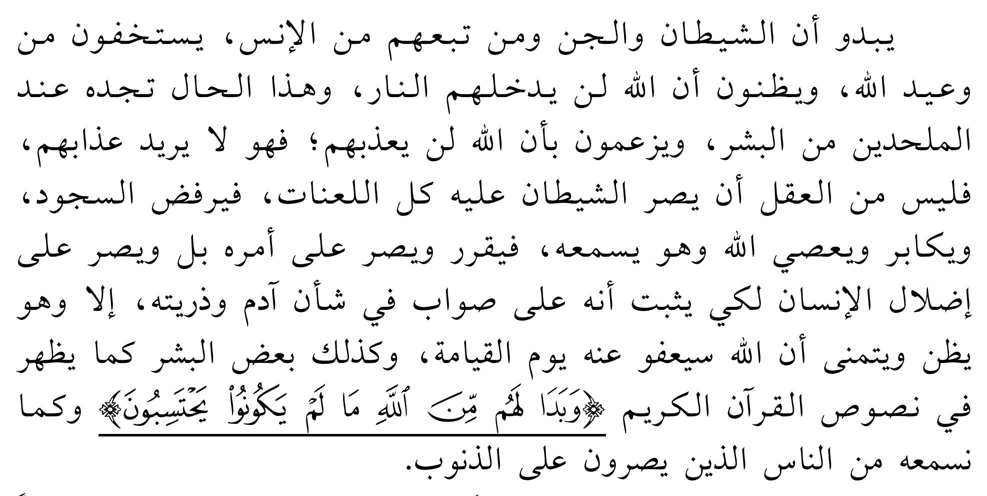
﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٣٧﴾ [المؤمنون: ٣٧]

﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر: ٦٧]

﴿قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾ [يس: ٧٨]







الاستخفاف بشأن الله

يبدو أن الشيطان والجن ومن تبعهم من الإنس، يستخفون من وعيد الله، ويظنون أن الله لن يدخلهم النار، وهذا الحال تجده عند الملحدين من البشر، ويزعمون بأن الله لن يعذبهم؛ فهو لا يريد عذابهم، فليس من العقل أن يصر الشيطان عليه كل اللعنات، فيرفض السجود، ويكابر ويعصي الله وهو يسمعه، فيقرر ويصر على أمره بل ويصر على إضلال الإنسان لكي يثبت أنه على صواب في شأن آدم وذريته، إلا وهو يظن ويتمنى أن الله سيعفو عنه يوم القيامة، وكذلك بعض البشر كما يظهر في نصوص القرآن الكريم ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ وكما نسمعه من الناس الذين يصرون على الذنوب.

وقد زعم بعض كفار قريش، رداً على محمد، أنه سوف يؤتى مالاً وولداً في الآخرة، مثلما أوتي في الدنيا ـ لو كانت هناك حياة أخرى ـ فكما أن الله أكرمه في الدنيا، كذلك سيكرمه في الآخرة ﴿وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ كذلك الذي دخل جنته وظن أنها لن تبيد، وظن أنه لو رجع إلى ربه ليجدن خيراً منها ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا﴾.

وحتى أهل الأديان من يهود ونصارى، يظنون بأن الله إذا عذب العاصي منهم، فإنه سيعذبهم أياماً معدودة ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾.

وقد وقع المسلمون في هذا الضلال نفسه فيما سماه القرآن الكريم بفلسفة (الأماني) ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾؛ فقد حذر الله من هذا الوباء؛ وباء الذين يعتقدون أنهم سيدخلون الجنة بأقل عمل، فيكفي أن

تقول (لا إله إلا الله) لتدخل الجنة، كما زعموا على لسان سيدنا محمد، بل يكفي أن تحب محمداً، لتدخل الجنة، بل يكفي أن تكون سنياً أو شيعياً، لتدخل الجنة كما زعموا؛ فهذا استخفاف بأمر الله وشأنه؛ فالله لم يخلقنا في هذه الدنيا لكي نقول بعض الأقاويل فنكون في الجنة بل أمرنا بالأعمال والصبر والنصب، مع حبه جل جلاله وتوقيره حتى نستحق الجنة.

وعلى الناس أن يدركوا بأن المولى كما عذبهم في الدنيا بسبب ذنوبهم، فكذلك يفعل في الآخرة، فالحذر من هذه الأوهام، نعم الله لا يريد عذابنا؛ ولكن من ظلم فلا يصح إلا عقابه على تجبره على الضعفاء.

﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الزمر: ٤٧]

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾ [مريم: ٧٧ ـ ٨٠]

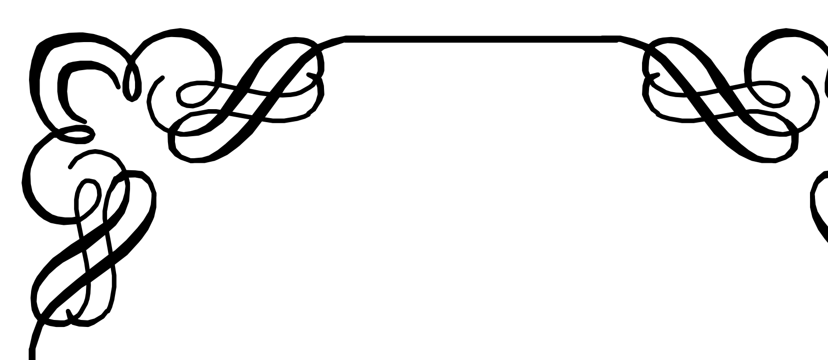
﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَـٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾﴾ [الكهف: ٣٥، ٣٦]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾﴾ [الانفطار: ٦]

﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [البقرة: ٨٠]

﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾ [النساء: ١٢٣]

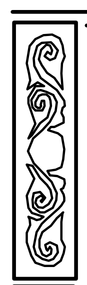
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَـٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [آل عمران: ٢٤، ٢٥]



ماهية الساعة وحقيقتها

- موعد الساعة
- ساعة الإنسان محددة
- بداية دمار الأرض والسماوات
- ما قبل عودة الإنسان للحياة





موعد الساعة

لا أحد يعرف موعد الساعة بالضبط، إلا الله جل جلاله، فهي تأتي بغتة، وبدون مقدمات، ومن الطبيعي أن تأتي بدون مقدمات وبغتة، لأن الله يختبرنا هنا، فكثرة المقدمات تمنع صحة الاختبار. ومن جانب آخر، فإن كثرة المقدمات تهلك الإنسان، فتفسد عليه الأرض وهذا ليس غرض الله جل جلاله، فالساعة ستقوم فجأة على قليل من الناس في هذه الأرض، وهم في حال جيدة وفي أمن ووفرة طعام، ولكن لن يطول بهم الحال، فيموتوا.

لكن ما الذي سيجعل الساعة تتأخر كل هذا الوقت؟

لعله يجب أن يولد كل البشر، المقرر ولادتهم، والمسجلون عند الله في اللوح المحفوظ أو الإمام المبين، ثم بعد ذلك تقوم القيامة. أو لعله يجب أن يحدث التطور النهائي للجنس البشري، أقصد التطور العلمي المطلوب.

هناك سؤال يطرح نفسه؛ هل ستقوم القيامة على شرار الخلق؟

أم هل سيزيد الشر في الخلق كلما اقتربت الساعة؟

يبدو أن لا علاقة بين الأمرين، وأنه ليس الأقدمون أصلح منّا وأفضل، ولو فتشنا في التاريخ الإسلامي على سبيل المثال لوجدنا الشر العظيم قد استوطن بلادهم، مثلما كان الخير، وربما نستطيع أن نقول وبجرأة: إن الخير الآن أكثر، لكننا لن نبالغ وسنكتفي بالقول بأن الخير

والشر والإيمان والكفر موجودان بالمقدار نفسه تقريباً، وأن حال الناس قديماً مثل حال الناس حديثاً، ومثله في المستقبل البعيد.

وقد يربط بعضهم بين إيقاع العذاب بجماعة من البشر، وإفنائهم بما قاموا به من أعمال شريرة، مثل قوم عاد، وثمود، وفرعون، فقد أفناهم المولى عن بكرة أبيهم، لما كانت تحمله نفوسهم من شر، وبين فناء الناس يوم الساعة؛ فظن أهل الفكر بأن قيام الساعة يعني إيقاع العذاب وإفناء كل البشرية بسبب ما تحمله من شر.

لكن لم يذكر القرآن الكريم، أي شيء من هذا، وأن الساعة ليست عقاباً على أهل الأرض في ذلك الوقت، وإنما هو حدث كوني مقرر منذ البداية، ويعرفه كل كائن عاقل من الكائنات العظمى كالإنسان والملائكة والجن، وهو مجرد موت مثل غيره من أنواع الموت، كموت المرض، والجوع، والعطش، والضرب بالسيف والرصاص، فكلها أدوات للموت، كذلك الساعة، أداة للموت شاملة لكل الكائنات.

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾﴾ [النحل: ٧٧]

﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾﴾ [القمر: ٥٠]

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾﴾ [الشورى: ١٧]

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ [الإسراء: ٥١]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان: ٣٤]

﴿۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾﴾ [فصلت: ٤٧، ٤٨]

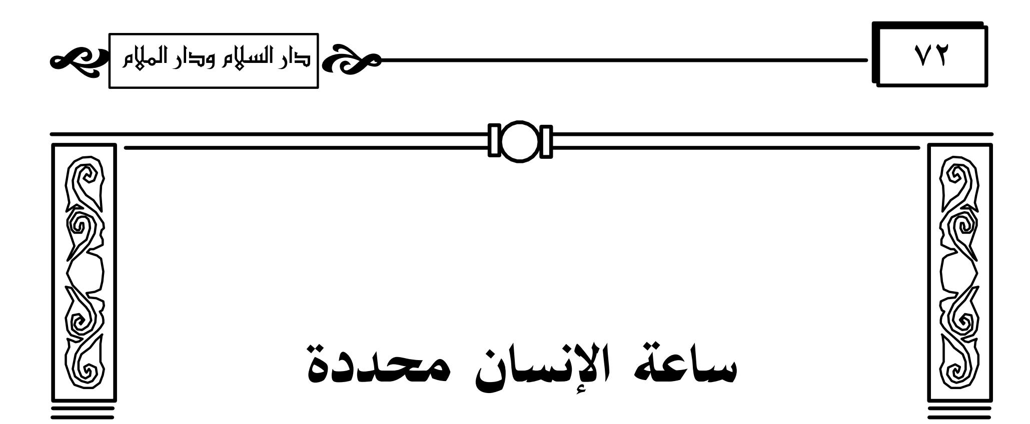
﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾ [الأحزاب: ٦٣]

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف: ١٨٧]

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ﴿٤٢﴾﴾ [النازعات: ٤٢]

﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [الحجر: ٢٤]





ساعة الإنسان محددة

من المؤكد، أن الدنيا ـ دنيا كل إنسان ـ لا تساوي إلا ستين سنة تقريباً، فبعدها نموت أو نمرض، والعمل من أجل الدنيا يبدو جنونياً، والصواب هو العمل قليلاً من أجلها، والعمل الكثير من أجل اليوم الثاني، الذي تفضل الله به علينا بكرمه، حيث وعدنا به، وبأن يجازينا فيه على أعمالنا في هذه الدنيا. لكن هذا لا يعني أن ننسى الدنيا، فهذا مخالف للفطرة، وهو ضار بالآخرة نفسها، فلا ينصلح حال الآخرة إلا إذا انصلح حال الدنيا.

واتعجب من المؤمنين، الذين يؤمنون بالآخرة، فإما أنهم يذكرونها برعب شديد، أو لا يكترثون لها؛ فهم في لهو ولعب بحياتهم هذه، ولعل تفاصيل الرعب التي بالآخرة، هي التي جعلتهم يهربون من ذكرها، ومن الخوض فيها، وأظنها خطة شيطانية، لكي ينشغلوا عن ذكرها، والتخطيط من أجلها؛ فتجدهم يقترفون من الذنوب ما لا تحصيه الكتب.

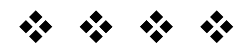
والقرآن الكريم يبين أن المؤمنين مشفقين من يوم القيامة فقط، وهو حذر وخوف قليل، وهذا الخوف أو الحذر سيزول عند القيامة ويستبدل بطمأنينة مباشرة حالما نخرج من القبور.

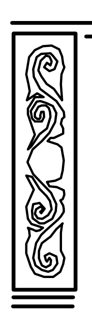
فأهوال يوم القيامة، لا يتضرر منها إلا أهل الشمال، أما أهل اليمين والمقربون؛ فآخرتهم كلها طمأنينة منذ يومهم الأول فيها؛ ولهذا كان هذا الكتاب لكي يقرب لهم صورة الآخرة الحقيقية من خلال الكتاب الأقدس

(القرآن الكريم)، ولكي يطمئنهم بأنه يوم جيد وطيب على المؤمنين، فيحث الناس على مزيد من العمل الطيب، والإنتاج المفيد في هذه الدنيا.

من الملاحظ أن الناس يخلطون بين الساعة والقيامة، ثم المصير النهائي (الجنة أو النار)، **فالساعة ستأتي في هذه الدنيا على هذه الأرض،** حيث ستقضي على كل الكائنات الحية، ثم تمر ملايين السنين، سيسبح كوكب الأرض خلالها في **رحلة مع الشمس إلى جهة العرش العظيم،** ثم تقوم القيامة بعد ذلك على هذه الأرض، ثم يذهب الناس إما إلى الجنة أو النار؛ وكلتاهما على تلك الأرض الجديدة.

﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الأنبياء: ٤٩]
﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾ [الشورى: ١٨]
﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟﴾ [الشورى: ٢٢]
﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [الطور: ٢٦]
﴿وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [المعارج: ٢٧]





بداية دمار الأرض والسماوات

لن تكون الساعة ثانية واحدة، بل هي خطوات ومراحل، كل مرحلة تؤذن بالتي تليها وهي على النحو التالي:

ـ ابتدأ الأمر منذ زمن الرسول على الأقل إذ بدأ القمر يخرج عن مساره (انشق) ويبتعد عن الأرض ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١﴾.

ـ في اللحظة الموعودة، سيضرب جسم عظيم، القمر، مما يسبب ضوءاً هائلاً يخطف أبصار أهل الأرض ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ۝٧﴾

ـ سينخسف القمر أي يخرج من مداره، فلا يراه الناس ﴿وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ۝٨﴾

ـ نتيجة الاصطدام، بين ذلك الكويكب والقمر سيتناثر ذلك الفتات حول الأرض في السماء فتصبح سماء الأرض مثل سماء كوكب زحل حولها حزام دائري من الحجارة ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ۝٧﴾[1].

ـ بقية كواكب المجموعة الشمسية ستتناثر، أو بعضها على الأقل وربما بعضها يصطدم ببعض ويتناثر فتاته ﴿وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ۝٢﴾ فلا يبق مع الشمس كوكب إلا الأرض.

---

(١) وقد يكون المقصود بالحبك، هو السماء ذات التصميم المحكم المتناهي في اتقانه، فلا يعود يسمح بسقوط النيازك؛ فكأنه قبة سماوية هائلة لحماية الأرض، وتختلف عن السماء الحالية التي ينفذ منها بعض الأضرار، كالحجارة والأشعة الضارة. وهذا لن يحدث إلا بعد تستقر الأرض قرب العرش، وتصبح السماء محبوكة أشد الحبك.

ـ سيكون كوكب الأرض تحت حماية الله من المصير البائس الذي سيحل في بقية الكواكب ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾(١).

ـ الغلاف الجوي (السماء) سيظل يعمل ولن يفلت من الأرض ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾ بل سيتوسع ويزداد حجمه ويرتفع ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ ..﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥﴾

ـ الشمس تأخذ الأرض معها في رحلة طويلة، بعيداً عن مكانهما الأصلي، فتقترب فيها من ناحية العرش(٢).

ـ أما النجوم فستبدو مرة مطموسة لا تُرى نهائيا، ومرة ستبدو متكدرة بالأغبرة، وهذا طبعا بالنسبة للمشاهد من الأرض، لو كان هناك أحدٌ يرى.

ـ لكن السماء ستضطرب، فتتفطر، وتتشقق، وتكشط، ثم سيصبح لها أبواب وتُفتح، وستصبح سماء أخرى وبشكل جديد.

ـ أما الأرض فسيحدث فيها (تسونامي) هائل بسبب انفصال القمر عن الأرض، كما يقول علماء الطبيعة.

ـ كما يقول العلماء: فإن سرعة الأرض ستزيد بسبب زوال القمر. ولهذا سيرى من يشاهد السماء أنها تمور أي تتحرك بشدة ﴿يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ۝٩﴾

ـ ستصاب الأرض بالرجفة والزلزلة فهي كثيرة الزلازل، ولكل زلزلة رادفة تردفها.

---

(١) تكون الأرض في قبضة الله لأنها تتعرض للنيازك والبراكين والزلال، وكل هذا عوامل تسبب تفجرها وتفتتها؛ فلهذا قال المولى أنه بقبضته يحميها من مصير بقية الكواكب، أما السماوات فلأنها غاز يكاد أن يهرب من قبضة الأرض، فإن المولى يطويها بيمينه جل جلاله، ثم إذا استقرت الأرض في موقعها الجديد عاد الغلاف الجوي من جديد يحيط بالأرض.

(٢) وهذا يفسر قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١﴾ [البروج: ١] حيث ستزول عن رؤية البشر تلك الأبراج السماوية التي عبدوها من دون الله؛ فالله يقسم بزوالها فلهذا سيكون موقعنا بعيداً عن تلك الأبراج، وسنكون بجوار العرش العظيم.

ـ وسيموت كثير من الناس ومن تبقى سيحدث لهم التالي:

• ستسقط الحوامل حملهن. ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾.

• سيصبح الولدان شيباً من هول المناظر ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾

• سترى الناس في حالة سكر وهذيان. ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾

• ستصبح المرضعات مشغولات وفي ذهول عن الرضاعة. ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾.

ـ تأتي النفخة الأولى **فتميت كل الناس دفعة واحدة، رحمة بهم** وكل المخلوقات إلا ما شاء الله. ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

ـ سيذوب القمر داخل الشمس ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩﴾.

ـ ستقترب الأرض من الشمس، فيراها الناس كروية الشكل ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾، كما هي حقيقتها، بعد أن كانت على شكل قرص دائري؛ ولأن الناس موتى، فلن يراها أحد. ولكن بعد النفخة الثانية سيرونها على هذا الشكل الجديد.

ـ بسبب اقتراب الشمس، ستصبح السماء (الغلاف الجوي) في أشد السخونة، وذلك لأن السماء ستكون ممتلئة بالمياه والرطوبة الكثيفة، لأن البحار قد تبخرت ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨﴾.

ـ ثم يتساقط على الأرض أجرام عظيمة ونيازك هائلة.

ـ ستسير الجبال بسبب الزلازل، وتندك، وتزلزل، وتنسف ثم تتحول إلى رمال وكثبان؛ ولن يبقى جبل إلا أرض بارزة حول مكة.

ـ تتبخر البحار وتتصاعد في الجو من هول الحرارة، مما سيجعل الأمطار تهطل بشكل مستمر.

ـ كل هذا سيسبب في كبر حجم الأرض، بشكل عظيم، فكثير من بقايا النيازك والكواكب ستتساقط على الأرض.

ـ ثم ستخف حدة النيازك وتهدأ الأرض قليلاً.

ـ وتعود الأرض من جديد للحياة والخضرة، في بعض مناطقها.

ـ سيبدأ ظهور الكائنات الحية وعودتها للحياة.

ـ ثم تبدأ النفخة الثانية، وهي خاصة بالجن والبشر، فيعودون إلى الحياة، وهنا سيبدأ الجزء التالي، وهو ما يسمى بيوم القيامة، إذ يُخرج الناس من قبورهم.

﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ [القمر: ١]

﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩﴾ [القيامة: ٧ ـ ٩]

﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٧ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ۝٦٨ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٦٩ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝٧٠ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧١ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ۝٧٢ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ۝٧٣ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ۝٧٤ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٥﴾

[الزمر: ٦٧ ـ ٧٥]

﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ۝١٠٤﴾ [الأنبياء: ١٠٤]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾ [الحج: ١، ٢]

﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ۝٣٧﴾ [الرحمٰن: ٣٧]

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۝١٧ السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ۝١٨﴾ [المزمل: ١٧، ١٨]

﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ۝٢﴾ [الانفطار: ٢]

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۝٩﴾ [المرسلات: ٩]

﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠﴾ [الطور: ٩، ١٠]

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۝٨﴾ [المعارج: ٨]

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ۝١٤﴾ [المزمل: ١٤]

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۝٤٧﴾ [الكهف: ٤٧]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۝١٠٥ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۝١٠٦ لَّا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ۝١٠٧﴾ [طه: ١٠٥ ـ ١٠٧]

﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۝١٤﴾ [الحاقة: ١٤]

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝١٠﴾ [المرسلات: ١٠]

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝٤٨﴾ [إبراهيم: ٤٨]

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۝٤٧﴾ [الكهف: ٤٧]

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ۝١٤﴾ [التكوير: ١ ـ ١٤]

﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾ [الانفطار: ١ ـ ٥]

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥﴾ [الانشقاق: ١ ـ ٥]

﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ۝٤ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا ۝٦﴾ [الواقعة: ٣ ـ ٦]

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۝٩ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠﴾ [المعارج: ٨ ـ ١٠]

﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝٢٠﴾ [النبأ: ٢٠]

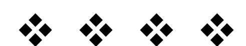
﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝٧﴾ [النازعات: ٦، ٧]

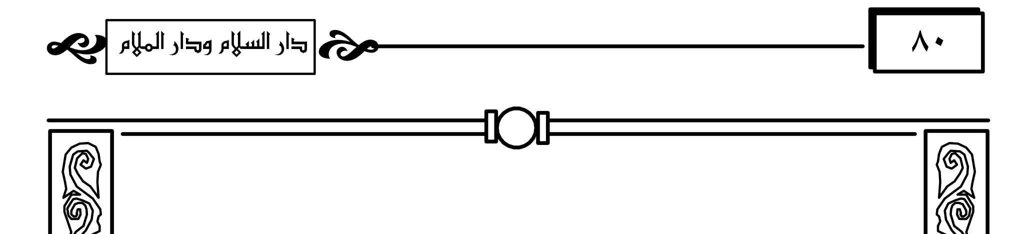
﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨﴾ [المرسلات: ٨]

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۝١٣ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۝١٤ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝١٥ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝١٦ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ۝١٧﴾ [الحاقة: ١٣ ـ ١٧]

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝٤٧ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ۝٤٨﴾ [الذاريات: ٤٧، ٤٨]

﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝٤ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝٥ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝٦﴾ [الطور: ١ ـ ٦]





ما قبل عودة الإنسان للحياة

ستصبح الأرض كبيرة جداً بفعل النيازك وسحق الجبال، وستكون خالية من البحار، فقد تعرضت للتبخر بفعل الحرارة، وستكون هناك مياه سطحية، وستزدهر الأشجار والغابات وتمتلئ بالكائنات الغريبة، وتعود الحيوانات والطيور، كذلك الوحوش ستعود من جديد؛ أي إن الحياة ستعود من جديد كما بُدئت، ولكن مع تغيرات عميقة. وعندما يظهر الإنسان سيجدها بهذا الحال.

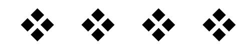
﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣﴾ [الانشقاق: ٣]

﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾ [التكوير: ٦]

﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: ٨٢]

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ۝٣٨﴾ [الأنعام: ٣٨]

﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾ [التكوير: ٥]



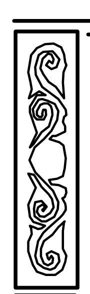


ظهور الإنسان من جديد

- أسماء يوم القيامة
- خروج يأجوج ومأجوج
- النفخة الثانية
- فقدان الذاكرة يوم القيامة
- فزع عظيم وسيئات
- تلقي البشارات يوم القيامة
- الدابة تكلم الناس
- الزحف نحو مكة
- بناء الكعبة والحج إليها
- أين سدرة المنتهى؟
- كيف سيأكل الناس ويشربون(جنة المأوى)؟
- أهل الأعراف ودورهم العظيم
- ظهور الساق ورؤية النار
- جمع كل الناس ثم توزيعهم
- المحشر أرض بارزة
- الكفار يحملون أثقالهم
- الإنسان معه سائق وشهيد



- علاقات الناس يومئذ
- تخاصم القرينان
- الحشر مع الزوجات ثم الفراق
- مصدر الضوء يوم القيامة
- الشهود: الله والناس والأجساد
- زوال قوة الكفار وحقارتهم
- موقف الكافر وأمنياته
- تخلي الأصنام عن المشركين
- لا شفاعة، ولا عدل، ولا بيع، ولا نسب
- الكافر يسمع ويرى ويتكلم
- أناس لا يسمح لهم بالكلام
- البكاء والضحك يوم القيامة
- كتاب الإنسان الدقيق
- حضور الله جل جلاله
- الحساب على كل البشر
- ميزان في منتهى الدقة
- الفرصة الأخيرة للنجاة من النار
- الصراط حقيقة حسية
- مخطط سير الإنسان إلى مصيره النهائي



أسماء يوم القيامة

للقيامة ألقاب متعددة على حسب الناظر إليها، فهي (قيامة) إذ يقوم الناس من قبورهم، وهي (أزفة) لأنها تقترب منّا زمنياً، وهي يوم (الجمع) لأن الناس سيجتمعون من يوم آدم ـ وربما ما قبله ـ إلى آخر إنسان على هذه الأرض، وهي (الساعة) لأن لها ساعة محددة مؤقتة لا يعلمها إلا الله وحده، والساعة هي أول لحظة في يوم القيامة وهي يوم (التغابن) إذ الندم والحسرة عند الكفار، وهي يوم (الفصل) لأن الله سيفصل ويحكم بين الناس، وسيفصل بين الأبرار والمؤمنين والكفار، وهي يوم (الصاخة) ويوم (التلاق)... الخ

ولعل كثرة التسميات هي لأيام متعددة، أو هو لأحداث منفصلة؛ فهناك يوم (البعث) وهو نفسه (القيامة) وهو نفسه (الخروج) ثم يسير الناس إلى تجمعهم وهو يوم (الجمع) ثم يكون هناك يوم (التغابن) يوم يتغابن فيه العباد، ثم يكون هناك يوم (الفصل)، حيث يفصل بين الناس كل زمرة وعملها، ثم يأتي يوم (الحساب) فبعد أن نقوم من قبورنا نسير في أيام متتالية في كل يوم أو في كل مدة يتميز بحادث يفصله عن الآخر. حتى نصل إلى يوم دخول المؤمنين الجنة، ودخول المجرمين النار.

ومن الأسماء المتكررة ليوم القيامة هو يوم (الدين) ولعله من الديون، حيث يسدد الإنسان ما عليه من أعمال، وينال جزاء أعماله، فهي ديون على البشر يجب أن يسددوها، فنحن مع الله في دين، وقد نكون من

الفائزين فيرحمنا من سداد الديون ويدخلنا الجنة فضلاً منه ورحمة فقط. وقد يعني الدين أي النظام، فهذا اليوم هو يوم النظام المحكم؟، والعدل المطلق، وليس كما في الدنيا، حيث المجال للظلم؛ فهنا في الآخرة، نظام دقيق تحت حكم الله.

من الأسماء الغريبة التي وصفت بها القيامة اسم (الساهرة) إذ قال أهل التفسير: سميت بالساهرة؛ لأن الناس في أرض منبسطة، ومن كان في أرض خالية منبسطة لا ينام من شدة الخوف. لكن الذي أذهب إليه هو أنها سميت بهذه الصفة، لأنها لا تنام، فبالرغم من أن الليل يمر عليها كما النهار، فإنها في أحداث وأهوال، فكأنها لا ترتاح لا ليلاً ولا نهاراً، لهذا فإن الناس يكونون في حركة وسهر معها، يترقبون المصائب التي تحيط بهم.

لهذا لا نعلم مدة ذلك اليوم، وهل هو أيام متعددة؟ وكم مدة اليوم الواحد؟ لكنه يظهر أنه طويل وطويل جداً، لكن المؤمنين يخفف عليهم أنهم في جنات مؤقتة ينتظرون وقت حسابهم اليسير، أما الكافرون فهم في يوم عسير، وطويل وشاق وفيه سيئات وتطاردهم الدواب، وتلاحقهم يأجوج ومأجوج.

﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [غافر: ١٥، ١٦]

﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾ [غافر: ١٨]

﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧]

﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الجاثية: ٢٦]

﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الجاثية: ٢٧]

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾﴾ [الواقعة: ٤٩، ٥٠]

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾ [المجادلة: ٦]

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ [التغابن: ٩]

﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [المرسلات: ٣٨]

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ [النازعات: ٣٤]

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾ [عبس: ٣٣]

﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾ [النازعات: ١٤]

﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [الفاتحة: ٤]

﴿وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾﴾ [الصافات: ٢٠]

﴿ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾﴾ [الحاقة: ١ ـ ٤]

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾﴾ [القارعة: ٣]

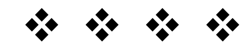
﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾﴾ [المطففين: ١١]

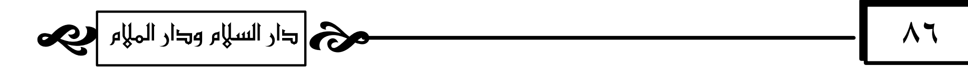
﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾﴾ [الانفطار: ١٥]

﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾﴾ [المدثر: ٤٦]

﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾﴾ [الذاريات: ٦]

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾﴾ [الذاريات: ٧ ـ ٩]






خروج يأجوج ومأجوج

سيظهر يأجوج ومأجوج قبل ظهور الإنسان، ومن الواضح الجلي، أن يأجوج ومأجوج[١] هم براكين ولابات ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ۝٩٦﴾ فالذين ينسلون ليس يأجوج ومأجوج بل البشر، فهم يهربون من تلك النيران، وينساب يأجوج ومأجوج في الأرض ﴿۞وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا ۝٩٩﴾ أي تركنا يأجوج يموج في مأجوج، ثم ينفخ الله في البشر، ليخرج الناس من قبورهم، ثم يجمعهم الله.

وهذه اللابات ستدفع بالكائنات كلها نحو الوسط حيث مكة المكرمة[٢]، ﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا﴾ فستكون مكة بارزة ؛ فمهمة يأجوج ومأجوج هو دفع البشر جميعاً صوب مكة والجزيرة، ولكن شكلها سيتغير حتماً؛ فلن تكون كما كانت، وستزول كل الجبال، أو معظمها. وحتى لو اعتبرنا أن يأجوج ومأجوج، كائنات وحشية، فإنها ستؤدي الدور نفسه وهو الحشر، ودفع الناس صوب مكة؛ لكن فعالية

(١) يحتاج الأمر إلى بحث مفصل قد أسجله عند تفسيري لسورة الكهف لو أراد الله وأذن. لكن الواضح أن بناء ذو القرنين كان مثل بناء الجبل فهو سيندك يوم القيامة مثل بقية الجبال.

(٢) غالباً، إذا ورد اسم **الأرض**، وكان المخاطب فيه قريش، فإنه يقصد المنطقة الإدارية التي كانوا يحكمونها.

الحشر ستكون أقوى لو كان يأجوج لابات وبراكين، لأن تلك اللابات لن تبقي شبراً دون أن تغطيه؛ فتطرد من فيه من كائنات، أما لو كانت وحوشاً فقد تأكل البشر، وهو محال فلا موت بعد البعث(١) وستصبح يأجوج ومأجوج هي جهنم؛ لأن جهنم تتسع وتزحف نحو المحشر.

والنص الكريم يقول بأن يأجوج ومأجوج مفسدون، وليسوا قتلة ﴿إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ وهذا فعل البراكين واللابات، فهي تزحف على القرى فتهلك الزرع والحرث، لهذا قام ذو القرنين بسد الفجوة بما يملكه من خبرة علمية كبيرة.

والذي يؤيد أن يأجوج ومأجوج نيران، هو روايات على لسان نبينا ﷺ(٢)، تؤكد أن هناك نيران شرقية وجنوبية، من حضرموت، تسوق الناس إلى المحشر، بل وتبيت معهم حيث باتوا، وتقيل حيث قالوا. وهذا يؤكد أنها لن تقتلهم ولن تأكلهم، بل هي للدفع بالناس نحو المحشر، وتقوم الدابة بالمساعدة في دفع الناس كذلك.

ثم تتحول يأجوج ومأجوج إلى نار جهنم، فهذا هو موقعها ومكانها، أي أن الأرض التي هرب منها الناس نحو المحشر، ستكون جزءاً من جهنم والحميم والسموم؛ فالهاربون منها سيحاصرون ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾، لاحقاً بعد الحساب، ولن ينجو منها إلا من سلك طريق الصراط المستقيم، الذي لن يعرفه إلا المؤمنين، لكن هذا لا يعني أن هذه

---

(١) سيكون هناك موت عند دخول بوابات الجنة وهو الموتة الأولى، وقد فصلنا الحديث عنه في هذا الكتاب.

(٢) في مسند أحمد (أن النبي قال: ستخرج نار قبل يوم القيامة من بحر حضرموت أو من حضرموت تحشر الناس) وعند الطبراني والحاكم (تبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا يكون لها ما سقط منهم وتخلَّفَ وتسوقهم سوق الجمل الكسير) وإذا صحت هذه الأحاديث فهذا يعني بأن جهنم ستكون في شرق الأرض، بينما الجنة في غربها، حيث أفريقيا بعد أن تصبح كبيرة جداً.

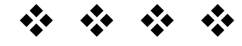
اللابات لن تنحسر مطلقاً؛ بل ستنحسر في بعض المناطق الأرضية، بعد أن تهدأ، وتقوم بمهمتها وهي حشر الناس.

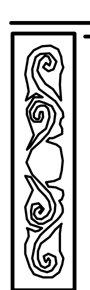
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾ [الكهف: ٩٠ ـ ٩٧]

﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾﴾ [الكهف: ٩٨، ٩٩]

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [الأنبياء: ٩٦، ٩٧]

﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [العنكبوت: ٥٤، ٥٥]





النفخة الثانية

بعد مضي ملايين السنين، ستحدث الصيحة الثانية، أو النفخة الثانية، التي تعيد النفس إلى صورتها أو شكلها، فتخرج الأجساد من القبور، حية، ولا ندري هل هي محتفظة بقوتها أم تحتاج إلى طعام. على أي حال ستخرج مندهشة لتقول: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ **وهم لا يعرفون شيئاً فقد نسوا كل الماضي بسبب طول النوم**، كما يستيقظ الإنسان على هذه الدنيا، فلا يدري أين هو؟ وماذا عليه أن يفعل؟. وقال بعضهم بأن (الصور) تعني بوقاً ينفخ فيه فيقوم الناس، ومهما كان الأمر، فإن الناس سيقومون بعد النفخة الثانية، **دفعة واحدة** جميعاً منذ بدايتهم الأولى إلى آخر نفس بشرية ماتت.

وقد سميت دعوة، وسميت صيحة، وسميت زجرة، ولعل النفخة تختلف عن الدعوة، فربما بعد النفخة يظلون بجوار تلك الأحداب، ثم تأتي دعوة واحدة تدعوهم إلى المحشر. ولعل الزجرة تهددهم وتخوفهم وتأمرهم بالتحرك نحو المحشر، وربما تكون أسماء لمسمى واحد.

لكن الواضح بأن هناك من أقامهم من قبورهم؛ لهذا قالوا ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾، والغالب أن الملائكة هي التي توقظهم من قبورهم وتحرك التراب، لكي تخرجهم منها ﴿وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ۝٤﴾، وربما قد تكون الدابة هي من تفعل ذلك، فهي تطارد الإنسان، فتبعثر القبر لتبحث عن البشر، وتظل تطاردهم لمدة، لكن الظاهر من النص أن الملائكة هي التي تُبعثر

تلك القبور، لأنهم يخرجون ولا يعرفون من أيقظهم من السبات.

﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٢﴾ [يس: ٥٢]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝٧٣﴾ [الأنعام: ٧٣]

﴿۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ۝٩٩﴾ [الكهف: ٩٩]

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۝١٠٢﴾ [طه: ١٠٢]

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ۝١٠١﴾ [المؤمنون: ١٠١]

﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ۝٨٧﴾ [النمل: ٨٧]

﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١﴾ [يس: ٥١]

﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ۝٦٨﴾ [الزمر: ٦٨]

﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ۝٢٠﴾ [ق: ٢٠]

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣﴾ [الحاقة: ١٣]

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝١٨﴾ [النبأ: ١٨]

﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۝٥٢﴾ [الإسراء: ٥٢]

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ۝٢٥ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ۝٢٦ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢٧﴾ [الروم: ٢٥ ـ ٢٧]

﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝٥٣﴾ [يس: ٥٣]

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ۝١٩﴾ [الصافات: ١٩]

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝١٣﴾ [النازعات: ١٣]

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦﴾ [القمر: ٦]

﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨﴾ [القمر: ٧، ٨]

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ۝٨﴾ [المدثر: ٨]

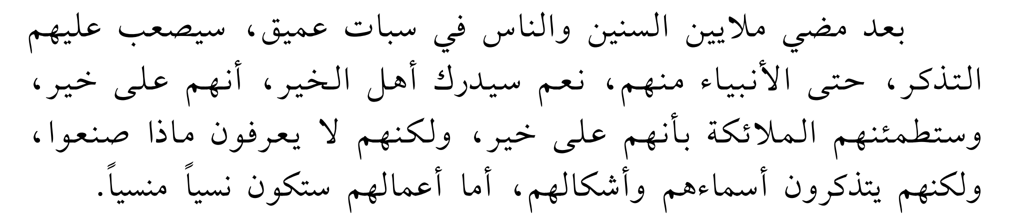
﴿۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۝٩﴾ [العاديات: ٩]

﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤﴾ [الانفطار: ٤]





فقدان الذاكرة يوم القيامة



بعد مضي ملايين السنين والناس في سبات عميق، سيصعب عليهم التذكر، حتى الأنبياء منهم، نعم سيدرك أهل الخير، أنهم على خير، وستطمئنهم الملائكة بأنهم على خير، ولكنهم لا يعرفون ماذا صنعوا، ولكنهم يتذكرون أسماءهم وأشكالهم، أما أعمالهم ستكون نسياً منسياً.

لكن بعد ذلك سيتذكر الإنسان أعماله وأفعاله، بعد توالي الشهود تلو الشهود حتى لسانه ويده ورجله، وجيرانه وكل من عاصره، ثم يشهد الله عليه، حينها سيتذكر، ولكن سيكابر، وينكر، إلا من كان ذا نفس طيبة. وحتى عندما تنادي الملائكة الناس بأن يحضروا إلى مكان الحشر، سيبدو الأمر منكراً ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ﴾ وغريباً عليهم؛ فلا يعرفون سببه، ولكنهم سيستجيبون بالقوة.

هذا النسيان سيطال حتى الأنبياء الكرام، وسيتم تذكيرهم رويداً رويداً، يوم المحشر، إذ المولى جل جلاله هو الذي يذكرهم وينبئهم بماضيهم ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، وما تفضل عليهم به جل جلاله، وحينها سيتذكرون تماماً كل التفاصيل؛ وحتى العامة من الناس، سيتذكرون أعمالهم كافة، بعد حين من الكلام معهم، وظهور الشهود حتى من أجسادهم.

قد فصل المولى الحوار بينه وبين النبي عيسى ﷺ، إذ بدأ يذكره بما حدث في دنياه من حوادث ﴿ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ﴾. والأمر ليس

بمستغرب فقد أخذنا الله في عالم الذر، سابقا من ظهور أبناء آدم، وقدم لنا نصائح وحذرنا من الشيطان، وقد نسينا كل هذا الحدث الجليل.

لكن هذا لا يعني النسيان الكلي، فنحن يوم القيامة سنتعارف فيما بيننا، ونعرف بعضنا بعضاً، فنتقابل مع أهلنا وأولادنا، وأقاربنا، وأصدقائنا ونعرفهم ويعرفوننا ولكن أعمالنا هي التي ستغيب عنا، ويتم تذكيرنا بها.

انظر إلى حياتك مع أقاربك مثل ابنك أو أبيك، اللذين يذكرانك بما فعلته أو قلته سابقاً قبل سنوات قليلة، وأنت في غاية الدهشة والإنكار، وهذا في الحياة الدنيا ولم يمض على الأمر سنوات، فكيف سيكون حالك يوم القيامة؟.

﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ [التوبة: ١٠٥]

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٨﴾ [النحل: ٢٨]

﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦٥ فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ يَوۡمَئِذٖ فَهُمۡ لَا يَتَسَآءَلُونَ ٦٦﴾ [القصص: ٦٥، ٦٦]

﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٢٣ نُمَتِّعُهُمۡ قَلِيلٗا ثُمَّ نَضۡطَرُّهُمۡ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٖ ٢٤﴾ [لقمان: ٢٣، ٢٤]

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [الزمر: ٧]

﴿وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٤٨﴾ [الزمر: ٤٨]

﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٦﴾ [المجادلة: ٦]

﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾ [التغابن: ٧]

﴿يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ٣٥﴾ [النازعات: ٣٥]

﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ٢٣ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٦﴾ [الفجر: ٢٣ ـ ٢٦]

﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ٢٢ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ٢٣﴾ [الأنعام: ٢٢، ٢٣]

﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ٥﴾ [الانفطار: ٥]

﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ١٤﴾ [التكوير: ١٤]

﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ٦﴾ [القمر: ٦]

﴿فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ٧﴾ [الأعراف: ٦، ٧]

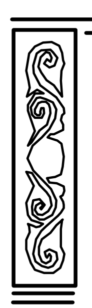
﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ١١٠ وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ ١١١ إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١١٢ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ١١٣﴾ [المائدة: ١١٠ ـ ١١٣]

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾ [المائدة: ١١٦ ـ ١١٩]

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [يونس: ٤٥]

﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس: ٣٤ ـ ٣٧]





فزع عظيم وسيئات

سيكون هناك رعب وفزع هائل، يصيب كثيراً من الناس، فهناك دابة مؤذية تطاردهم، وهناك نيران تلاحقهم، وجوع، وعطش، إلا من بعض الماء والطعام في الطريق، وربما أن بعض النيازك سوف تسقط هنا وهناك[١].

والفزع ـ كما يقول أهل اللغة ـ ردة فعل مباشرة على خطر داهم، فأهل اليمين من هذا الفزع المرعب في سلامة، وتأتي الملائكة لتحتويهم وتبشرهم وتطمئنهم، وهم لهذا لا يخافون ولا يجوعون ولا يهربون، فهذه الأشياء تحدث فقط لصاحب السيئات العظيمة.

وسيكون هناك شرور عظيمة، لكن المؤمنين في خير وسرور ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ﴾، ومن ينجو من تلك الشرور فهو في رحمة الله ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ﴾، وقد ذكر المولى أنها سيئات، لأنها تظهر لك نتيجة سيئاتك في الدنيا.

ولعل من تلك الشرور، اسوداد الوجه، ﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ وهذا ربما بسبب الأدخنة والنيران التي يتعرض لها أهل الشمال أثناء تنقلهم،

(١) وهذا الخوف والقلق ذكره المولى جل جلاله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ ۝٦﴾ [الانشقاق: ٦] فهذا النص الكريم يشير إلى ذلك اليوم العصيب أنظر كامل السورة.

وقد يكون بسبب الألم والعذاب الذي ينالهم أثناء تنقلهم إلى المحشر، فقد يكون بسبب الدابة التي تطاردهم وتؤذيهم. وهناك وجوه عليها غبرة ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾﴾ ذلك أنهم لن يدخلوا جنات المأوى وسيظلون في البراري والصحاري المقفرة، ويتعرضون دائما للسموم (الهبوب)، بينما تجد أهل اليمين وجوههم نضرة ومسفرة. كما أن هناك وجوهاً زرقاء ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ وهؤلاء قد تعرضوا ـ فيما يبدو ـ للاختناق الشديد، حتى كادت تزهق أنفسهم، بسبب الأدخنة والغبار.

ومن أشد السيئات التي سيتلقاها الكافر، قبل يوم الحساب، هو مشاهدته لجهنم ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا) لهذا ستكون حالتهم النفسية في غاية الرعب والهلع.

﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٣]

﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [النمل: ٨٩]

﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۚ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سبأ: ٢٣]

﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ۚ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ [غافر: ٩]

﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾﴾ [الإنسان: ١١]

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩ ـ ١٧١]

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت: ٣٠]

﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزخرف: ٦٨]

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠)﴾ [عبس: ٣٨ ـ ٤٠]

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (٣٥)﴾ [فاطر: ٣٤، ٣٥]

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧)﴾ [آل عمران: ١٠٦، ١٠٧]

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ (٦٠)﴾ [الزمر: ٦٠]

﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (٨٥)﴾ [النحل: ٨٥]

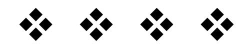
﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا (٥٣)﴾ [الكهف: ٥٣]

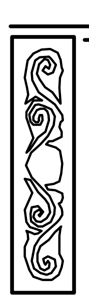
﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا (١٠٠) الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا (١٠١)﴾ [الكهف: ١٠٠، ١٠١]

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (١٠٢)﴾ [طه: ١٠٢]

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (٦٨)﴾ [مريم: ٦٨]

﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ (٤٥)﴾ [الشورى: ٤٥]





تلقي البشارات يوم القيامة

يوم القيامة، سيكون هناك رعب، وفزع، وخوف، لكن أهل اليمين، لن يشعروا بهذا، لأن الملائكة ستتلاقاهم، وتبشرهم بالجنة ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ﴾ منذ لحظتهم الأولى في الأرض المستجدة، بالرغم من وجود الصعاب من وحوش، ودواب مؤذية، وكوارث أرضية وسماوية، وقد يكون هناك جوع، وعطش، وحر وشمس حارقة، فإن المولى يخاطبهم في ذلك اليوم[1] وقد يكون هذا الخطاب في المحشر ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾﴾ نعم هناك نص يبين أن المؤمنين مشفقين من يوم القيامة (وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾ ولكن هذا في الدنيا وليس في الآخرة، فسيزول خوفهم وقلقهم الدنيوي من الآخرة؛ لأن الملائكة تطمئنهم.

﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الزمر: ٦١]
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت: ٣٠]
﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزخرف: ٦٨]

(١) ليس لدينا يقين في تحديد وقت هذا الخطاب الرباني، هل هو قبل المحشر، أم بعده، أم أثناء المحشر.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠)﴾ [عبس: ٣٨ ـ ٤٠]

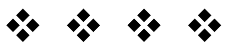
﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢) لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (١٠٣)﴾ [الأنبياء: ١٠٢، ١٠٣]

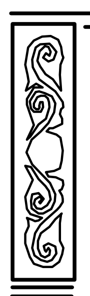
﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨)﴾ [الفجر: ٢٧، ٢٨]

﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ۗ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (١٨)﴾ [الشورى: ١٨]

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤٠)﴾ [فصلت: ٤٠]

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (٣٥)﴾ [فاطر: ٣٤، ٣٥]





الدابة تكلم الناس

هي دابة تخرج يوم القيامة ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ أي إذا وقعت عليهم النفخة الثانية، التي توقظهم من موتهم. تخرج هذه الدابة من الأرض ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً﴾ وهي ليست دابة واحدة بل ملايين الأعداد تطارد ملايين الناس ممن ساءت أعمالهم؛ فتقوم بجرحهم وإيذائهم ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ فيهربوا منها؛ أما أهل الإيمان فلن يمروا بهذه السيئات وتلك المصائب، فالملائكة تحفهم وترشدهم.

أما من يزعم بأن تكلمهم يعني تتحدث معهم، فقد جانب الصواب، وهو تفسير بعيد جداً، فما الفائدة من هذا الكلام يوم القيامة، وقد طويت الصحف، وجفت الأقلام؟ ثم كيف تكلم أُناساً لا يتذكرون شيئاً ولا يعقلون ماضيهم، فمهما قالت لهم، فلن يفهموا كلامها، وهم سيقرون به. ثم أليس الأولى أن تكلمهم الملائكة وهي منتشرة في كل مكان؟ ثم بأي لغة ستتحدث هذه الدابة، والناس من كل شعوب الأرض ولغاتهم كثيرة؟

أما جملة ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ فجواب لسؤال أن: لماذا تكلم الدابة الناس؟ فيجيب الله جل جلاله بأن الدابة تكلم الناس، أي تؤذيهم وتضربهم بسبب أنهم كانوا بآياتنا لا يوقنون، أي كانوا على الكفر بالأنبياء والرسل، أما أهل اليمين والمقربين فلن تؤذيهم هذه الدابة ولن تكلمهم، فهم يسيرون نحو المحشر بلا ضرر.

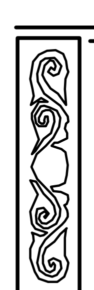
وهناك خبر عن الرسول ﷺ[١] يذكر فيه قصة طويلة عن الدابة مفادها أنها تخرج من الأرض وتنفض عن جسدها التراب، وأنها تلاحق الإنسان فتضربه في وجهه.

﴿۞وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ (٨٢) وَيَوۡمَ نَحۡشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ فَوۡجٗا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمۡ يُوزَعُونَ (٨٣) حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبۡتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمۡ تُحِيطُواْ بِهَا عِلۡمًا أَمَّاذَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ (٨٤) وَوَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمۡ لَا يَنطِقُونَ (٨٥)﴾ [النمل: ٨٢ ـ ٨٥]

﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ (٩)﴾ [غافر: ٩]



(١) أنظر: استدراكات البعث والنشور للبيهقي (ص: ٤٢).





الزحف نحو مكة

لابات يأجوج ومأجوج ستدفع الناس بالخروج من الأجداث[١] فعند فتح يأجوج، ثم قيام الناس من قبورهم سينسلون من كل حدب ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾، أي أن الناس هم الذين سينسلون من تلك الأحداب، هرباً من نيران يأجوج، كما أن هناك دعوة تصلهم تأمرهم بالتوجه نحو مكة أو الأرض البارزة، أو عند سدرة المنتهى؛ فيستجيبون رغباً أو رهباً، كما أن الملائكة تسوقهم نحو هذا المكان إذ هو مكان الحساب.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝٩٦﴾ [الأنبياء: ٩٦]

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ۝٥١﴾ [يس: ٥١]

﴿يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ۝٤٤﴾ [ق: ٤٤]

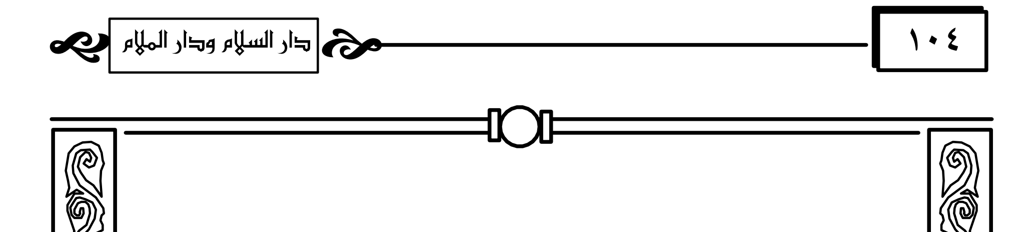
﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ۝٤٣﴾ [المعارج: ٤٣]

﴿خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ۝٧ مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ ۝٨﴾ [القمر: ٧، ٨]

﴿يَوۡمَئِذٖ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥۖ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ۝١٠٨﴾ [طه: ١٠٨]

---

(١) الأجداث هي مكان يشبه الكهوف وإن كانت أقل منه، وقد سماها أيضاً حدب فهي أرض مقوسة مثل ظهر الأحدب. حيث يوجد في كل جدث عدة قبور يخرج منها الناس، ولكنهم يفضلون البقاء فيها وقاية من المخاطر الأخرى، حتى يأتيهم يأجوج (اللابات) فتدفعهم للخروج منها بالقوة. هذا والله أعلم.



بناء الكعبة والحج إليها

سيتجه الناس كما قلنا سابقاً نحو مكة، وسيجدون جبل الطور، وبجواره موقع البيت الحرام، وسيقومون ببناء الكعبة من جديد، وخاصة المسلمين، الذين يعرفون مقام ومكانة الكعبة، وقد تقوم الملائكة ببناء الكعبة ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤﴾ وتأمر الناس بالتوجه إليه، فهو معمور لا محالة، إذ يتحدث المولى عن سلسلة أحداث يوم القيامة، حيث يظهر الطور وهو مكان المحشر حيث الأرض البارزة، وسيظهر الكتاب المسطور الذي فيه تنشر أعمال كل إنسان، ثم البيت الذي ستعمره الملائكة أو البشر، ثم السقف المرفوع، وهو السماء التي سترفع للأعلى ويزداد حجمها بشكل كبير، والتي تفتح وتنزل منها الملائكة ويظهر الغمام ويحضر وجه الله جل جلاله وتعالت صفاته، الخالق البارئ المصور، بديع السمٰوات والأرض. أما البحر المسجور فهو آخر بحر يتبخر ومن خلاله ستتسع الجنة وتُقرب للمؤمنين.

وهناك حديث منسوب إلى الرسول ﷺ، يزعم بأن المسلمين سيحجون بعد خروج يأجوج ومأجوج[١]. وقلنا سابقاً بأن يأجوج ومأجوج هي براكين ولابات يوم القيامة تزحف نحو الجزيرة العربية وتدفع الناس إليها، وتبيت معهم حيث باتوا.

---

(١) قال الرسول ﷺ: «**لَيُحَجَّنَّ البَيت، ولَيُعْتَمَرَنَّ بعدَ خروجِ يَأْجُوجَ ومَأجوجَ**». مختصر صحيح الإمام البخاري (٤٧٢/١).

وهذا يؤيد اعتقادنا ببناء الكعبة من جديد، بل إن الحج هو في مضمونه تطبيق لما سيحدث يوم القيامة، فنحن نقول: «**لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ، وَالنِّعْمَةَ، لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ**»(١) وهو عين ما سيحدث يوم القيامة بالضبط، فنحن سنستجيب لدعوة الله يوم القيامة ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ وهذه المرة سنستجيب بالرضى أو القوة، فهنا تكون التلبية، ثم بعد ذلك يكون الحمد لله، وهذا عين ما سيتكلم به أهل القيامة وأهل الجنة، أما النعمة والملك، فهما ملك لله وحده يوم القيامة، بلا منازع ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ ولهذا السبب نقول أخيراً (لا شريك لك). ولهذا كان الحج في الدنيا تدريباً لأنفسنا على ذلك اليوم الشاق.

﴿وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾﴾ [الطور: ١ ـ ٦]

﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]

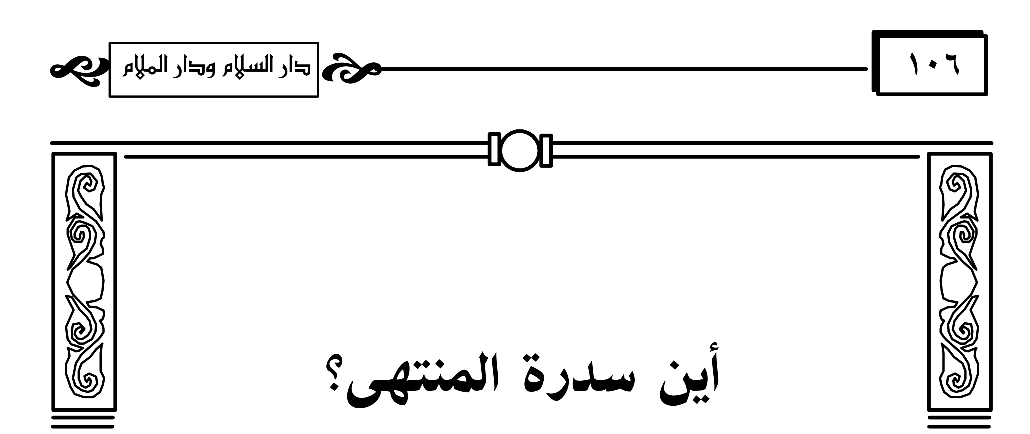
﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الشعراء: ٩٠]

﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾﴾ [ق: ٣١]

﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥]

❖ ❖ ❖ ❖

(١) من المؤكد أننا سنبلي بهذا الدعاء يوم القيامة أو قريب منه.



أين سدرة المنتهى؟

لو كانت السدرة موجودة في الدنيا زمن الرسول ﷺ، لطلبت قريش منه الذهاب إلى تلك السدرة ورؤيتها، فقد شاهد هناك جبريل، لكن الرسول ﷺ شاهد آيات كونية، فقد فتح له المستقبل الكوني، فشاهد مكة وقد تغيرت وصار حالها مخالفاً تماماً، ووجد سدرة يجتمع عليها الناس، وبجوارها جنة المأوى، إذ هي الاستراحات المؤقتة للمؤمنين كما سنبحث لاحقاً.

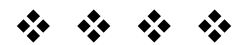
وهناك رواية تقول بأن الرسول عند الإسراء شاهد شجرة كبيرة تخرج منها الأنهار، وهي التي نظن أنه رآها في المنام مع جبريل[١] وهي شجرة المنتهى التي بجوار مكة، عند جنة المأوى بالقرب من المحشر ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾. وفي رواية أخرى يقول الرسول ﷺ بأن شجرة سدرة المنتهى، رُفعت له[٢]، فهي مخفية خلف الزمكان، فشاهدها وقد طوي له الزمان.

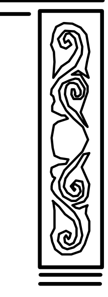
(١) (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: **أَنَّهُ رَأَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ شَجَرَةً، إِنَّهَا لَتُغَطِّي الْخَلْقَ كُلَّهُمْ، وَبَنِي آدَمَ**، يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ الْأَرْبَعَةُ: نَهَرٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَنَهَرٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ، وَنَهَرٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ، وَنَهَرٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى). أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (١٥٦/٢).

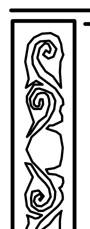
(٢) (أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ قَالَ: **ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى** قَالَ: وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ [ص: ١٥٣] ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَا الْبَاطِنَانِ: فَنَهَرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ: فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ). أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (١٥٢/٢).

هذه السدرة هي العلامة التي حُدد للناس سلفاً أن يتوقفوا عندها، فهي مكان المحشر، وهي علامته التي تحدد مكانه بالدقة، وربما تكون هذه السدرة كبيرة الحجم دون نظيراتها وعمرها تجاوز الألوف من السنين، فيشاهدها الناس من بعيد، ويسعون إليها، لا يعرفون شيئاً مما يحدث لهم، أو ربما يتعالمون فيما بينهم، أو لعلهم يظنون بأن عند تلك السدرة طعام وماء، على أقل تقدير ثمار السدرة نفسها.

﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [النجم: ٧ ـ ١٧]







كيف سيأكل الناس ويشربون (جنة المأوى)؟

سيقطع الناس مسافات بعيدة، من أقصى الأرض، إلى أوسطها، ثم سيقضون وقتاً طويلاً في انتظار دورهم للحساب؛ فكيف سيأكل هؤلاء ويشربون إذا لم يكن هناك أي ماء أو طعام؟

من الواضح أن هؤلاء سيجدون الطعام والشراب أمامهم فالأمطار ستهطل في كل مكان؛ فيجد الناس ما يشربونه ويأكلونه من فاكهة الأرض، حتى يصلوا إلى المحشر. وخلال الطريق سيجد المؤمنون جنات متعددة، سميت بجنات المأوى ﴿جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا﴾ فبعد كل مسافة، يجد المؤمن جنة يأوي إليها، يستريح فيها ـ ثم يكمل طريقه نحو المحشر.

وهناك جنة مأوى كبرى بجوار المحشر، وهي التي كان الرسول ﷺ عندها، عند سدرة المنتهى، حيث ظهر له جبريل، وشاهد الرسول ﷺ آيات كونية، ولعله شاهد جنة المأوى في تلك البقعة قبل أن تنشأ وربما شاهد الملائكة هناك حول تلك الجنة، فقد كشف له الله المستقبل والمنظر الذي ستصير إليه تلك الأرض يوم القيامة، وهي أرض بجوار مكة، حيث المحشر.

أما الآخرون، ممن عملوا السيئات، فسيظلون خارج جنة المأوى؛ فلا يجدون إلا الماء الآسن والطعام الرديء، وهناك من يحرسها من الملائكة (أهل الأعراف) ويمنع الدخول إليها؛ بل سيقولون للكفار ﴿حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا﴾ أي أنتم ممنوعون من الدخول. وسيظل الناس فيها ـ وبعضهم

خارجها ـ حتى يأتي وقت حسابهم، ثم ستتلاشى تلك الجنة، فهي ليست جنة أبدية وهي مثل جنان الأرض العادية.

وهناك من الروايات ما يؤيد هذا التفسير، فقد روي أن الرسول ﷺ يحزن على أصحابه الذين لم يشربوا من الكوثر(١) وقد أبعدوا عنه، وهو نهر قبل يوم الحساب، وقبل الميزان، وقبل الصراط(٢)، فهو خارج الجنة من الأساس، وقبل دخولها، مما يؤيد كونه من تلك الجنان (المأوى) التي يمر بها الإنسان قبل وصوله المحشر. ولو كان الكوثر داخل الجنة فما الميزة فيه وقد دخل الناس الجنة وصار كل ما فيها ملك لهم؟ بل هو خارج الجنة، بجوار المحشر.

وهذه الجنان وصفت بأنها مأوى، فهي مجرد ملاجئ ومآوي مؤقتة، بينما وصف المولى جنان الخلد بالمقام والمستقر ﴿مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾، فهي الأبدية الدائمة (أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ﴾.

من الواضح أن هذه المحطات والاستراحات التي في طريق الناس، تكون مرتفعة نسبياً عن الأرض، فجنة المأوى أرض مرتفعة فيها عيون طيبة وأشجار كريمة مغذية، لأن أهل الشمال ﴿لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾(٣) يطلبون من أهل

---

(١) فتح الله علي وأرى بأن سورة الكوثر لا تتحدث عن نهر في الجنة بل تتحدث عن أمر آخر وقد حدث للرسول فعلاً وصدق الله وعده له. خاصة وإذا علمنا بأن كل البشر سينسون كل تفاصيل حياتهم السابقة، ولا يتذكرون شيئاً من ماضيهم. . .أنظر مبحث النسيان من هذا البحث. لكن ذكرت الرواية هنا لمن يحب الروايات.

(٢) هناك رواية تؤكد بأن الكوثر خارج الجنة قال الرسول ﷺ: «**هَلْ تَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّهُ نَهَرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (١٦٨/٢).

(٣) الذي أتصوره والعلم عند الله وحده، بأن المقصود هنا هو معيشة الآخرة حيث سيحرم الكافر من دخول جنة المأوى، فهو في معيشة صعبة جداً، واستبعد أن يكون المقصد بتلك المعيشة في الدنيا فهناك ملايين الأشخاص ممن كفروا وحياتهم رغيدة غاية الرغد، كما بين المولى بأنه استدراج لهم، إلا إن كان المقصود بالمعيشة هنا المعيشة النفسية لا المادية الغذائية والمالية، ثم بعد أن يعيش حياة الضنك فيما قبل المحشر وأثناء المحشر، فإنه بعد ذلك سيكون أعمى لا يستطيع رؤية الصراط المستقيم، فهو ليس أعمى بصر بل بصيرة.

اليمين أن يفيضوا عليهم ببعض الطعام والماء بأن يفتحوا طريقاً للماء إلى أرضهم المنحدرة أو يلقوا عليهم بعض الفاكهة، فلو كانت الأرض منبسطة تماماً لما طلبوا هذه الطلبات، ﴿عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾. وقد فصلت سورة الأعراف عن هذه الجنة، فأنظر الجزء التالي.

ولأهل التراث رأي مقارب لما وصلت إليه، فقد قال ابن عباس وعطاء بأن جنة المأوى هي التي يأوي إليها جبريل والملائكة، وهذا الكلام يتفق مع ما وصلت إليه من تفسير بأن تلك الجنة لها أبواب، وعليها ملائكة رجال. فالملائكة لا تأوي إلى تلك الجنة، بل تحرسها من دخول أهل الشمال. أما مقاتل والكلبي فقالوا بأن جنة المأوى هي التي تأوي إليها أرواح الشهداء، ويرى كعب بأن جنة المأوى فيها طير خضر، ترتع فيها أرواح الشهداء وهي النتيجة نفسها التي توصلت إليها، ولكن الذي يأوي إليها كل الصالحين وليس الشهداء المقاتلون فقط، ولكن الشهداء هم الأسبق والأسرع كما دلت على ذلك نصوص القرآن الكريم(١).

﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [السجدة: ١٩]

﴿وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [النجم: ٧ ـ ١٧]

﴿فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٤١]

﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾ [هود: ٤٣]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٧٦﴾﴾ [الفرقان: ٧٥، ٧٦]

---

(١) كل هذه الآراء أوردها ابن القيم الجوزية في كتابه الكبير حادي الأرواح. أنظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ٩٧).

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾﴾ [الدخان: ٥١]

﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾ [فاطر: ٣٤، ٣٥]

﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾﴾ [الأعراف: ٦، ٧]

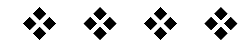
﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾﴾ [طه: ١٢٤، ١٢٥]

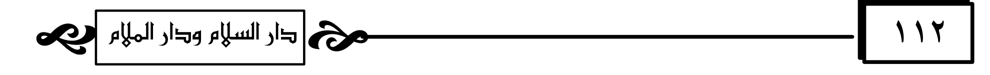
﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الروم: ١٥]

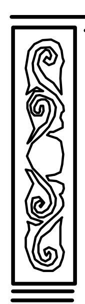
﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ [غافر: ٩]

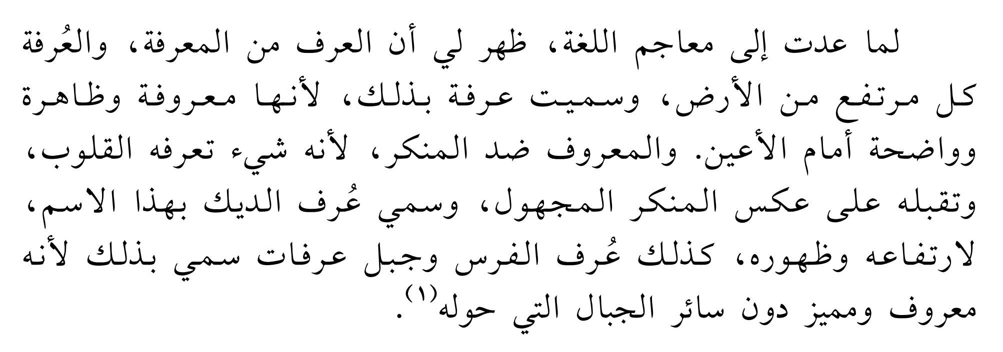
﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٢، ٢٣]

﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [يونس: ٣٠]









أهل الأعراف ودورهم العظيم

لما عدت إلى معاجم اللغة، ظهر لي أن العرف من المعرفة، والعُرفة كل مرتفع من الأرض، وسميت عرفة بذلك، لأنها معروفة وظاهرة وواضحة أمام الأعين. والمعروف ضد المنكر، لأنه شيء تعرفه القلوب، وتقبله على عكس المنكر المجهول، وسمي عُرف الديك بهذا الاسم، لارتفاعه وظهوره، كذلك عُرف الفرس وجبل عرفات سمي بذلك لأنه معروف ومميز دون سائر الجبال التي حوله[١].

فلماذا سميت الأعراف بهذا الاسم؟

لسببين:

- إنها أراضي مرتفعة مميزة يعرفها ويراها الناس من بعيد.
- إنها إراضي معروفة للمؤمنين دون الكافرين.

فالملائكة، يدلون المؤمنين على مكان الجنان المؤقتة (الأعراف) فصارت معروفة عند أهل اليمين، لهذا يستقرون فيها مؤقتاً، إلى حين وقت الحساب، بينما الكافر يضل طريقه، فيجد الكافر نفسه في أرض مقفرة، ومن فوقه المؤمن يستريح في تلك الجنة المؤقتة.

---

(١) أنظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب (ص: **٢٣٢**). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/١٤٠٠). مقاييس اللغة (٤/٢٨١).

والنصوص الكريمة تؤكد ذلك ﴿...وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾﴾ فالملائكة يخبرون الشهداء القتلى بمكان الجنة، ويعرفونها لهم. بل ينادونهم: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ﴾.

أشار القرآن الكريم في سورة المرسلات، وهي من أوائل السور، إلى العرفُ، فتحدث عن ملائكة مرسلين، ووصفهم بالعرف ﴿وَٱلْمُرْسَلَـٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾﴾ والذي نعتقد بأن هؤلاء ملائكة يحرسون أبواب الأعراف لمنع دخول أهل المشأمة إليها.

فمن هم رجال الأعراف؟

إنهم من الملائكة وذلك لعدة أمور:

ـ وصف القرآن هؤلاء الحراس بأنهم رجال، وهو لا يقصد بهم رجال من جنس البشر، بل لحالهم من الصرامة والحزم والعزم، بحيث لا يسمحون بدخول أهل المشأمة إلى تلك الجنة المؤقتة. وأنظر إلى قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ﴾ وقد لُقب الذكور بلقب الرجال لكونهم أكثر حزماً وعزماً من النساء بشكل عام، فهذه طبيعتهم؛ على عكس المرأة ذات الطبيعة الرحيمة المشفقة.

ـ إن الملائكة هم الوحيدون المخولون بالكلام، والنقد، والاستهزاء، في يوم الحساب والمحشر.

ـ إن هؤلاء ـ أهل الأعراف ـ يسلمون على أهل اليمين ﴿سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾، وهذا فعل الملائكة وحدهم.

ـ إن هؤلاء ـ أهل الأعراف ـ يبشرون أهل اليمين ويبثون في قلوبهم الطمأنينة وهذا فعل الملائكة وحدهم.

ثم يكمل النص الكريم تفاصيل الحدث العظيم:

١ ـ سيدخل أصحاب اليمين، في مكان مؤقت، وهي جنة مؤقتة، ولكن لم يدخلوا جنة الخلد بعد ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾ فهم في شوق وحماس وطمع، لكن الملائكة ستبشرهم بحالهم.

٢ ـ سيكون أهل اليمين في تلك الجنة المؤقتة (الاستراحة) ينظرون لأهل النار الذين هم خارج تلك الاستراحة. ويرجون ألا يكونوا معهم ﴿قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ﴾، ولو كانت الجنة النهائية لما قال سكان تلك الجنة المؤقتة هذا الكلام، فهم في الجنة خالدون، ولكنهم في جنة مؤقتة (استراحة) ما قبل الحساب. ثم انظر للوصف (ظالمون) وهذا يعني أنهم لم يدخلوا النار بعد، ولم يحاسبوا.

٣ ـ سيطرح الملائكة ـ أهل الأعراف ـ أسئلة توبيخية على أهل النار الذين هم خارج الاستراحة ﴿...قَالُواْ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾.

٤ ـ ستنادي الملائكة الذين هم فوق الأعراف أهل اليمين بأن يدخلوا الجنة المؤقتة ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾.

٥ ـ سيطلب أهل الشمال من أهل اليمين بعض الماء والطعام من تلك الجنة المؤقتة (الاستراحة) ﴿أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ فترد عليهم الملائكة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. ولو كان المكان هو جنة الخلد، لما طلبوا ذلك، لأن الحجاب الذي بين الجنة والنار عظيم؛ فلا يسمع بعضهم بعضاً، لبعد المسافات.

٦ ـ إن هذه الجنة المؤقتة هي التي يستقر فيها (الشهيد) الذي قتل في المعارك، فهو مستقر هناك ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ لأنه يسبق الآخرين بوقت طويل لما ناله من رضى وتكريم بسبب بذله نفسه لله.

بقي أن أقول: إن هذا أقرب تفسير استقر في فؤادي، لكن لا أرفض بالكلية الاحتمال الآخر، وهو أن هذا الحوار لا يدور في الجنة المؤقتة التي يتوقف عندها أهل الأيمان، بل هو حوار يدور في لحظة السير على الصراط، فالمؤمنون يسيرون على صراطهم، والمجرمون على صراطهم، وكل يشاهد الآخر، فيرجو المؤمنون ألا يكونوا مع المجرمين، في نهاية تلك الطريق المهلكة، ثم يشاهد المجرمون، المؤمنين يدخلون الجنة المؤقتة فيطلبوا منهم الماء. فقد تكون الجنة المؤقتة عند طريق الصراط

المستقيم وليس عند المحشر؛ لكني استبعد هذا التصور، لأن تلك الجنان المؤقتة، ليست واحدة، بل جنات متعددة، ولهذا سميت أعرافاً، وليست واحدة معروفة، بل جنات متعددة معروفات، في عرض الطريق إلى المحشر.

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٧) وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٤٨) أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (٤٩) وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٥١)﴾ [الأعراف: ٤٦ ـ ٥١]

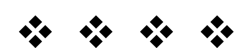
﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٢) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (٣) فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (٤) فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (٥)﴾ [المرسلات: ١ ـ ٥]

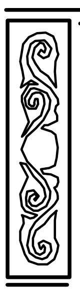
﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٧]

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩)﴾ [آل عمران: ١٦٩]

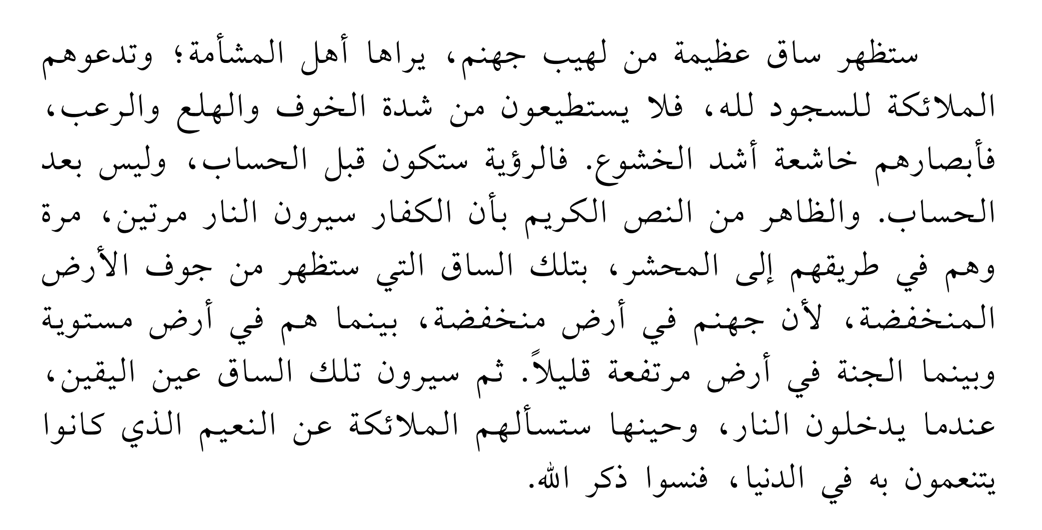
﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣)﴾ [الأعراف: ٤٣]

﴿...وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (٦)﴾ [محمد: ٤ ـ ٦]



ظهور الساق ورؤية النار



ستظهر ساق عظيمة من لهيب جهنم، يراها أهل المشأمة؛ وتدعوهم الملائكة للسجود لله، فلا يستطيعون من شدة الخوف والهلع والرعب، فأبصارهم خاشعة أشد الخشوع. فالرؤية ستكون قبل الحساب، وليس بعد الحساب. والظاهر من النص الكريم بأن الكفار سيرون النار مرتين، مرة وهم في طريقهم إلى المحشر، بتلك الساق التي ستظهر من جوف الأرض المنخفضة، لأن جهنم في أرض منخفضة، بينما هم في أرض مستوية وبينما الجنة في أرض مرتفعة قليلاً. ثم سيرون تلك الساق عين اليقين، عندما يدخلون النار، وحينها ستسألهم الملائكة عن النعيم الذي كانوا يتنعمون به في الدنيا، فنسوا ذكر الله.

لكن ما هو السجود؟ هل هو السجود الذي في صلاة المسلمين؟

الظاهر أنه ليس كذلك، بل الملائكة يدعونهم إلى طاعتهم، أي الخضوع للنظام الجديد، فكل إنسان له ملك خاص به يسوقه إلى المحشر، ولكن عندما يرى تلك الساق يصاب بالرعب، فلا يعود قادراً على طاعة الملاك، وهو هنا السجود المقصود، فيظل شاخصاً ببصره ناحية ذلك العامود، لهذا يتعرض للضرب والركل كما تقول نصوص أخرى حتى يتقدم.

وهناك نص يؤكد هذا التصور ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾﴾ وهو إشعال

وتثوير النار، لكي يشاهدها الكافر من بعيد؛ فهي تكشف عن سيقان من سيقانها، فتخشع أبصار الكفار لها، وهي تسعر عند رؤيتها لأهل النار وقد اقتربوا.

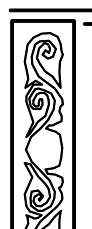
﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [القلم: ٤٢]

﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [القلم: ٤٣]

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾ [التكاثر: ٥ ـ ٨]

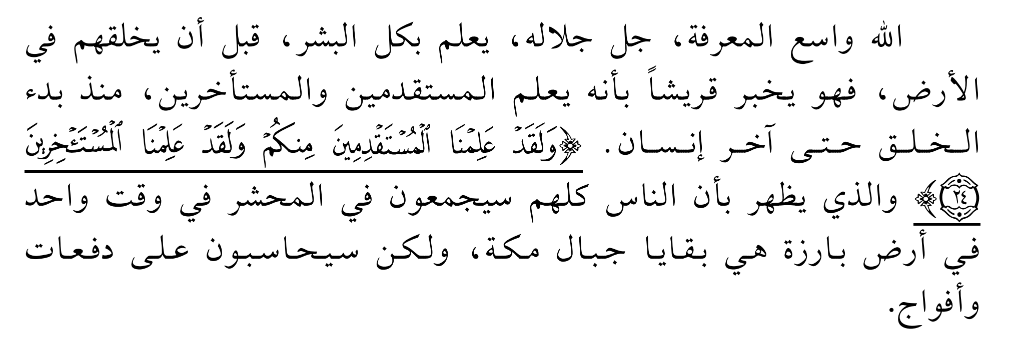
﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾﴾ [التكوير: ١٢]







جمع كل الناس ثم توزيعهم



الله واسع المعرفة، جل جلاله، يعلم بكل البشر، قبل أن يخلقهم في الأرض، فهو يخبر قريشاً بأنه يعلم المستقدمين والمستأخرين، منذ بدء الخلق حتى آخر إنسان. ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ والذي يظهر بأن الناس كلهم سيجمعون في المحشر في وقت واحد في أرض بارزة هي بقايا جبال مكة، ولكن سيحاسبون على دفعات وأفواج.

بعد أن يجمع الله الناس جمعاً أولياً، سيتم فرزهم فرزاً أولياً، كل حسب دينه، فيجتمعون حول إمامهم، أي نبيهم المرسل إليهم، وقيل بأن إمامهم هو كتابهم المقدس، فيأتي الله باليهود، على سبيل المثال، المفرقين في الأرض الجديدة، لفيفاً ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ حتى ينتظموا سوياً ويحاكموا على حسب كتابهم أو نبيهم الذي سيكون شهيداً عليهم ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾ ثم سيستلم كل شخص فيهم كتابه إما بيمينه أو بشماله، وحينها سيتم تقسيمهم من جديد إلى أهل شمال وأهل يمين.

بعد أن يتم جمع الناس جمعاً، ثم يتم فرزهم حسب دينهم، سيتم غربلتهم وفرزهم الفرز الأخير، كل حسب عمله فجماعة المتقين وفداً، وكذلك المجرمين، وقد وصفهم المولى بأن ألوانهم زرقاء، لعل ذلك من شدة الهلع والخوف، أو الاختناق من الغازات. وسيأتي عامة الناس

أفواجاً، ثم يساق الكفار زمراً إلى جهنم وحين تفتح أبوابها يسحب المجرمون بالقوة بالنواصي والأقدام، ويلقون في جهنم، أما المؤمنون فيساقون زمراً إلى الجنة وترحب بهم الملائكة.

وقد يكون الجمع ثم الفرز **تاريخي (زمني)**، فتأتي جماعة من النصارى مثلاً، في حقبة زمنية معينة ويأتي الشهداء والصديقون الذين كانوا في زمنهم ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦﴾، ثم يتم فرز تلك الجماعة التاريخية كل حسب تقواه، فيصنفون إلى مقربين وأهل يمين وأهل شمال، وتغادر تلك المجموعة التاريخية، لتأتي مجموعة تاريخية تالية ثم يتم الفرز ثم يساقون إلى مصيرهم الأخير.

﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ۝٢٤ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝٢٥﴾ [الحجر: ٢٤، ٢٥]

﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ۝٩٣ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝٩٤ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ۝٩٥﴾ [مريم: ٩٣ ـ ٩٥]

﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ۝٤٤﴾ [ق: ٤٤]

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝١١٣﴾ [البقرة: ١١٣]

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ۝٨٧﴾ [النساء: ٨٧]

﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ۝١٤١﴾ [النساء: ١٤١]

﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: ٤٨]

﴿۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ [المائدة: ١٠٩]

﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الأنعام: ١٢]

﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأنعام: ١٦٤]

﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأعراف: ٦ ـ ٩]

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [يونس: ٢٨]

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [يونس: ٩٣]

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [النحل: ٩٢]

﴿۞ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾﴾ [النحل: ١١١]

﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [النحل: ١٢٤]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحج: ١٧]

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الزمر: ٣٠، ٣١]

﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [الزمر: ٤٦]

﴿وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ ۖ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الجاثية: ١٧]

﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾﴾ [الإسراء: ٧١]

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الجاثية: ٢٨، ٢٩]

﴿وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الإسراء: ١٠٤]

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾﴾

﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾﴾ [مريم: ٦٩]

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ [مريم: ٨٥]

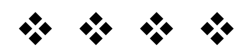
﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾﴾ [طه: ١٠٢]

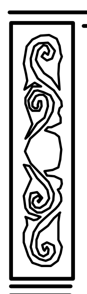
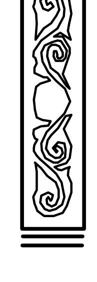
﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾﴾ [النبأ: ١٨]

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧١]

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزمر: ٧٣]

﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ [مريم: ٨٦]



المحشر أرض بارزة

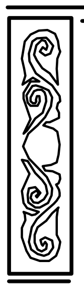
ذكرنا سابقاً أن الناس سيدفعون إلى منطقة مكة المكرمة، فيجتمعون جميعاً، وقد يكون اجتماعهم على دفعات، وأفواج، لكنهم سيكونون في أرض بارزة ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ ولعلها مرتفعة قليلاً عما حولها، ثم بعد ذلك بعد الحساب يسيرون في اتجاهات متفرقة، كل حسب فرقته، فكل يتخذ صراطه الخاص، فالمؤمنون لهم الصراط المستقيم، والضالون لهم صراط الضالين، والمغضوب عليهم لهم صراط المغضوب عليهم، وهكذا.

﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [غافر: ١٥، ١٦]

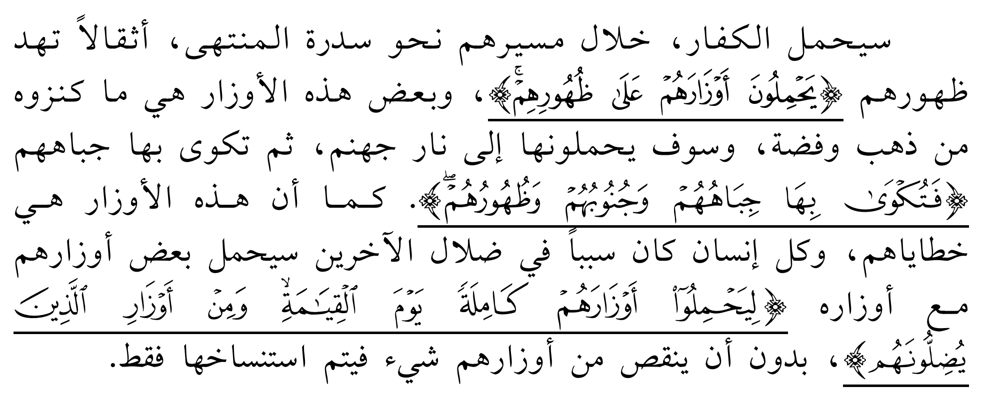
﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [إبراهيم: ٢١ ـ ٢٣]

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾﴾ [إبراهيم: ٤٨ ـ ٥٠]





الكفار يحملون أثقالهم



سيحمل الكفار، خلال مسيرهم نحو سدرة المنتهى، أثقالاً تهد ظهورهم ﴿يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾، وبعض هذه الأوزار هي ما كنزوه من ذهب وفضة، وسوف يحملونها إلى نار جهنم، ثم تكوى بها جباههم ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾. كما أن هذه الأوزار هي خطاياهم، وكل إنسان كان سبباً في ضلال الآخرين سيحمل بعض أوزارهم مع أوزاره ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾، بدون أن ينقص من أوزارهم شيء فيتم استنساخها فقط.

ومن المؤكد أن الذي يغلّ سيأتي بما غلّ يوم القيامة ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ وكذلك الذي يسرق، سيأتي محملاً بتلك السرقات؛ فإذا كان الغل سيحضر يوم القيامة؛ فمن الأولى أن تحضر السرقات، فويل للذين يسرقون أموال الناس وحلالهم.

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَـٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الأنعام: ٣١]

﴿...وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة: ٣٤، ٣٥]

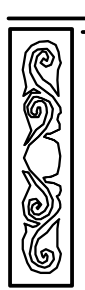
﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾﴾ [طه: ٩٩ ـ ١٠١]

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [العنكبوت: ١٢، ١٣]

﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [النحل: ٢٥]

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾ [آل عمران: ١٦١]





الإنسان معه سائق وشهيد

سيحضر كل إنسان بمفرده كما دلت النصوص، ولكن هذا لا يعني أنه سيأتي بنفسه، فساعة الحساب، سيكون معه سائق يسوقه نحو موقع الحساب، يسحبه من مجموعته التي تشابهه، لكي يصبح وحيداً ساعتها، لكن هناك شهيد يشهد عليه، وربما يكون قرينه هو الشاهد عليه، قرينه من الجن أو الإنس، أو لعله ذلك الشاهد الرحماني الذي كان معاصراً له، وكان يحذره من ضلاله.

كما أن للسائق مهمة أخرى فهو لا يجبر الناس على المحشر فقط، بل يقود الضرير، ويقود المشلول، والمريض عقلياً، وكل من هو عاجز عن السير والحركة، فهو يسوقهم مثل سائق السيارة، ليكون الحساب في المحشر. والسائق هو الملك الذي كان مسؤولاً عنك منذ يومك الأول فهو الذي يحفظك من مخاطر الدنيا، وهو الذي يسجل أعمالك وهو الذي يقبض نفسك، وهو الذي يسوقك إلى المحشر.

فالحساب يجب أن يكون دقيقاً ومنصفاً فالناس ليسوا سواء، في القوة والقدرة، ففيهم الضعيف والمسكين والمريض، فلهذا يظهرون على حالهم الأول، ولهذا يكون الحساب منصفاً، ثم عندما يدخلون الجنة تزول كل أمراضهم بمشيئة الله.

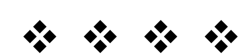
﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾﴾ [ق: ٢١ ـ ٢٩]

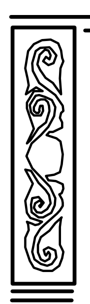
﴿۞وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [فصلت: ٢٥]

﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ [مريم: ٨٦]

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ﴾ [الزمر: ٧١]

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ﴾ [الزمر: ٧٣]





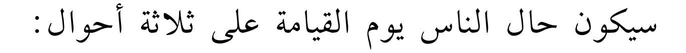
علاقات الناس يومئذ

سيكون حال الناس يوم القيامة على ثلاثة أحوال:

فالمؤمنون يجتمعون مع أقاربهم ومع بقية الناس الذين يظنون في أنفسهم الخير، وتبشرهم الملائكة، وقلوبهم مطمئنة، هذا إذا كان أقاربهم من الصلحاء مثلهم ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾.

ثم يليهم الإنسان العادي الذي خلط الأعمال الصالحة بالطالحة، فإنه يفر من أقاربه، من أمه، وأبيه، وأبنائه، وصاحبته ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾﴾، وهو إن كان فاقداً للذاكرة حتماً، فإنه يتذكر الوجوه مثله مثل بقية الناس ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾.

صنف المجرمين هؤلاء لا يكتفون بالهروب، بل يودون أن يفتدوا أنفسهم بكل البشرية ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ﴾ فالمهم هي نجاتهم من جهنم، فهذه هي نفوسهم الخسيسة، يأتون بها كما هي.



كما أن الأخلاء وهم القرناء، وهم أكثر الناس صداقة ومحبة في الدنيا، سيصبحون ألد الأعداء يوم القيامة، هذا لو كانوا من أصحاب النار أما من كانوا أخلاء في الدنيا على الخير والرحمة؛ فهم أخلاء يوم القيامة أيضاً فالنصوص تتحدث عن المجرمين فقط.

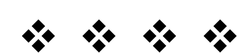
﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧)﴾ [عبس: ٣٤ ـ ٣٧]

﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣) وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ (١٤)﴾ [المعارج: ١١ ـ ١٤]

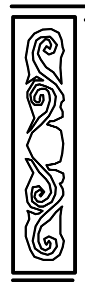
﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (٦٧)﴾ [الزخرف: ٦٧]

﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠)﴾ [آل عمران: ١٧٠]

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ [يونس: ٤٥]







تخاصم القرينان

القرين هو ذلك الصاحب من الناس، الذي يصادقك أشد الصداقة، ولعله من القرن الذي برأس البهائم؛ فيتنقل معها في حلها وترحالها، خاصة إذا علمنا بأن القرين هنا هو من اقترن بعقلك، كما قرن البهيمة. وهذا الحبيب الصاحب الصديق، سيصبح عدواً لك أشد العداوة، إذا كان من أهل الضلال، وكل ينسب ضلاله إلى صاحبه.

والقرين من الإنس أو من الجن، وقد وصفه المولى بأنه شيطان، فلا جزم في كونه من الجن دون الإنس، فقد يكون من الإنس أيضاً. والذي يظهر أن للمستكبر قريناً من الإنس وآخر من الجن يغويانه، فهو يلم أشرار الكائنات من حوله.

﴿وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾﴾ [النساء: ٣٨]

﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾﴾ [الصافات: ٥١]

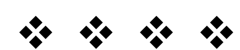
﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف: ٣٦]

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾﴾ [الزخرف: ٣٨]

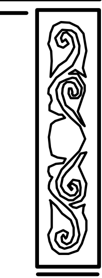
﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾﴾ [ق: ٢٣ ـ ٢٩]

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الزخرف: ٣٦ ـ ٣٩]

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [الصافات: ٥٠ ـ ٦٠]





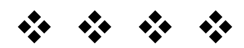


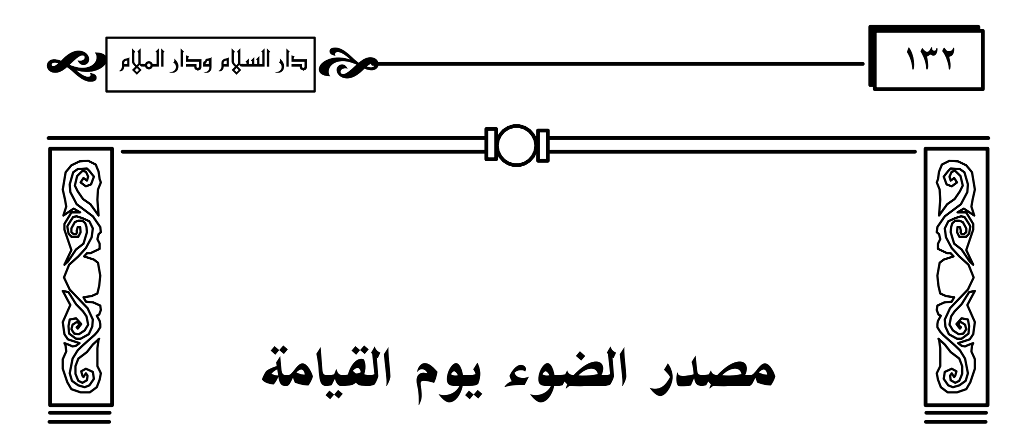
الحشر مع الزوجات ثم الفراق

سيجمع الملائكة الظلمة والمشركين، مع أزواجهم، يوم الحساب، ثم بعد دخول النار سيفترقون هناك؛ فحتى لو كانت الزوجة مع زوجها في النار، فلن يجتمعا، بل سيتفرقان، فهذا حال أهل النار في فرقة وعزلة، بينما أهل الجنة في جمع وسرور.

وقد يتساءل متسائل: ما ذنب الزوجة إذا كان زوجها كافراً؟ فنقول بأن الزوجة الطيبة لا تقبل أن تكون في كنف المجرم الكافر، فتوافقه على جرائمه وكفره وعدوانه، إلا إن كانت مثله، لهذا ستكون غالبية الزوجات مع أزواجهن، في النار، إلا من كانت مجبورة أو لها ظرف وحال، لا يعلمه إلا الله.

> ﴿ ۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الصافات: ٢٢]
>
> ﴿فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الزمر: ١٥]





مصدر الضوء يوم القيامة

تذكر النصوص الجليلة، بأن الشمس لن تختفي بل ستتكور، وقلنا بأن التكوير لا يعني انطفاء النور بل إن الشمس ستقترب من الأرض بحيث يراها الإنسان مكورة كاملة التكوير، وليس كما نراها اليوم كقرص دائري، لهذا يجب أن تكون الأرض مضاءه، لكن من الواضح أن الأرض ستكون مظلمة، وربما ستكون ساعات مظلمة وساعات مشرقة حسب حركة الأرض حول نفسها، وربما ستكون مظلمة بسبب الضباب الدائم، والسحب الكثيفة؛ لأن البحار قد تبخرت وصعدت إلى السماء.

ثم تشرق الأرض بنور ربها جل جلاله[١]، ولا ندري هل هو نور العرش إذ تقترب الأرض من العرش[٢] أم أن النور أمر رباني جليل لا نعرفه؟ ولكنه ـ على أي حال ـ نور عظيم، فتشرق الأرض ساعة الحساب، ويستلم حينها كل إنسان كتابه.

لكن هذا الضوء لا يضيء إلا مكان المحشر فقط، فبعد ذلك تعرف

---

(١) تقول الملائكة يوم المحشر ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ۝٥﴾ ولعلها تقصد بالمشارق هو ذلك الجهاز العظيم الذي سيضيئ كوكب الأرض فالملائكة تحدث الناس عن الله وأنه رب الأرض التي أنتم عليها ورب الغلاف الجوي الذي يحميكم ورب المشارق التي تضئ لكم الآن في هذه الساعة في المحشر. وقد تكون عدة شموس تظهر لهم فتشرق الأرض عدة مرات.

(٢) وقلنا بأن العرش جهاز عظيم وجليل مثل بقية مخلوقات الله الفلكية والكونية العظيمة.

كل زمرة حالها من الحساب، فتنطلق إلى جهة مصيرها، فتسير في طريق مظلم، باستثناء أهل اليمين، فإن لهم نوراً خاصاً بهم ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾، يسير معهم، ومن خلفهم أهل الضلال يلاحقونهم، لعلهم يستضيئون بنورهم، ولكن يتم الفصل بينهم بحجاب من نار، وهناك يحاصر أهل المشأمة، ويضلون السبيل. وربما يعودون إلى الخلف لعلهم يجدون طريقاً آخر ﴿ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا﴾ لكنهم يفشلون فهم في صراط الضلال.

وخير وصف ذُكر به الطريق المظلم في سورة البقرة، إذ سينطلقون ومعهم ضوء من نار (شعلة) يسيرون بها ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ﴾ لكن تلك الشعلة تتعرض للرياح الشديدة فتنطفأ، فيقفوا في حيرة وعجز، فهم في ظلام دامس. ثم تأتي بعد الرياح أمطار وبرق؛ فيسيروا مع ضوء البرق، لكنه ضوء متقطع؛ فكلما زال توقفوا مكانهم ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ﴾. هذا ما سيحدث لهم بالضبط بعد الحساب وأثناء السير على الصراط.

﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [الزمر: ٦٩]

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾﴾ [التكوير: ١]

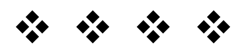
﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الحديد: ١٢ ـ ١٥]

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾ [الحديد: ١٩]

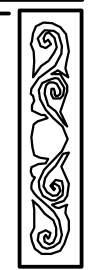
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [الحديد: ٢٨]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التحريم: ٨]

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَـٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَـٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَـٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [البقرة: ١٧ ـ ٢٠]







الشهود: الله والناس والأجساد

قلنا بأن الناس سينسون أفعالهم كلها وحياتهم كلها في الدنيا، فيتم تذكيرهم، رويداً رويداً، ثم سيتذكر الصالحون أعمالهم، أما أهل الكفر، فينكرون وقد يكونون في حالة نسيان، ولكن من يتذكر منهم سيستمر في الكبر والعناد والإنكار، فتأتي أجزاء من أجسادهم لتشهد ضدهم ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم﴾، وكأنها أجهزة تنصت تذكر بكل ما فعله وقاله ذلك الإنسان، فتتكلم اليد وتشهد الرجل، كذلك تشهد الأسماع والأبصار والجلود، فلا يبقى شيء ظاهر في الجسد إلا وقد شهد على صاحبه ﴿شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم﴾.

كذلك يشهد عليك من عاصرك، ويشهد عليك خصمك، بعد أن تعود الذاكرة لهم، ثم بعد كل هذا، سيشهد الله جل جلاله عليك بما فعلته، وهنا ينتهي الكلام ويتوقف الخصام.

﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٦٥﴾ [يس: ٦٥]

﴿وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٩ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠﴾ [فصلت: ١٩، ٢٠]

﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢١ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٢٢ وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣ فَإِن يَصۡبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡۖ وَإِن يَسۡتَعۡتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ ٢٤﴾ [فصلت: ٢١ ـ ٢٤]

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء: ٤١]

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [النحل: ٨٤]

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [آل عمران: ٩٨]

﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾ [النساء: ٣٣]

﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾ [النساء: ٧٩]

﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾ [النساء: ١٦٦]

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ [المائدة: ١١٧]

﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الأنعام: ١٩]

﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [يونس: ٢٩]

﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [يونس: ٤٦]

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ [الرعد: ٤٣]

﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾﴾ [الإسراء: ٩٦]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحج: ١٧]

﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [العنكبوت: ٥٢]

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾ [الأحزاب: ٥٥]

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾﴾ [سبأ: ٤٧]

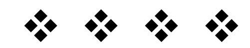
﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فصلت: ٥٣]

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾﴾ [الأحقاف: ٨]

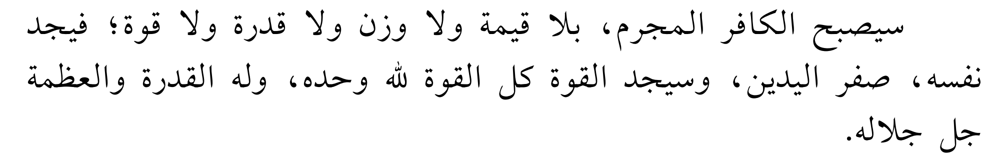
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفتح: ٢٨]

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾ [المجادلة: ٦]

﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾﴾ [البروج: ٩]







زوال قوة الكفار وحقارتهم

سيصبح الكافر المجرم، بلا قيمة ولا وزن ولا قدرة ولا قوة؛ فيجد نفسه، صفر اليدين، وسيجد القوة كل القوة لله وحده، وله القدرة والعظمة جل جلاله.

وهؤلاء الناس أقل قيمة من الآخرين ولا اعتبار لهم، عند الله والملائكة والناس، فهم على الهامش، لا احترام ولا تقدير. ومنهم **السحرة**، وكذلك الذين يدعون الله أن يعطيهم في الدنيا ولا يسألون شيئاً عن الآخرة، وينضم إلى هؤلاء الصنفين، صنف ثالث وهم من **يخالفون العهود والمواثيق**، وهؤلاء أشد بؤساً من الصنفين الأولين، فالله لن يكلمهم ولا ينظر إليهم إلا لحظة الحساب، ولا يزكيهم ثم يدخلون النار. وهؤلاء سيحشرون على وجوههم، ويعود السبب في ذلك إلى مقاومتهم ومحاولتهم الهرب، وهناك من يُضربون على وجوههم وأدبارهم، وهؤلاء أيضاً يقاومون من شدة الخوف والهلع، فلك أن تتخيل أحد جبابرة الأرض على هذا الحال المهين.

﴿...وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [البقرة: ١٦٥ ـ ١٦٧]

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾ [الانفطار: ١٣ ـ ١٩]

﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة: ١٠٢]

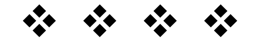
﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَـٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ﴿٢٠٠﴾﴾ [البقرة: ٢٠٠]

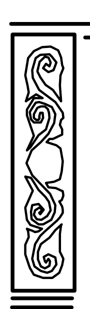
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [آل عمران: ٧٧]

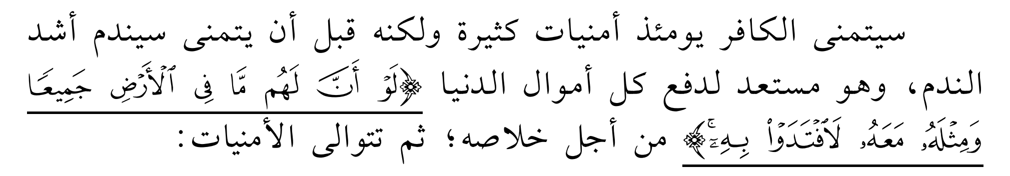
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾﴾ [البقرة: ١٧٤]

﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [الإسراء: ٩٧]

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَـٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [السجدة: ١٢]







موقف الكافر وأمنياته

سيتمنى الكافر يومئذ أمنيات كثيرة ولكنه قبل أن يتمنى سيندم أشد الندم، وهو مستعد لدفع كل أموال الدنيا ﴿لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ﴾ من أجل خلاصه؛ ثم تتوالى الأمنيات:

ـ أول ما يتمناه الكافر هو الفرار ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ﴾، لعله يجد غابة تأويه، أو كهف يخفيه، لكن الأرض مستوية تماماً والعيون ترصده من كل مكان.

ـ ويتمنى الكفار أن يقضى عليهم وتسوى بهم الأرض ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ﴾ وأن يكونوا تراباً.

ـ ويتمنون أيضاً أن يردوا إلى الدنيا لعمل الصالحات ﴿أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾.

ـ وهم قبل كل هذا سيدافعون عن أنفسهم ﴿تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾.

﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾﴾ [الشورى: ٤٧]

﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾ [النساء: ٤٢]

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأعراف: ٥٣]

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]

﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الشعراء: ١٠٢]

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [السجدة: ١٢]

﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر: ٣٧]

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [الزمر: ٥٧، ٥٨]

﴿وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾ [الشورى: ٤٤]

﴿...وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [البقرة: ١٦٥ ـ ١٦٧]

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الأنعام: ٣١]

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنعام: ٢٧]

﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [يونس: ٥٤]

﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ [سبأ: ٣٣]

﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الزمر: ٥٦]

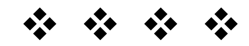
﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ [التغابن: ٩]

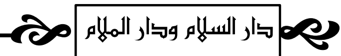
﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾ [النبأ: ٤٠]

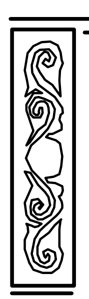
﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [الرعد: ١٨]

﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الزمر: ٤٧]

﴿۞ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾﴾ [النحل: ١١١]

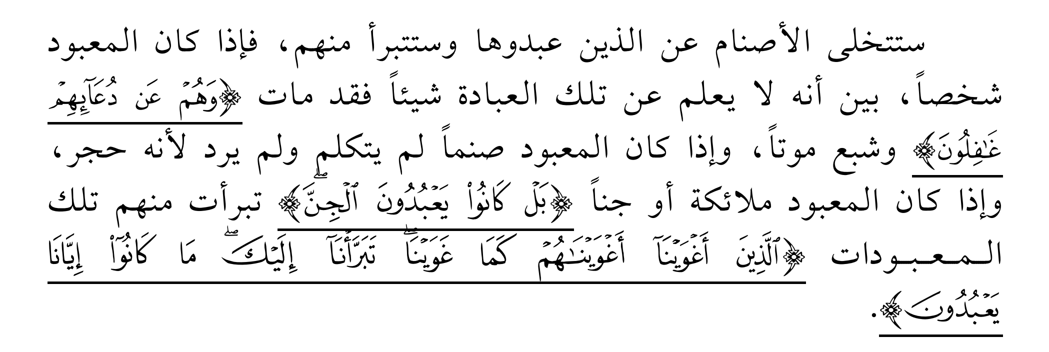






تخلي الأصنام عن المشركين

ستتخلى الأصنام عن الذين عبدوها وستتبرأ منهم، فإذا كان المعبود شخصاً، بين أنه لا يعلم عن تلك العبادة شيئاً فقد مات ﴿وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ﴾ وشبع موتاً، وإذا كان المعبود صنماً لم يتكلم ولم يرد لأنه حجر، وإذا كان المعبود ملائكة أو جناً ﴿بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾ تبرأت منهم تلك المعبودات ﴿ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾.



﴿...أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الأنعام: ٤٠، ٤١]

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾﴾ [الكهف: ٥٢]

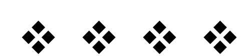
﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾ [النحل: ٢٠، ٢١]

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾﴾ [الأحقاف: ٥]

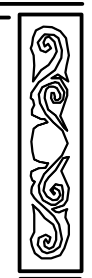
﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأحقاف: ٦]

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُواْ
سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّۖ أَكْثَرُهُم بِهِم
مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ
عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [سبأ: ٤٠ ـ ٤٢]

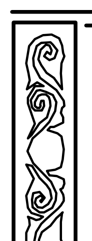
﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَاۖ تَبَرَّأْنَآ
إِلَيْكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [القصص: ٦٣]







لا شفاعة، ولا عدل، ولا بيع، ولا نسب



لا تستطيع يوم القيامة، أن تفتدي نفسك بالمال، فلن يشتري منك أحدٌ شيئاً، كما لا يسمح لك بتقديم العدل، أما الشفاعة فهي من المستحيلات، فكل ما ورد في هذا الأمر باطل، ولم تقم عليه حجة في القرآن بل ينفيه القرآن تماماً، إلا من مجموعة معينة من الملائكة المقربين، وقد تكون تلك الملائكة من حملة العرش التي تستغفر للناس، أيام الدنيا. والله جل جلاله برحمته وكرمه هو من سمح بهذا، بل أراد هذا.

أما الزعم بأن رسولنا ﷺ، سيشفع، للناس، فهذا بعيد كل البعد، فلا يوجد حرف واحد في النص الكريم يشير من قريب أو بعيد إلى ذلك، بل سيكون الرسول ﷺ، خصماً من الخصوم ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١﴾، ويقرر النص أن لا سلطة للرسول ﷺ على من كتب عليه مصير العذاب ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾.

لكن هذا لا ينفي الشفاعة بالكلية، وهي للملائكة فقط، وسيجد الكفار بأن الشفاعة حصلت لبعض الناس وقبلها الله جل جلاله، بل هو من قدمها، وأقرها. وبعد أن يشاهد الكفار تلك الشفاعات سيبحثون عمن يشفع لهم ولكن هيهات.

من خلال النص يبدو أن هناك شروطاً للشفاعة:

ـ إن الشفيع هنا هم بعض الملائكة. وليسوا أي ملائكة بل هم ملائكة العرش.

ـ لا يشفعون لأي أحد بل لمن أراد الله له الشفاعة لينقذه، فهم يتأكدون أولاً قبل أن يشفعوا لأي أحدٍ، بأن الله يريد تخليصه.

ـ هذا الشخص اتخذ مع الله عهداً؛ فلهذا استحق الشفاعة.

كما بين المولى جل جلاله أن القرابة لا قيمة لها هناك وأن النسب من المخلفات، وضرب لنا أمثلة على امرأة نوح وامرأة لوط، وعلى والد إبراهيم، وابن نوح، بل يأمر المؤمنين بالتبرؤ من أقاربهم في الدنيا؛ فكيف يكون الوضع في الآخرة؟

والقرابة والنسب، ستُلغى يوم القيامة، في تلك اللحظة لحظة الحشر والحساب؛ فلن يفزع أفراد القبيلة لولدهم، ولن تنفع العشيرة ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾. فإذا انتهى الحساب وتحرك الناس من مكان المحشر، عادوا يبحثون عن أقاربهم وأولادهم إذا كانوا من أهل الجنة، فتمنوا نجاتهم معهم. أما أهل النار فكل مشغول بحاله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾ [البقرة: ٢٥٤]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾﴾ [آل عمران: ٩١]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [المائدة: ٣٦]

﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾﴾ [الزمر: ١٩]

﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام: ٧٠]

﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأعراف: ٥٣]

﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ﴾ [يونس: ٣]

﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾﴾ [إبراهيم: ٣١]

﴿لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴿٨٧﴾﴾ [مريم: ٨٧]

﴿يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴿١٠٩﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ﴿١١٠﴾﴾ [طه: ١٠٩، ١١٠]

﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦ ـ ٢٩]

﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الشعراء: ١٠٠]

﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الروم: ١٣]

﴿إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الزمر: ٣٠، ٣١]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿٦٥﴾﴾ [الأحزاب: ٦٤، ٦٥]

﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سبأ: ٢٣]

﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سبأ: ٣٧]

﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧﴾ [غافر: ٧]

﴿رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩﴾ [غافر: ٨، ٩]

﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ١٨﴾ [غافر: ١٨]

﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥﴾ [الشورى: ٥]

﴿وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٨٦﴾ [الزخرف: ٨٦]

﴿۞وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ٢٦﴾ [النجم: ٢٦]

﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٥﴾ [الحديد: ١٥]

﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ٤٨﴾ [المدثر: ٤٨]

﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣﴾ [سبأ: ٢٣]

﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٥٣﴾ [الأعراف: ٥٣]

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠﴾ [التحريم: ١٠]

﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [هود: ٤٢]

﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾﴾ [مريم: ٤٦]

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾﴾ [النساء: ١٠٩]

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ [التوبة: ١١٣]

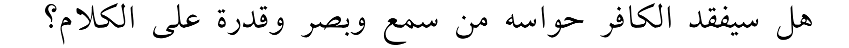
﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [المؤمنون: ١٠١]

﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾ [مريم: ٨٠]

﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ [مريم: ٩٥]



الكافر يسمع ويرى ويتكلم

هل سيفقد الكافر حواسه من سمع وبصر وقدرة على الكلام؟

كلا، فليس المقصود هنا بأعمى البصر، بل هو أعمى البصيرة، وذلك الذي اعترض على أنه أعمى لم يقصد عمى البصر بل عمى البصيرة، فقال ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ ولم يقل وقد كنت مبصراً. بل ستتضاعف قوة البصر عند الناس لتكون كالحديد ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ وهو تعبير مجازي يعبر عن الوضوح والقوة.

وسيكون الكافر أعمى البصيرة، لا يعرف طريق الصراط المستقيم الدال على الجنة، بل سيسير على الصراط الضال وصراط المغضوب عليهم ﴿فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾. ولهذا أطلق القرآن الكريم عليه بالأعمى، فالعمى الذي كان في الدنيا، صار حقيقة حسية؛ فلم يعد قادراً على معرفة الطريق الصحيح، طريق الجنة.

ثم لو كان فعلاً أعمى وأصم؛ كيف سيحاسب إذاً؟ وكيف سيسمع كلام الله أو الملائكة؟ لكن الذي يظهر من خلال النصوص، أن السماع هنا معنوي كالبصر والبصيرة، كذلك العجز عن الكلام، سيحدث للكافر لاحقاً، عندما يعرف حقيقة ما فعله في الدنيا، فيصاب بالبكم. كما أن الكافر سيسمع شهيق وزفير النار ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ۝١٠٠﴾ ولكن عندما يدخل فيها سيصاب بالصمم المؤقت، بعد

حين من الوقت، لشدة صوتها، أو لأن صوتها طاغ على كل صوت. كما أن الحوارات التي تدور بين الكافر والآخرين، تؤكد إلى أنه ليس بأبكم أصم، بل هو فصيح اللسان. وقد أفردت فصلاً عن ذلك في حوارات الناس يومئذ، ومنها حوارات أهل النار.

﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾ [الإسراء: ٧٢]

﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [الإسراء: ٩٧]

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾﴾ [طه: ١٢٤، ١٢٥]

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾ [القيامة: ٢٤، ٢٥]

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾﴾ [النازعات: ٨، ٩]

﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾﴾ [النازعات: ٣٦]

﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾ [ق: ٢٢]

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [السجدة: ١٢]

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [يس: ٦٦]

﴿يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾﴾ [المعارج: ١١ - ١٤]

﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾ [الإسراء: ٧٢]

﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [الإسراء: ٩٧]

﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾﴾ [النازعات: ٣٦]

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [السجدة: ١٢]

﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الطور: ١٥، ١٦]

﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [يس: ٩]

﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [الإسراء: ٩٧]

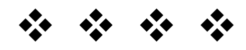
﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٠]

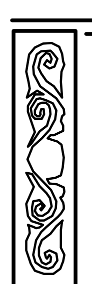
﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٢]

﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الفرقان: ١٢]

﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾﴾ [النازعات: ٣٦]

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [السجدة: ١٢]





أناس لا يسمح لهم بالكلام

فئة معينة من الناس لن يُسمح لها بالكلام يوم القيامة، وهي فئة الكفرة المجرمين، الذين منعوا الناس من أهم حرياتهم وهي الحرية الدينية، واضطهدوهم وشردوهم، وعرضوهم للفتنة؛ فهؤلاء لن يسمح لهم الباري جل جلاله بالكلام، ولا يسمح لهم بالاعتذار، ولن يستعتبوا؛ بل سيلقون في جهنم مباشرة بعد سرد أعمالهم، ولا يقصد هنا المنع المطلق، بل سيردون وينكرون أفعالهم، ولكن لا يسمح لهم بالملاطفة في الكلام، وطلب العفو، أو محاولة الاسترحام. أما لحظة المحاسبة والتدقيق فهم سيتكلمون مثل غيرهم، للدفاع عن أنفسهم ﴿تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ﴾، ثم عند وقوع العدل والقضاء يمنع من الكلام، وربما يكبل فمه فلا يستطيع الكلام.

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [النحل: ٨٤]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾ [التحريم: ٧]

﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [المرسلات: ٣٦]

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الروم: ٥٧]

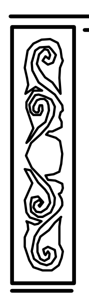
﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾ [غافر: ٥١، ٥٢]

﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَـٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَـٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَـٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَـٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [المرسلات: ٢٩ ـ ٣٨]

﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُواْ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾ [المطففين: ١٥ ـ ١٧]

﴿يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَـٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ [النحل: ١١١]



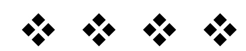
البكاء والضحك يوم القيامة

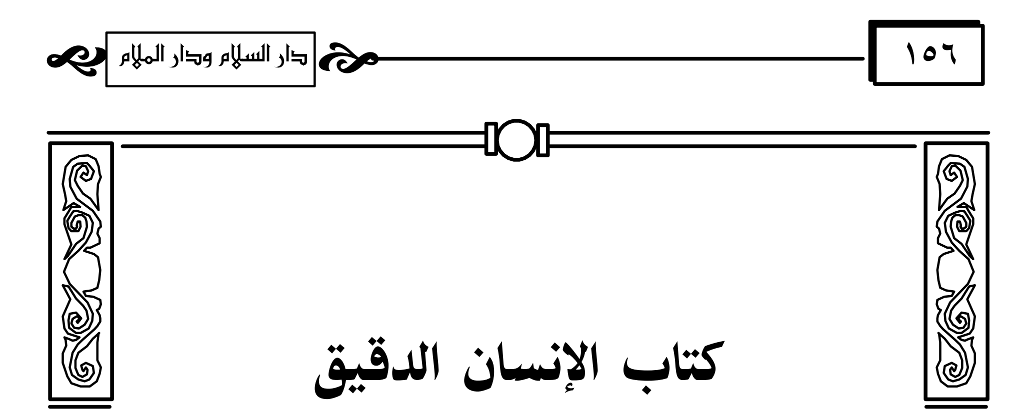
سيضحك أهل الإيمان ذلك اليوم، وسيبكي الكفار! وهم سوف يضحكون لسببين: أنهم تلقوا البشرى بدخولهم الجنة، ثم قرأوا كتابهم المبشر لهم بالجنة، وكذلك، يضحكون من حال الكفار الفجرة، وما صار إليه حالهم. وسيكون الضحك والبكاء يوم الحساب وبعد دخول الجنة والنار، ولعل هذا الضحك على الكفار لن يستمر، إنما هو لمدة محدودة.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠)﴾ [عبس: ٣٨ ـ ٤٠]

﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢)﴾ [التوبة: ٨٢]

﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤)﴾ [المطففين: ٣٤]





كتاب الإنسان الدقيق

بعد ذلك يستلم كل إنسان كتابه، وإليك تفاصيل هذه اللحظة:

ـ سيكون الكتاب منشوراً. ولعله كتاب ظاهر للجميع، يستطيع كل إنسان قراءة كتب الآخرين، ولكن كل إنسان مشغول بنفسه.

ـ هذا الكتاب يحصي كل شيء ولو كان بمقدار ذرة ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾. كما بين المولى أن كل عمل ـ ولو ذرة ـ سيراه الإنسان ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾. لكن هذا الكتاب لن يسجل الأعمال غير الضرورية، فشربك للماء، مثلاً، لن يسجل، بل ما عملته من خير أو ما عملته من شر.

ـ تلك الكتب تتكلم وتنطق بالحق. فلها صوت مسموع ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾. وقال في نص كريم آخر: أنهم سيرون أعمالهم، كمرئيات ومسموعات أو يحضر المشهد كما وقع في الدنيا ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦﴾.

ـ تلك الكتب من تسجيل الملائكة، فهي التي أوكلت بتسجيل عمل كل إنسان ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

ـ المؤمن يستلم كتابه بيمنيه ثم يقرأه، فيطير من الفرح، فقد تأكد أنه من أهل الجنة.

ـ الكافر، يستلم كتابه بشماله ثم يقرأه، فيولول. بعضهم يتمنى أنه كان تراباً وبعضهم يتمنى أنه لم يعد للحياة

ـ كتب المؤمنين هي أساسا داخل كتاب شامل ﴿لَفِى عِلِّيِّينَ ۝١٨﴾ باسم (عليون) ولعل وصف الكتاب بعليين، لأنه يضم اسماء من سيكون بالأعلى أي بالجنة.

ـ هذا الكتاب يبدو أن الرسل المقربين الكرام يقرؤونه قبل غيرهم ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠﴾، فيعرفون من صار معهم في الجنة. وربما يكون هذا الكتاب تصويراً كما نشاهد اليوم مقاطع الفيديو، فهم يشهدونه، فلعلها إضافة إلى أنها كتب مكتوبة؛ فهي أيضاً كتب مصورة، تظهر صور الماضي أو وجوه من سيدخل الجنة. ولعل الغرض من حضور النبيين والشهداء هو التأكيد على ما فيه، فهم شهود عصرهم.

ـ كتب الفجار ﴿لَفِى سِجِّينٍ ۝٧﴾ مخزنة في كتاب اسمه (سجين) يبين أسماء من سيدخلون النار، ولعل حاله وهيئته مثل كتاب العليين، ولقب بسجين، لأن فيه أسماء السجناء الذين بالنار، لأنهم سيكونون سجناء هناك لا يستطيعون الفرار.

ـ والكتابان (سجين وعليون)، مرقومان ولم نعرف سر هذه الأرقام، فهل لكل إنسان رقم معين؟ هذا ما يبدو عليه. ولعل المقصود، بأن هذا الكتاب دقيق في معلوماته غاية الدقة، فهي معلومات رقمية إحصائية كما يبدو.

وبقيت بعض الاستفسارات حول كتاب الإنسان وهي: إذا كان كتاب الإنسان مكتوباً، فماذا سيفعل الأمي(١) وكيف سيقرأ. وإذا كان كتاب

(١) الأمي كما هو متعارف هو الذي لا يقرأ ولا يكتب، ولكن هذا التفسير غير صحيح، لكن كتبته هنا لأنه المصطلح الشائع عند الناس والمثقفين، فالأمي قد يعني الأممي أي جاء لكل الأمم وليس لأمة معينة. أو قد يعني الذي هو من الأمميين الذين ليس عندهم كتاب مقدس، ولم ينزل لهم كتاب مقدس من قبل.

نصوص فبأي لغة كتُب، هل باللغة العربية أم بلغة صاحب الكتاب.

هذه الأسئلة كثيراً لا تهم، وإنما طرحتها لأنها مطروقة، وفي الأخير سيستطيع كل إنسان معرفة تفاصيل أعماله، ﴿مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًاۗ﴾؛ لأن ذلك الكتاب ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ﴾. وسيعرف كل إنسان أعماله.

وهناك نقطة في غاية الأهمية، وهي أن الكتاب يحصي الأعمال الظاهرة فقط، فالملك الذي وكل بتسجيل عملك يسجله حسب ما يظهر له، ولكن النيات لا يعرفها ولا يستطيع تسجيلها، لهذا سيتم بعد ذلك الحساب، فيدقق في تلك الأعمال، فقد يكون عملاً ظاهره الشر وهو خير، أو قُصد به الخير، وقد يكون عملاً ظاهره الخير وأراد به صاحبه الشر، أو أراد به صاحبه حظ نفسه، لهذا قال المولى ﴿وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾﴾ ولهذا قال المولى عن أعمال الكفار بأنها ﴿فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ فهناك فحص للنيات وهذا هو دور الميزان.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَـٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَـٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾﴾ [الحاقة: ١٩، ٢٠]

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَـٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَـٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَـٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾ [الحاقة: ٢٥ ـ ٢٩]

﴿إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾ [النبأ: ٤٠]

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَـٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾﴾ [المطففين: ٧ ـ ٩]

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَـٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ [المطففين: ١٨ ـ ٢١]

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الانشقاق: ٧ ـ ١٢]

﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [الزمر: ٦٩]

﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾﴾ [الإسراء: ٧١]

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الجاثية: ٢٨، ٢٩]

﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ [يونس: ٦١]

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: ١٠ ـ ١٢]

﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤]

﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: ٤٩]

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الجاثية: ٢٨، ٢٩]

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾﴾ [القمر: ٥١ ـ ٥٣]

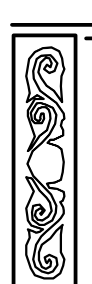
﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾ [المجادلة: ٦]

﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾ [النبأ: ٢٩، ٣٠]

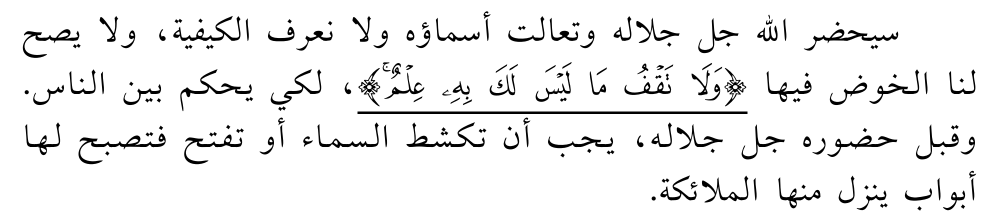
﴿وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾﴾ [العاديات: ١٠]

﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣]

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة: ٦ ـ ٨]



حضور الله جل جلاله



سيحضر الله جل جلاله وتعالت أسماؤه ولا نعرف الكيفية، ولا يصح لنا الخوض فيها ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾، لكي يحكم بين الناس. وقبل حضوره جل جلاله، يجب أن تكشط السماء أو تفتح فتصبح لها أبواب ينزل منها الملائكة.

وهذا التشقق أو الفتح سيكون بواسطة الغمام، الذي لا نعرف ماهيته، ولكنه حجاب بيننا وبين الله جل جلاله، وستكون الأرض مظلمة، بسبب الغبار الهائل أو الحجاب بينها وبين الشمس في تلك اللحظة، ولكن سيظهر نور رباني يضيء الأرض كلها، ولعله نور العرش؛ فهو في تلك اللحظة سيكون فوقهم ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾. والعرش جهاز عظيم، مثل بقية الأجرام الهائلة الجبارة، لكنه أعظم جهاز كوني، فقد يكون هو مصدر الضوء، وتحمله الملائكة، وربما هو الذي يتحكم بالشموس والكواكب.

وستقوم الملائكة بالاصطفاف في صفوف ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾، ثم ستمنع الناس من الكلام فتزجرهم، لكن هناك بعض الهمسات فيما بينهم، خاصة أهل الكفر. ثم ستتلو الملائكة عليهم كلام، تقول فيه: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾﴾.

ثم يحضر المولى جل جلاله، حضور يليق بجلاله، وسيقول للناس: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾. كما سيقول

لهم في تلك اللحظة ﴿۞أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٦٠ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ۝٦١ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ ۝٦٢﴾.

ثم يحاسب المولى كل إنسان، ويظهر أعماله ويجلب عليه الشهود ممن عاصروه، حتى جسده سيشهد عليه، ثم سيطلقه إلى طريقه الخاص (صراطه الخاص).

والله جل جلاله وتعالت أسماؤه، سيفرغ للثقلين يوم القيامة ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ۝٣١﴾ بنفسه الجليلة، يحاسبهم بميزان دقيق، وعادل، لا ظلم فيه. ولو ترك الحساب للملائكة، لقال الناس لولا يحاسبنا الله بنفسه، لكنه الكريم سيحاسبنا، وذلك لعظم شأن ذلك اليوم؛ ولأنه مصير مرعب ومخيف، ولأنه لا رجعة فيه أبداً إلا أن يشاء الله.

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ۝١١﴾ [التكوير: ١١]

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ۝٩﴾ [المرسلات: ٩]

﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ۝١٩﴾ [النبأ: ١٩]

﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ۝١٥ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ۝١٦﴾ [غافر: ١٥، ١٦]

﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ ۝٢١ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّۖ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝٢٢ وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡۖ تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ ۝٢٣﴾ [إبراهيم: ٢١ ـ ٢٣]

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾﴾ [إبراهيم: ٤٨ ـ ٥٠]

﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢١، ٢٢]

﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [الزمر: ٦٩]

﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾﴾ [الصافات: ١ ـ ٥]

﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾﴾ [الكهف: ٤٨]

﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يس: ٦٠ ـ ٦٢]

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾ [البقرة: ٢١٠]

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [الفرقان: ٢٥، ٢٦]

﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحاقة: ١٦، ١٧]

﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ [النبأ: ٣٧، ٣٨]

﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾﴾ [المعارج: ٨ ـ ١٠]

﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧]

﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩)﴾ [النبأ: ١٩]

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ (١٨)﴾ [الحاقة: ١٨]

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (١٠٨)﴾ [طه: ١٠٨]

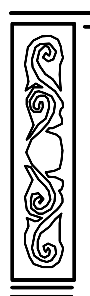
﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (١٠٢) يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا (١٠٣) نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا (١٠٤)﴾ [طه: ١٠٢ ـ ١٠٤]

﴿رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (٣٧) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨)﴾ [النبأ: ٣٧، ٣٨]

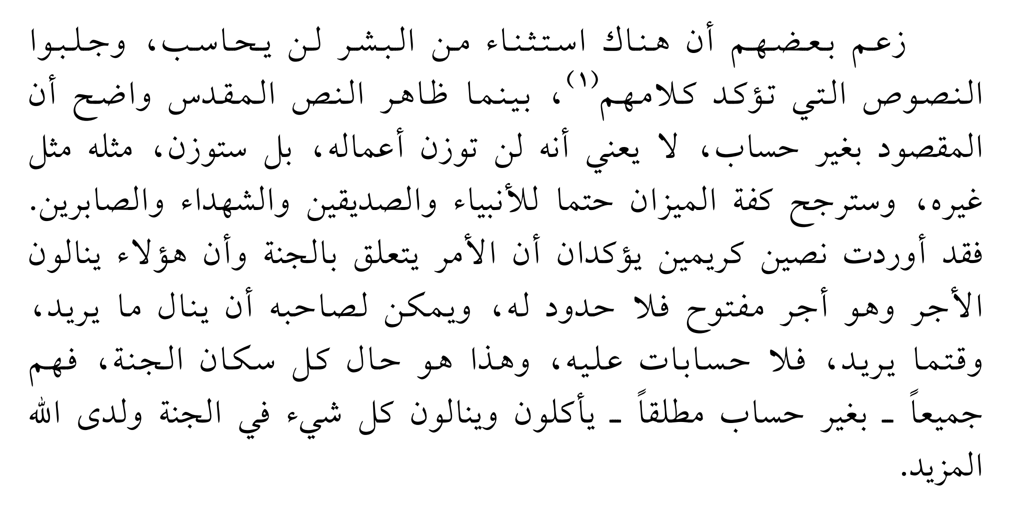
﴿۞ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (١١١) وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا (١١٢)﴾ [طه: ١١١، ١١٢]

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ (٣١)﴾ [الرحمٰن: ٣١]





الحساب على كل البشر



زعم بعضهم أن هناك استثناء من البشر لن يحاسب، وجلبوا النصوص التي تؤكد كلامهم[١]، بينما ظاهر النص المقدس واضح أن المقصود بغير حساب، لا يعني أنه لن توزن أعماله، بل ستوزن، مثله مثل غيره، وسترجح كفة الميزان حتما للأنبياء والصديقين والشهداء والصابرين. فقد أوردت نصين كريمين يؤكدان أن الأمر يتعلق بالجنة وأن هؤلاء ينالون الأجر وهو أجر مفتوح فلا حدود له، ويمكن لصاحبه أن ينال ما يريد، وقتما يريد، فلا حسابات عليه، وهذا هو حال كل سكان الجنة، فهم جميعاً ـ بغير حساب مطلقاً ـ يأكلون وينالون كل شيء في الجنة ولدى الله المزيد.

وكل أهل اليمين، والسابقون، سيتم تبشيرهم بالجنة، قبل وصولهم إلى المحشر، وسيدخلون إلى الجنات المؤقتة (جنة المأوى)؛ فهم في أمن وسلامة وطمأنينة، من هؤلاء (الأنبياء) الذين سيكونون في حالة نسيان وفقدان للذاكرة فيتم تذكيرهم، ومحاسبتهم، كما سنقرأ في فصل الحوارات، في حوار عيسى ﷺ مع ربنا جل جلاله، إذ سيوضح أنه لم يأمر الناس بعبادته، بالرغم من أن الله يعلم جيداً بأن عيسى لم يفعل

---

(١) هناك أحاديث كثيرة، منها: عن بن مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «... **قَالَ: وَمَعَ هَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَكْتَوُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ**...» صحيح ابن حبان ـ محققا (٤٤٨/١٣).

ذلك، إلا أن الوقت وقت محاسبة، هي محاسبة يسيرة وسهلة، فقد وصفها الله بهذا الوصف عندما ذكر أهل اليمين ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾؛ فما بالنا بالمقربين من الأنبياء والشهداء والصديقين؟

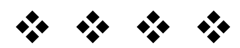
الخلاصة إن هناك حساباً يسير على المؤمنين، ولكن عند دخول الجنة لن يكون هناك حسابات تحسب ما لهم وما عليهم، بل سيكون الحساب مفتوحاً ينالون ما يريدون من الجنة، فهناك ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وليس في المحشر حيث الحساب.

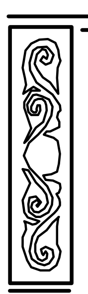
﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠﴾ [الزمر: ١٠]

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٤٠﴾ [غافر: ٤٠]

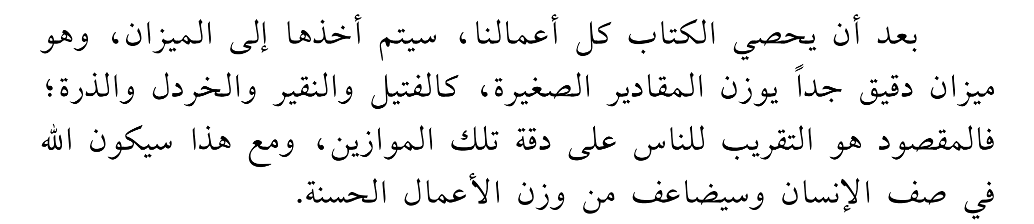
﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠﴾ [الحاقة: ١٩، ٢٠]

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩﴾ [الانشقاق: ٧ ـ ٩]





ميزان في منتهى الدقة



بعد أن يحصي الكتاب كل أعمالنا، سيتم أخذها إلى الميزان، وهو ميزان دقيق جداً يوزن المقادير الصغيرة، كالفتيل والنقير والخردل والذرة؛ فالمقصود هو التقريب للناس على دقة تلك الموازين، ومع هذا سيكون الله في صف الإنسان وسيضاعف من وزن الأعمال الحسنة.

لكن أعمال الكفار ستكون هباء منثوراً في ذلك اليوم ﴿فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ والسبب أنها ليست صادقة، وليست لله، بل للمنصب والشيطان والوجاهة وهذه كلها أمور نال صاحبها جائزتها في الدنيا، فلا تُحسب يوم القيامة، ولكن تبقى الأعمال الخالصة الصادقة الطاهرة. أي أن تلك الصدقات التي تصدق بها المرائي قد نال ثواب تلك الأعمال في الدنيا من ثناء الناس عليه ومدحهم له، ونال وجاهة ومكانة، ولعله نال من خلال تلك الأعمال الخيرة مناصب كبيرة وكانت سبباً في تدفق الأموال إلى جيبه؛ فلهذا كانت أعماله الخيرة تلك كلها هباء يوم القيامة. ولهذا لم يكن الكتاب كافياً؛ فلزم الميزان الذي يوزن الأعمال القلبية الخفية.

﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: ٧٧]

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ [النساء: ١٢٤]

﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ۝٧ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَظْلِمُونَ ۝٩﴾ [الأعراف: ٦ ـ ٩]

﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ۝٤٧﴾ [الأنبياء: ٤٧]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَـٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٤٠﴾ [النساء: ٤٠]

﴿...فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٢ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ۝١٠٣﴾ [المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣]

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾ [القارعة: ٦ ـ ٩]

﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ۝٤٧﴾ [الأنبياء: ٤٧]

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧﴾ [الزلزلة: ٧]

﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦١﴾ [يونس: ٦١]

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ [الانفطار: ١٠ ـ ١٢]

﴿وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ۝١٣ ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤]

﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَـٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ۝٤٩﴾ [الكهف: ٤٩]

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الجاثية: ٢٨، ٢٩]

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾﴾ [القمر: ٥١ ـ ٥٣]

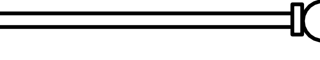
﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾ [المجادلة: ٦]

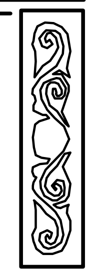
﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾ [النبأ: ٢٩، ٣٠]

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة: ٦ ـ ٨]

﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣]







الفرصة الأخيرة للنجاة من النار

ستكون هناك فرصة أخيرة، للنجاة من النار وهي الصدق والاعتراف، فالاعتراف بالذنب قد ينجي، أما الإصرار على الكذب والنفي، فهو أم المهالك، وهو الخاتمة التي لا رجعة بعدها، كما اعترف آدم بذنبه وطلب المغفرة؛ فغفر الله له.

لكن الكفار يعاندون، فهم سيستمرون في الكذب ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾، في حضرة الله، وسيزعمون أنهم لم يكونوا مشركين بالرغم من ظهور كتابهم ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾، وسيزعمون كذباً أنهم لو ردوا لعملوا الصالحات ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾.

والسؤال هنا، هل هناك من سيقر ويعترف بذنبه لحظة الحساب؟ وهل سينفعه هذا في النجاة من النار؟

ربما، وهو احتمال وارد[١] وقد يتعرض صاحب الاعتراف للشفاعة

(١) قال الرسول ﷺ: إِنَّ آخِرَ رَجُلٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ يَتَقَلَّبُ عَلَى الصِّرَاطِ ظَهْرًا لِبَطْنٍ، كَالْغُلَامِ يَضْرِبُهُ أَبُوهُ وَهُوَ يَفِرُّ مِنْهُ يَعْجِزُ عَنْهُ عَمَلُهُ أَنْ يَسْعَى فَيَقُولُ: يَا رَبِّ بَلِّغْ بِيَ الْجَنَّةَ، وَنَجِّنِي مِنَ النَّارِ، فَيُوحِي اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: عَبْدِي إِنْ أَنَا نَجَّيْتُكَ مِنَ النَّارِ، وَأَدْخَلْتُكَ الْجَنَّةَ، أَتَعْتَرِفُ لِي بِذُنُوبِكَ وَخَطَايَاكَ؟ فَيَقُولُ الْعَبْدُ: نَعَمْ، يَا رَبِّ، وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَئِنْ تُنْجِينِي مِنَ النَّارِ لأَعْتَرِفَنَّ لَكَ بِذُنُوبِي وَخَطَايَايَ، فَيَجُوزُ الْجِسْرَ، وَيَقُولُ =

من الملائكة فينجو، وهذا لا يتناقض مع النصوص التي تؤكد أن الكفار سيعترفون بذنوبهم فهؤلاء سيعترفون حقا، ولكن بعد دخولهم النار، وفتح أبوابها، وبعد أن يذوقوا أشد العذاب؛ ولكن لات حين مناص.

ومن الذين لن يحظوا بأي فرصة أخرى ممن ماتوا، كبار السن، فقد عمروا، وربما تجاوزوا الأربعين عاماً، فهؤلاء قد أعطوا الفرصة تلو الفرصة ولم ينفع معهم عقاب دنيوي أو توبيخ أو تحذير ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾، خاصة وأنه كلما زاد العمر ضعفت الشهوات مما يعني زيادة فرصة صفاء العقل ورجاحته، ولكن مع ذلك لم يتغيروا.

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنعام: ٢٢، ٢٣]

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنعام: ٢٧]

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنعام: ٢٢، ٢٣]

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾ [المجادلة: ١٨]

= الْعَبْدُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ: لَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَهُ بِذُنُوبِي وَخَطَايَايَ لَيَرُدَّنِي إِلَى النَّارِ، فَيُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِ: عَبْدِي، اعْتَرِفْ لِي بِذُنُوبِكَ وَخَطَايَاكَ، أَغْفِرُهَا لَكَ وَأُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ الْعَبْدُ: لَا، وَعِزَّتِكَ مَا أَذْنَبْتُ ذَنْبًا قَطُّ، وَلَا أَخْطَأْتُ خَطِيئَةً قَطُّ، فَيُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِ: عَبْدِي إِنَّ لِي عَلَيْكَ بَيِّنَةً، فَيَلْتَفِتُ الْعَبْدُ يَمِينًا وَشِمَالاً فَلَا يَرَى أَحَدًا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَرِنِي بَيِّنَتَكَ، فَيَسْتَنْطِقُ اللَّهُ جِلْدَهُ بِالْمُحَقَّرَاتِ، فَإِذَا رَأَى ذَلِكَ الْعَبْدُ، يَقُولُ: يَا رَبِّ، عِنْدِي وَعِزَّتِكَ الْعَظَائِمُ الْمُضْمَرَاتُ، فَيُوحِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ عَبْدِي: أَنَا أَعْرَفُ بِهَا مِنْكَ، اعْتَرِفْ لِي بِهَا، أَغْفِرُهَا لَكَ، وَأُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ، فَيَعْتَرِفُ الْعَبْدُ بِذُنُوبِهِ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةُ، ثُمَّ ضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ يَقُولُ: هَذَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، فَكَيْفَ بِالَّذِي فَوْقَهُ ؟. أنظر: المعجم الكبير للطبراني ـ ط إحياء التراث (١٨٥/٨).

﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٧]

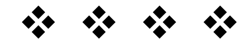
﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [السجدة: ١٢]

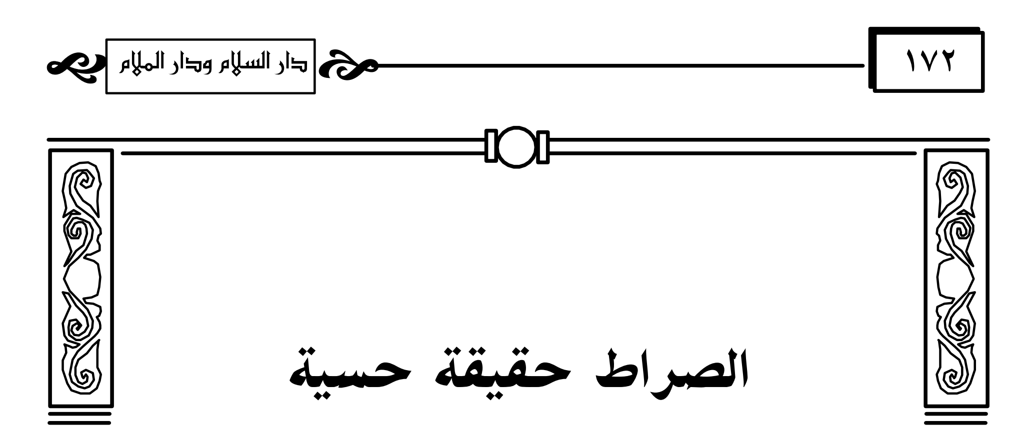
﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر: ٣٧]

﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنعام: ٢٨]

﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾ [المائدة: ١١٩]

﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾﴾ [الملك: ٩]





الصراط حقيقة حسية

سيكون هناك بعد يوم الحساب، ثلاثة طرق يسير عليها الناس، طريق المغضوب عليهم ﴿مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾[١] وهم الفجرة والمجرمين، وكل من غضب عليهم، من أمم وجماعات، وهؤلاء، سيدخلون جهنم وسقر. ثم سيكون هناك طريق الضالين، وهم من ضلوا وهؤلاء سيدخلون الحميم وهي نار أقل قليلاً من جهنم. ثم سيكون هناك الطريق المستقيم، وهو طريق الجنة (وتلقب بسبل السلام) ولكن الإنسان يمر على النار، ومن يتجاوز هذا الطريق يدخل الجنة مباشرة.

وأخطأ من ظن أن الطريق يوم القيامة هو طريق معنوي، بل هو طريق حسي حقيقي ملموس؛ لكن أهل الرواية يزعمون بأن الصراط واحد وليس صراطات، وأنه أدق من الشعر وأحد من السيف[٢] وأن هناك من هو سريع كالبرق وهناك من يحبو. لكن هذا التصور للصراط بعيد كل البعد عن

---

(١) سورة الفاتحة تتحدث عن يوم القيامة فابتدأت بيوم الدين، وهو يوم القيامة، ثم طلبت النور والهداية في ذلك اليوم بأن يدلها الله على طريق الصراط المستقيم، ويبعدهم عن طريق الضالين وطريق المغضوب عليهم، وهذا أهم شيء عند البشر، وهو لب الدين، وغرض الناس الأول. ولو هدانا الله في ذلك اليوم فهذا يعني أننا سنكون صالحين في الدنيا؛ من أهل الخير.

(٢) شعب الإيمان (١/٥٦٤).

تصوير القرآن الذي حدد أنه طرق كثيرة، بل حتى طريق الجنة ليس بطريق واحد بل طرق، وطرق النار كثيرة، وأن الكافر يسلك طريقاً يظنه إلى الجنة ثم تحيط به نيران يأجوج فيتحول مكانه إلى جهنم، ومنهم من يسقط في حفر جهنم بعد سير طويل.

فيقوم الله جل جلاله بزحزحة أهل الإيمان عن طريق النار ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾، ويبعدهم عنها كما في نص آخر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾، فيسير بهم إلى طريق الجنة، وهناك نور يسير معهم، يدلهم على الطريق الصحيح ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ لأن الظلمة، ما بعد الحساب، ستعود إلى الأرض من جديد.

فبعد الحساب سيفترق الناس في طرق من ثلاثة أنواع، ثم ستستمر النار في ابتلاعها الأرض، فتظهر مناطق السموم، ثم تظهر مناطق الحميم، ثم جهنم وبقية المناطق، وأهل الشمال يهربون، ويظنون أنهم في نجاة ﴿...وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾ لكن النار ستحيط بهم من كل جانب ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فيدركون حينها أنهم في وسط جهنم، وأنه لا مفر.

ويتحدث المولى عن المقتولين في سبيل الله، بأن الله سيكون معهم خاصة ويدلهم على الصراط المستقيم ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾﴾ وأنهم حين يسيرون على الصراط سيعرفون طريق الجنة وسيعرفون الجنة بالتحديد من بين أشياء كثيرة وهمية يسير فيها الضال والمغضوب عليه فيضيعان.

﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة: ٤ ـ ٧]

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾ [الانفطار: ١٣ ـ ١٩]

﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [المؤمنون: ٧٣، ٧٤]

﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾ [الصافات: ٢٣]

﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحج: ٢٤]

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾ [مريم: ٣٦ ـ ٣٨]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾﴾ [النساء: ١٦٧ ـ ١٦٩]

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾ [النساء: ١٧٥]

﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [الأنعام: ١٢٦، ١٢٧]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾﴾ [يونس: ٩]

﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت: ٦٩]

﴿يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٦]

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [يس: ٦٦]

﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ﴾ [آل عمران: ١٨٥]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [الأنبياء: ١٠١]

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [يس: ٦٦]

﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [العنكبوت: ٥٤، ٥٥]

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾ [النساء: ١٧٥]

﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًاۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [الأنعام: ١٢٦، ١٢٧]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾﴾ [يونس: ٩]

﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت: ٦٩]

﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ [الأنعام: ١٥، ١٦]

﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الطور: ٢٧]

﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾﴾ [الواقعة: ٤٢]

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ [الحديد: ١٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التحريم: ٨]

﴿...وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾﴾ [محمد: ٤ ـ ٦]

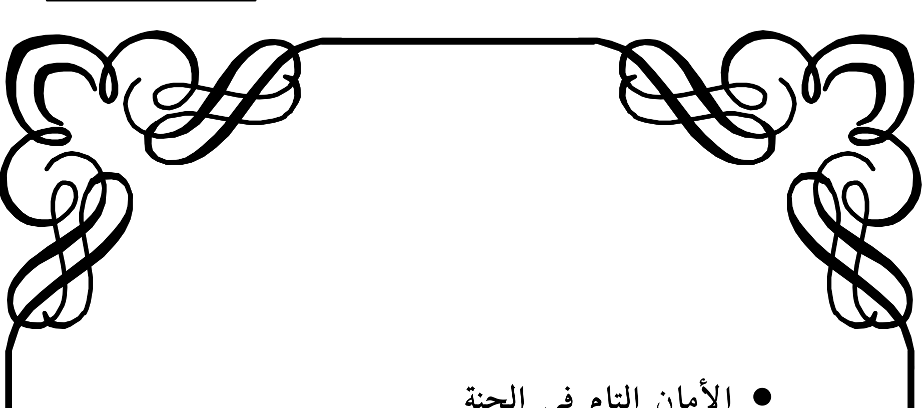
مخطط سير الإنسان إلى مصيره النهائي

الموت أو بداية الساعة
↓
انفجار يأجوج ومأجوج
↓
البعث من القبور وبداية القيامة
↓
الدابة تلاحق الناس
↓
التوجه إلى سدرة المنتهى
↓
المؤمنون يدخلون جنة المأوى
↓
جمع الناس حسب زمانهم ودينهم
↓
دخولهم المحشر
↓
قراءة الكتاب
↓
الحساب
↓
الميزان
↓
شفاعة الملائكة
↓
توزيع الناس حسب إيمانهم
↓
الصراطات الثلاث
↓
الموت عند بوابات الجنة
↓
الحصول على الجسد الكامل لأهل الجنة فقط
↓
دخول الجنة أو النار



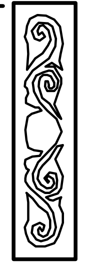
عن الجنة وأهلها

- دخول الجنة برحمة الله وفضله
- ممن نرث الجنة؟
- من يستحقون الجنة
- أعيان سيدخلون الجنة
- تكريم أهل الجنة واحترامهم
- تفاوت الثواب وأنواع الجنة
- الجنة مكان لتجمع الأسر
- تبادل التحايا والزيارات في الجنة
- المزاح في الجنة
- في الجنة: لا ملل، لا تعب، لا أحزان، لا أحقاد



- الأمان التام في الجنة
- الشمس في الجنة
- الصباح والمساء والظهيرة في الجنة
- مساحة الجنة
- ثمار الجنة وتشابهها
- الأنهار والعيون في الجنة
- الجبال في الجنة
- الخمر في الجنة
- الملابس والزينة في الجنة
- الخدم في الجنة
- الحور العين في الجنة
- لذة النظر ولذة السمع
- المزيد والمزيد من اللذائذ
- النعمة الأعلى رضا الله





دخول الجنة برحمة الله وفضله

لا يتنافى العمل مع الرحمة، ولا يتضادان، فنحن ننال رحمة الله بما عملنا من صالحات، لكن أعمالنا قليلة، فتأتي رحمة الله لتنجدنا، فالله لا يريد عذابنا من الأساس، ثم يأتي فضله جل جلاله، فيعطينا أكثر مما نستحق فلك الشكر والسجود والحمد والعظمة.

ويبدو أن المولى جل جلاله سيختار أفضل أعمالنا ليجزينا بها؛ فلن ينظر لأعمالنا الضعيفة أو أعمالنا السيئة بل سينظر برحمته وفضله لأفضل أعمالنا ﴿وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ ويجعلها المقياس في ثوابنا ﷻ.

كما أن المولى جل جلاله على الرغم من أنه يضع الميزان لوزن أعمالنا؛ فإنه جل جلاله، يجزينا بعد ذلك بغير حساب، فنتمتع بالجنة بلا أدنى حساب وتدقيق، فكل شيء فيها متوافر لأهلها وكل شيء يطلبه أهلها يتوافر لهم. فاللهم اجعلنا من أهلها.

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [آل عمران: ١٠٦، ١٠٧]

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّـٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [التوبة: ٢١، ٢٢]

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾ [النساء: ١٧٥]

﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٥ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ۝١٦﴾ [الأنعام: ١٥، ١٦]

﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۝٤٩﴾ [الأعراف: ٤٩]

﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٤ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ۝٣٥﴾ [فاطر: ٣٤، ٣٥]

﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِي كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٣٥﴾ [الزمر: ٣٥]

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ۝٣٠﴾ [الجاثية: ٣٠]

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝١٧٣﴾ [النساء: ١٧٣]

﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٤ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ۝٣٥﴾ [فاطر: ٣٤، ٣٥]

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝١٧٣﴾ [النساء: ١٧٣]

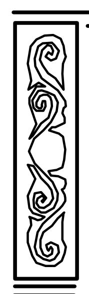
﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٥٧﴾ [الدخان: ٥٧]

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ۝٢٠﴾ [الشورى: ٢٠]

﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [الشورى: ٢٣]

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَاۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٤٠﴾ [غافر: ٤٠]

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِي كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٧﴾ [العنكبوت: ٧]



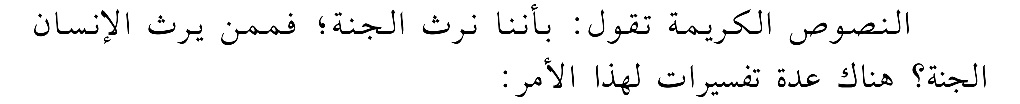
ممن نرث الجنة؟

النصوص الكريمة تقول: بأننا نرث الجنة؛ فممن يرث الإنسان الجنة؟ هناك عدة تفسيرات لهذا الأمر:

ـ إنه يرثها من الكافر، فبدلاً من أن يتمتع أحدٌ من الناس بهذا النعيم كما هو مفترض، إذ به يترك الجنة ويدخل النار، فتصبح الجنة وراثة يرث فيها المؤمن الكافر. وهذا حكم فاسد أخلاقياً ولا يليق بعقولنا وقلوبنا؛ فالله قادر على صنع جنة تكفي الجميع.

ـ أن تكون الوراثة من الله؛ فكما أن الله يرث الأرض من الناس ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فإنه سيورث لنا الأرض من جديد بعد ذلك. والجنة في الأرض، كما ذكرنا سابقاً. ولا تعني الوراثة كما هو مفهوم اليوم أي وراثة الميت، بل تعني مصطلحاً أوسع، وهو أن الله يعطينا ملكية هذه الجنة، بعد أن كان يملكها وحده، فبفضل منه جل جلاله أعطانا الجنة؛ فصرنا نملكها، كما كنّا نملك الأرض. فهذه هي الوراثة، لأننا نتملك الورث بالمجان، ودون دفع أي مقابل، كذلك الجنة نتملكها بدون أن ندفع أي مقابل. وهذا هو الرأي الذي أرجحه، فنحن نحصل (أي نرث) هذه الجنة الجديدة، بلا أي جهد ولا مقابل، كما نرث المال من والدينا، بلا أي جهد أو مقابل.

ـ إن الإنسان، يرث الذي صنعه في الدنيا؛ فإن عمل صالحاً فقد ورث الجنة، وإن عمل السوء فقد ورث النار ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾.



ـ اعتبار أن الجنة في الأرض كما تقول النصوص ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ فالجنة في الأساس هي الأرض هذه الأرض التي نحن عليها، فنحن على هذا الاعتبار نرث أنفسنا أو نرث من سكن فيها من قبل، بعد أن تغير حالها بالتأكيد وتحولت إلى جنان عجيبة.

﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٨٠]

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾ [مريم: ٧٧ ـ ٨٠]

﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾ [مريم: ٦٣]

﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: ٧ ـ ١١]

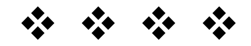
﴿وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾﴾ [الشعراء: ٨٥]

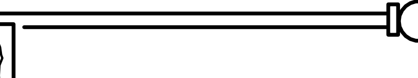
﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [الزمر: ٧٤]

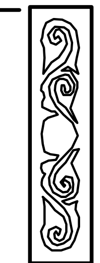
﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأعراف: ٤٣]

﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزخرف: ٧٢]

﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾ [مريم: ٨٠]







من يستحقون الجنة

يجب قراءة القرآن الكريم، عشرات المرات لكي تصل إلى الجواب الشافي. وجوهر القضية أن تتمسك بالأخلاق، من عهود ومواثيق، وألا تكذب ولا تغش ولا تخدع، ولا تشهد بالزور، ولا تأكل الربا الذي يضر الفقراء، وأن تصبر على البلايا، وتصلح بين الناس، ولا تستكبر. ولو صلحت أخلاقك، فتلقائياً ستقوم بالأعمال الصالحة؛ وبهذا أسقطت أول سبب في دخولك النار، وهو العمل السيء، ثم يبقى السبب الرئيس لدخول الجنة، وهو الإيمان بالله العظيم وتقديره وتبجيله، ثم الإيمان باليوم الآخر، لأنه لا يمكن أن ينصلح عملك وتتحسن أخلاقك إلا بهذا الإيمان ولهذا فالإسلام هو هذه الثلاثة فقط، وكل من سار على هذا النهج صار مسلماً مسالماً، وجبت له الجنة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [البقرة: ٦٢]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [المائدة: ٦٩]

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [البقرة: ١١٢]

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟﴾ [البقرة: ٢١٤]

﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء: ١٣، ١٤]

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ [النساء: ٥٧]

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ [النساء: ١٢٤]

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾ [النساء: ١٥٢]

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾﴾ [النساء: ١٧٣]

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الأعراف: ٤٢]

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [التوبة: ٧٢]

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠]

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى

بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة: ١١١]

﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٢ ـ ٢٤]

﴿...إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [النحل: ١١٦، ١١٧]

﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾ [طه: ٧٥، ٧٦]

﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ [الحج: ٥٨، ٥٩]

﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: ٧ ـ ١١]

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص: ٨٣]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الأحقاف: ١٣، ١٤]

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الأحقاف: ١٥، ١٦]

﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾ [ق: ٣٢، ٣٣]

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [الذاريات: ١٥ ـ ١٩]

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ﴾ [النجم: ٣١، ٣٢]

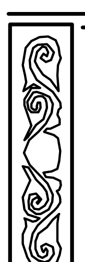
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الصف: ١٠، ١١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التحريم: ٨]

﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [المعارج: ٢٢ ـ ٣٤]

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١]

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [آل عمران: ١٤٥]



أعيان سيدخلون الجنة

ذكر المولى جل جلاله بعض الأشخاص بأعيانهم سيدخلون الجنة، مثل امرأة فرعون، ومريم، وكذلك هناك أشخاص لم يذكروا مباشرة ولكن سياق النص يؤكد دخولهم مثل يحيى وعيسى، ونوح وإبراهيم وموسى وهارون وآل الياسين ومحمد، وكل المرسلين الكرام الموقرين، الذي ذكر النص الكريم، أنه سيُلقى عليهم السلام من رب العالمين ولا يلقى السلام إلا على سكان الجنة.

وذُكر بأن عيسى من المقربين، وهذا يعني أنه في أعلى الدرجات، وكذلك من وُصف بأنه من الصابرين؛ فهو في الجنة، مثل إسماعيل وإدريس وذا الكفل. كذلك أتباع عيسى الحواريين، الذين عملوا الصالحات وآمنوا به.

أما رسولنا محمد فمن المقربين، وكذلك زوجات النبي الكريمات، فيذكر التاريخ أنهن كن محسنات عظيمات.

وهناك شخص ذُكر أنه جاء من أقصى المدينة، فآمن بالرسل الثلاثة ويكشف المستقبل القرآني بأنه دخل الجنة. ويبدو من خلال النص الكريم، أن أهل القرية قتلوه، فصار شهيداً عليهم. كذلك أصحاب الكهف الذين وصفهم القرآن بأجمل الأوصاف الدالة على نجاحهم يوم القيامة.

كذلك الصحابة الكرام الأوائل، الذين أفنوا أعمارهم وضحوا بأرواحهم وأموالهم من أجل الدين، فقد حدد المولى أنهم من المقربين،

وهناك من تبعهم بإحسان وهؤلاء من أهل اليمين كما تذكر نصوص أخرى.

وأحذر هنا من تفرق المسلمين وتقاتلهم من أجل الصحابة، فالله إجمالاً اعتبرهم من أهل الجنة، المرضي عنهم، ولكن هناك من هو منافق لا قيمة له في زمنهم، فالحكم عليهم والتقاتل من أجل أسمائهم هو الضلال البعيد، وهو الكفر العنيد، فتلك أمة خلت ومجهولة، لن ينفعنا دخولها الجنة أو النار. بل ينفعنا اتباع القرآن الكريم وحده الذي حثنا على الصدق والأمانة والورع والتضحية والبذل، والإيثار، وعدم تتبع الطريق المجهول ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ وهل هناك أجهل من التاريخ وأهله؟ ومن تطاول على هؤلاء الأخيار فهو بحق سفيه، وأحمق، لا يدرك الورطة التي تورط بها، فسيأتي يوم القيامة ولديه خصوم من الصحابة الأجلاء.

كذلك هناك فئة من النصارى كانوا في زمن الرسول ﷺ، آمنوا ودخلوا في الدين الإسلامي فوعدهم الله بالجنة والحشر مع الصالحين. نعم قد تكون هذه الأسماء مجهولة بالتحديد، ولكنهم إجمالاً معروفون عند الناس كفئة ومجموعة.

وهناك أحاديث تشير إلى بعض الأسماء بأنهم في الجنة، ولكن الحديث محل شك؛ فهو يتحدث عن مجموعة النخبة السياسية التي تولت الحكم، وتقاتل بعضها مع بعض، وبخاصة عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبدالرحمٰن بن عوف، وكلهم كانوا سياسيين، ولعل الناس اختلفوا في مصيرهم وذهب بعضهم إلى حد التكفير، بلا علم ولا كتاب منير، فقام بعضهم للدفاع عن هؤلاء ونسب إلى الرسول ﷺ، أحاديث في شأنهم وأنهم من أهل الجنة. بالرغم من أنه كان من المفروض ألا نخوض في هذه الأمور، فتلك أمة قد خلت، لها ما كسبت، ولا نعرف من أمرهم شيئاً، سوى قصص وقيل وقال، فهي أمور غيبية، والخوض فيها إثم عظيم، إلا من لديه علم ودليل، وهذا غير متوافر وهو رجم بالغيب؛ لكن على العموم نثق في الصحابة الأوائل، لأنهم تلاميذ الرسول ﷺ وزوجوه

بناتهم، وتزوجوا بناته، وبذلوا الغالي والنفيس من أجل الدعوة، وعرضوا حياتهم للخطر؛ فلهذا نستبعد كل قصص سببها السياسة وأطماع الأحزاب المختلفة[(١)] لكن يمكننا أن نثق بجزم، بأن حمزة بن عبدالمطلب ـ على سبيل المثال ـ من أهل الجنة، لأنه قُتل في معركة أحد، وقد أثنى الله على من قُتل فيها[(٢)].

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾ [التحريم: ١١، ١٢]

﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾﴾ [مريم: ١٥]

﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ [مريم: ٣٣]

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الصافات: ٧٩]

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الصافات: ١٠٩]

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾﴾ [الصافات: ١٢٠]

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الصافات: ١٣٠]

﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾﴾ [الصافات: ١٨١]

﴿ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥]

﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأنبياء: ٨٥]

---

(١) قال الرسول ﷺ: «عشر في الجنّة: النبيَّ ـ ﷺ ـ في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعُمَرُ في الجنة، وعثمانُ في الجنة، وعليٌّ في الجنة، وطلحةُ في الجنة، والزبيرُ ابن العوام في الجنة، وسعدُ بنُ مالكٍ في الجنة، وعبدُ الرحمٰن بن عوفٍ في الجنة» ولو شئت لسميتُ العاشرَ، قال: فقالوا: من هو؟ فسكتَ، قال: فقالوا: مَنْ هو؟ فقال: هو سعيد بن زيد. سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٤٦/٧).

(٢) ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩].

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [آل عمران: ١٤٢]

﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾﴾ [الواقعة: ٩١]

﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [يس: ٢٠ ـ ٢٧]

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [آل عمران: ٥٥ ـ ٥٧]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الأحزاب: ٢٨، ٢٩]

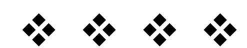
﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾ [الكهف: ١٣، ١٤]

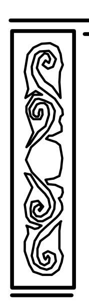
﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠]

﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ [آل عمران: ١٩٥]

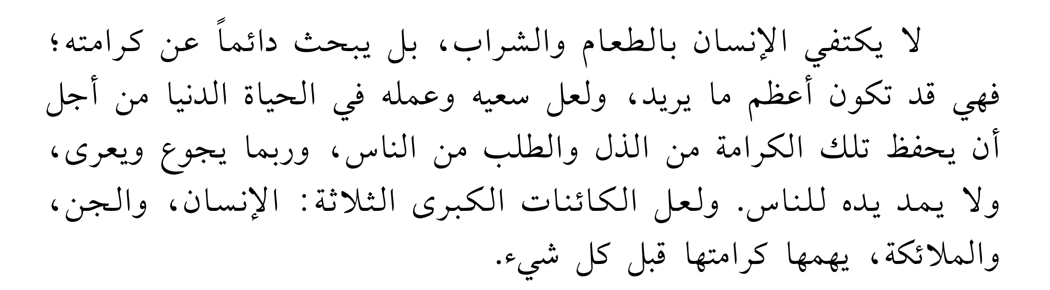
﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [المائدة: ٨٤، ٨٥]

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ﴾ [الإسراء: ٣٦]





تكريم أهل الجنة واحترامهم



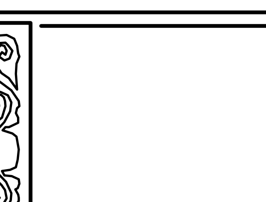
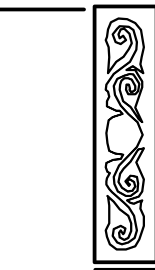
لا يكتفي الإنسان بالطعام والشراب، بل يبحث دائماً عن كرامته؛ فهي قد تكون أعظم ما يريد، ولعل سعيه وعمله في الحياة الدنيا من أجل أن يحفظ تلك الكرامة من الذل والطلب من الناس، وربما يجوع ويعرى، ولا يمد يده للناس. ولعل الكائنات الكبرى الثلاثة: الإنسان، والجن، والملائكة، يهمها كرامتها قبل كل شيء.

وفي الآخرة لن يكون هناك ذل ولا تسول، فكل شيء متوافر بلا نهاية، ثم بعد ذلك يكرم الإنسان ﴿وَهُم مُّكْرَمُونَ﴾، فالملائكة ترحب به والحور يدللنه، والولدان يخدمونه، يعيش في ملك عظيم لا يقارن بأي ملك في الأرض.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ۝٤١ فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ۝٤٢﴾ [الصافات: ٤١، ٤٢]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ۝٣٥﴾ [المعارج: ٣٥]

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ۝١٥ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝١٦ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ۝١٨ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ۝١٩ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝٢١﴾ [الإنسان: ١٥ ـ ٢١]

تفاوت الثواب وأنواع الجنة

كما يتفاوت العذاب بين أهل الشمال، كذلك يتفاوت الثواب بين أهل اليمين، فهم ليسوا على درجة واحدة من النعيم، ففيهم المتنعم جداً، وفيهم من هو أقل، ثم أقل، كل حسب عمله وتضحيته، فالمساواة بينهم ظلم، والتفاوت محفز للبشر لكي يعملوا ويبذلوا ويضحوا.

وستكون هناك جنات وليس جنة واحدة، فمن هذه الجنان جنة النعيم، وهي ليست واحدة بل جنان كثيرة، لا يدخلها إلا الأبرار والمقربون، أما أهل اليمين فلهم جنان أخرى أقل درجة. وتسمى بجنات عدن، فيها من الجمال والخيرات والفواكه لكن هي أقل من جنان المقربين.

وهناك تسمية أخرى، هي جنة الفردوس، وقد تكون هي جنة عدن، أو جنة أخرى، لكن صفاتها تشابه صفات جنة عدن. وهناك جنة الخلد، ويبدو أنها وصف للجنات التي ستظل خالدة. وقد تحدثنا عن جنة المأوى وأنها خارج الجنة وهي جنات يضعها الله في طريق المؤمنين قبل المحشر.

﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ [آل عمران: ١٦٣]

﴿...وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء: ٩٥، ٩٦]

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾﴾ [الإسراء: ٢١]

﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾ [طه: ٧٥، ٧٦]

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾﴾ [المائدة: ٦٥]

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ [التوبة: ٢١]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾﴾ [يونس: ٩]

﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾﴾ [الحج: ٥٦]

﴿وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾﴾ [الشعراء: ٨٥]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾ [لقمان: ٨]

﴿فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾﴾ [الصافات: ٤٣]

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾﴾ [الطور: ١٧]

﴿فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾ [الواقعة: ١٢]

﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الواقعة: ٨٩]

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾﴾ [القلم: ٣٤]

﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾﴾ [المعارج: ٣٨]

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإنسان: ٢٠]

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [الانفطار: ١٣]

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ [المطففين: ٢٢]

﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٢ ـ ٢٤]

﴿هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾﴾ [ص: ٤٩ ـ ٥١]

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمٰن: ٤٦]

﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾ [الرحمٰن: ٤٨ ـ ٥٨]

﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الرحمٰن: ٦٢ ـ ٦٨]

﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾﴾ [الرحمٰن: ٧٠ ـ ٧٦]

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥]

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾ [آل عمران: ١٤، ١٥]

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ [النساء: ٥٧]

﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ [المؤمنون: ٧ ـ ١١]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۝١٠٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ۝١٠٨﴾ [الكهف: ١٠٧، ١٠٨]

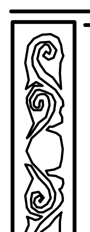
﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ۝١٥﴾ [الفرقان: ١٥]

﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٩﴾ [السجدة: ١٩]

﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥﴾ [النجم: ١٥]

﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾ [النازعات: ٤١]





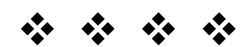
الجنة مكان لتجمع الأسر

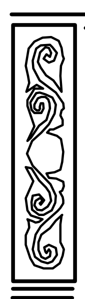
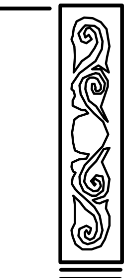
الجنة ليست مكان تمزق الأسر، بل مكان تجمع الأقارب، إلا من يعمل الكبائر العظيمة، فحتماً سيكون وحيداً ومنفرداً في نار جهنم. فالمولى جل جلاله لا يريد لنا الشقاء ولا يحب التفريق بين الناس، بل سيجمعهم في جنة الخلد، يحبون بعضهم، كما كانوا في الدنيا. كيف لا؟ وهو يحثنا في الدنيا على صلة الرحم.

﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٢ ـ ٢٤]

﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ﴾ [غافر: ٨]

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِىٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾ [الطور: ٢١]



تبادل التحايا والزيارات في الجنة

الجنة، هي جنة الحب والسلام والاحترام، لهذا فالله يسلم على المؤمنين، وسيتبادل الناس والملائكة التحايا، بعضهم مع بعض.

فالله ﷻ جل جلاله ينادي أهل الجنة بالسلام عليهم ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ﴾ وقد يسمعون كلامه بعقولهم أو قلوبهم، لا نعرف الكيفية، فهي في علم الغيب عنده، فما أكرم الله وأعظمه وأجله. وليس بعد هذا النعيم نعيم.

ولأن الجنة درجات؛ وهي جنات وليس جنة واحدة، فإن الرسول ﷺ والمقربين في الجنات العليا، بينما هناك أهل اليمين في الجنات الدنيا؛ وبما أنهم يعرفون الرسول ﷺ، فإنهم يبعثون سلامهم إليه، وربما بواسطة الملائكة الكرام، وقد ينزل الرسول ﷺ إلى جناتهم ليسلم عليهم مباشرة(١).

ما أن يخرج الإنسان من قبره حتى تتلقاه الملائكة بالترحيب، وفي كل لحظة يظهر له الملك ليطمئنه ويبشره بالجنة فإذا وصلوا الجنة سلم عليهم حراس الجنة ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾، وأدخلوهم فيها،

(١) سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَيَتَزَاوَرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «**يَزُورُ الْأَعْلَى الْأَسْفَلَ، وَلاَ يَزُورُ الْأَسْفَلُ الْأَعْلَى إِلاَّ الَّذِينَ يَتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ يَأْتُونَ مِنْهَا حَيْثُ شَاءُوا عَلَى النُّوقِ**، زَادَ سُلَيْمَانُ: **مُحْتَقِبِينَ الْحَشَايَا**. أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (٢/٢٦٠).

ثم يدخلون عليهم في غرفهم، ويسلمون عليهم، وربما يحدث ذلك كل صباح. فأي كرم بعد هذا الكرم؟.

كما أن أهل الجنة يتقابلون في الأماكن العامة، فقد ذكرت النصوص الكريمة بأنهم يتقابلون على الأرائك، ويتجاذبون أطراف الحديث ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾، كما أن هناك أحاديث تبين بأنهم يتقابلون في الأسواق(١) ويزور بعضهم بعضاً، باستخدام وسائل المواصلات التي عندهم(٢).

﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [يس: ٥٨]

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾ [الأحزاب: ٤٤]

﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾﴾ [الواقعة: ٩١]

﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [يونس: ١٠]

﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٢ ـ ٢٤]

﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [إبراهيم: ٢٣]

﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الحجر: ٤٦]

---

(١) أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ، وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا». أنظر: صحيح مسلم (٢١٧٨/٤).

(٢) (عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ عَلَى النَّجَائِبِ الْبِيضِ مِنَ الْيَاقُوتِ، وَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ مِنَ الْبَهَائِمِ إِلَّا الْإِبِلُ، وَالْخَيْلُ). أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (٢٥٨/٢).

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢)﴾ [النحل: ٣٢]

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣)﴾ [الزمر: ٧٣]

﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (٣٤)﴾ [ق: ٣٤]

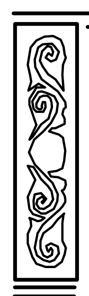
﴿إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (٢٦)﴾ [الواقعة: ٢٦]

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (٦٢)﴾ [مريم: ٦٢]

﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (٧٥)﴾ [الفرقان: ٧٥]

﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ [الكهف: ٣١]



المزاح في الجنة

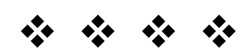
كل هذه الأفراح التي تصيب قلوب أهل الجنة، حتماً سيكون هناك مزاح بينهم، لكن مزاحهم بلا لغو وقبح، إذ لا يتنابزون بالألقاب، ولا يكذب بعضهم على بعض، بل هو مزح لطيف خفيف، بسبب طبيعتهم النفسية الجديدة، وبسبب حياتهم الهنية الميسورة المسرورة. وذكر النص الكريم مثلاً أنهم يتنازعون الكؤوس، أي ينزع[١] بعضهم من بعض كؤوساً، من باب المزاح، ومزيد من المحبة. كما أن أهل الجنة لا يسمعون فيها كلاماً قبيحاً وفاحشاً، وكاذباً، فهم يتكلمون أرق وأعذب الكلام.

﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ٢٣﴾ [الطور: ٢٣]

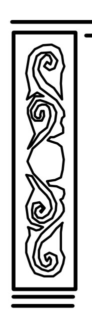
﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا ٣٥﴾ [النبأ: ٣٥]

﴿لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ١١﴾ [الغاشية: ١١]

﴿وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١]



(١) وقيل يتنازعون: أي يناولون الكؤوس لبعضهم البعض. وهذا عندي بعيد.





في الجنة: لا ملل، لا تعب، لا أحزان، لا أحقاد



أهل الجنة سيكونون في أحسن حال:

ـ فاكهون: فهم في سعادة دائمة ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾.

ـ سرورون: فهم في سرور منذ خروجهم من القبور، حيث تتلاقهم الملائكة. وسيظلون بهذا السرور في الجنة الذي سيزيد ويعظم ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾.

ـ زوال الحزن: سيزول الحزن ولا يعودون يعرفونه، لما في حياتهم من سرور وفرح دائم.

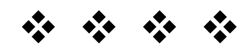
ـ لا ملل: وقد يظن ظان بأن هناك مللاً من التكرار؛ سيدب في قلوب أهل الجنة، لكن المولى يخبرنا بأن الملل لن يتسلل إلى قلوبهم، فلا يريدون سوى الجنة ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ والبقاء السرمدي فيها.

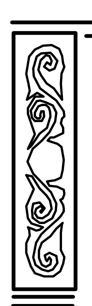
ـ لا نصب: ولا تعب في الجنة، فكل شيء في متناول اليد، وهناك الخدم، وهناك العيون التي في البيوت، والمنازل التي تجري من تحتها الأنهار. فكيف يصيبهم التعب، وقد تغيرت أجسادهم وصارت خالدة أبدية ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾.

ـ لا لغوب: وهو من مشتقات النصب والتعب، ولعله التعب الخفيف جداً، أو الإجهاد القليل جداً ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾.

ـ لا غل: ومن مميزات الجسد الجديد والنفس الطاهرة، أنه نُزع منها الغل، والحقد والحسد؛ وهي من مسببات الحزن والغم، فلهذا لا يجدون في أنفسهم أي غل ولهذا لا يسري في قلوبهم أي حزن ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾.

﴿إِنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ ۝٥٥﴾ [يس: ٥٥]
﴿فَـٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝١٨﴾ [الطور: ١٨]
﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١﴾ [الإنسان: ١٠، ١١]
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠﴾ [عبس: ٣٨ ـ ٤٠]
﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٤ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ۝٣٥﴾ [فاطر: ٣٤، ٣٥]
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۝١٠٧ خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ۝١٠٨﴾ [الكهف: ١٠٧، ١٠٨]
﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٤٥ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ۝٤٧ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۝٤٨﴾ [الحجر: ٤٥ ـ ٤٨]





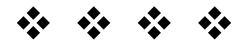
الأمان التام في الجنة

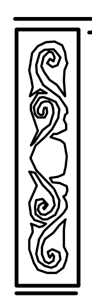
ستكون الجنان في غاية الأمان، فلا نيازك ولا براكين، ولا خوف ولا قلق، ولا غزو، ولا جوع، ولا عطش.

ولعل انقضاء النيازك بسبب قوة الغلاف الجوي؛ فقد تشكلت سماء جديدة وصارت كثيفة ومرتفعة ومتوسعة كما تقول النصوص الكريمة. ولعل البراكين ستكون معدومة وكذلك الزلازل، لأن الجانب الآخر من الأرض وهو النار، صار متنفساً لتلك النيران واللابات؛ فهي في حركة منسابة وحرة فلا توجد جبال تمنع تنفس تلك النيران من الفوران، فلهذا لا زلازل في الجنة.

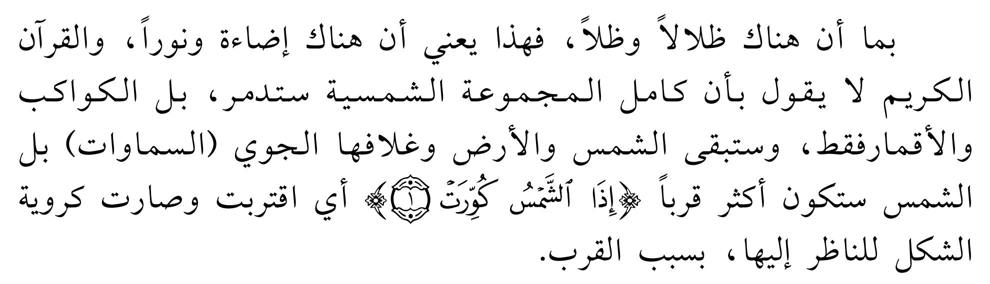
أما الخوف فهو معدوم؛ فلا حرب، ولا قتال، فالنفوس طاهرة، والاقتصاد وفير. ومن المؤكد أنه لا يوجد جوع ولا عطش فنحن في جنان عجيبة، وقطوف دانية.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١﴾ [الدخان: ٥١]
﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَـٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝٥٥﴾ [الدخان: ٥٥]
﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝٤٧﴾ [الذاريات: ٤٧]
﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥﴾ [الطور: ٥]





الشمس في الجنة



بما أن هناك ظلالاً وظلاً، فهذا يعني أن هناك إضاءة ونوراً، والقرآن الكريم لا يقول بأن كامل المجموعة الشمسية ستدمر، بل الكواكب والأقمارفقط، وستبقى الشمس والأرض وغلافها الجوي (السماوات) بل الشمس ستكون أكثر قرباً ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾﴾ أي اقتربت وصارت كروية الشكل للناظر إليها، بسبب القرب.

أما قوله تعالى ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾﴾ فهذا لا ينفي وجود الشمس من أساسه، ولكن ينفي الرؤية، وهو لا يعني نفياً كلياً بل يعني لحظة جلوسهم على الأرائك، والنص يقصد أنه لا ينالهم لا حر ولا برد عند جلوسهم على الأرائك، فهذه الأرائك تحت ظلال الأشجار، فيجدون الطعام والشراب بأنواعه، ويهب عليهم نسيم لا مثيل له.

على الرغم من أن أهل التراث اعتبروا الشمس نوعاً من النقص والعذاب ولهذا فقد نفوا وجودها يوم القيامة[1]. لكننا اليوم ندرك نعمة

---

(١) كان الضحاك ينفي وجود الشمس في الجنة فقَالَ: «جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ سَاعَاتٍ تَدُورُ كَمَا تَدُورُ أَيَّامُ الدُّنْيَا فِي غَيْرِ شَمْسٍ، وَلَا قَمَرٍ، وَلَا لَيْلٍ، وَلَا نَهَارٍ إِلَّا نُورَ الْآخِرَةِ، وَجَعَلَ فِيهَا الْبُكْرَةَ، وَالْمَقِيلَ، وَالْعَشِيَّ؛ لِأَنَّ الْبُكْرَةَ وَالْمَقِيلَ وَالْعَشِيَّ أَلَذُّ مَا يَكُونُ النَّاسُ، فَأَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُشَهِّيَ أَوْلِيَاءَهُ وَيُلَذِّذَهُمْ بِالرِّزْقِ لِيَأْتِيَهُمْ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً. أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (٥٨/٢) كذلك كان يرى زهير بن محمد ذلك فقال: «لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ لَيْلٌ هُمْ فِي نُورٍ أَبَدًا، وَلَهُمْ مِقْدَارُ اللَّيْلِ فِي إِرْخَاءِ الْحُجُبِ، وَمِقْدَارُ النَّهَارِ بِرَفْعِ الْحُجُبِ». أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (٦١/٢).

الشمس، فلها جمال وجلال، ولها نفع وخدمة، فهي من آيات الله العظمى، لهذا ستضفي على الجنة جمالاً لا نظير له.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ [النساء: ٥٧]

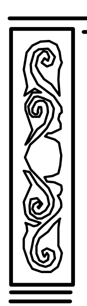
﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾﴾ [الإنسان: ١٣، ١٤]

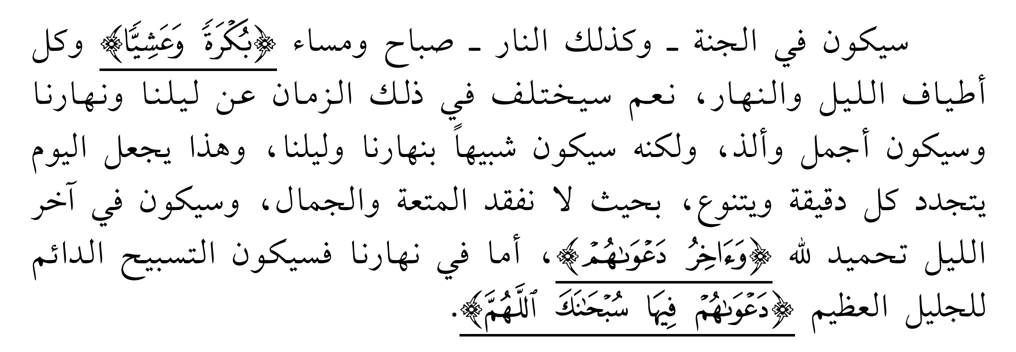
﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾﴾ [التكوير: ١]

﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾﴾ [يس: ٥٦]

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [المرسلات: ٤١ ـ ٤٣]







الصباح والمساء والظهيرة في الجنة

سيكون في الجنة ـ وكذلك النار ـ صباح ومساء ﴿بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾ وكل أطياف الليل والنهار، نعم سيختلف في ذلك الزمان عن ليلنا ونهارنا وسيكون أجمل وألذ، ولكنه سيكون شبيهاً بنهارنا وليلنا، وهذا يجعل اليوم يتجدد كل دقيقة ويتنوع، بحيث لا نفقد المتعة والجمال، وسيكون في آخر الليل تحميد لله ﴿وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ﴾، أما في نهارنا فسيكون التسبيح الدائم للجليل العظيم ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾.

كما سيكون هناك وقت للقيلولة ﴿وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا﴾، حين تشتد حرارة الشمس فيجلسوا في الأرائك تحت الظلال، وهذا لا ينقص من قيمة الجنة بل يزيدها جمالاً ولذة، وإذا كانوا يجلسون على الأرائك ﴿فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ﴾ بحثاً عن الظلال، فهذا يعني أن الوقت وقت ظهيرة، أو ما قبله بقليل أو ما بعده، بحيث يبحثون عن الضوء الخافت ويبتعدون عن الحر القليل.

وعندما يحل المساء، يرتاحون في منازلهم التي هيأها الله تعالى لهم، وهناك في لحظات يومهم الأخيرة عند النوم، يحمدون الله على ما وهبهم من نعمة وملك عظيم.

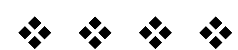
﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾﴾ [مريم: ٦٢]

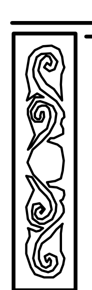
﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۚ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [يونس: ١٠]

﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٦]

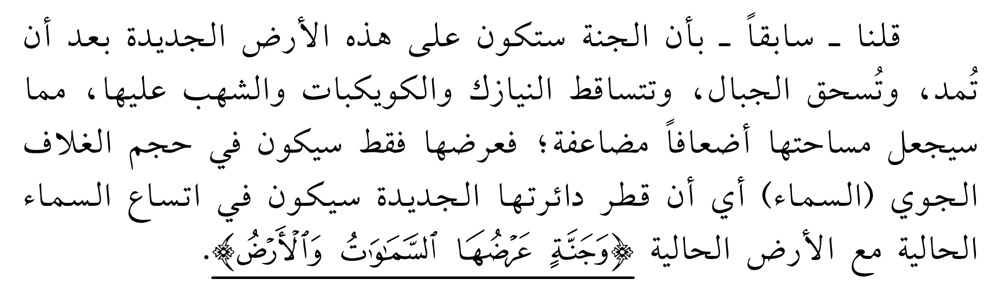
﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾ [الفرقان: ٢٤]

﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [يس: ٥٦]





مساحة الجنة



قلنا ـ سابقاً ـ بأن الجنة ستكون على هذه الأرض الجديدة بعد أن تُمد، وتُسحق الجبال، وتتساقط النيازك والكويكبات والشهب عليها، مما سيجعل مساحتها أضعافاً مضاعفة؛ فعرضها فقط سيكون في حجم الغلاف الجوي (السماء) أي أن قطر دائرتها الجديدة سيكون في اتساع السماء الحالية مع الأرض الحالية ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾.

أما طولها أو قطرها الثاني فهو كعرضها لأنها كروية الشكل تقريباً، فلهذا سيكون حجمها هائلاً جداً، ولهذا يمكن حساب حجم الأرض بسهولة وذلك بحساب قطر السماوات الحالية، وقد حسب العلماء نصف قطر الأرض وهو (٦، ٣٧١,٠ كم)، بينما يصل أقصى ارتفاع للسماء (طبقة الإكسوسفير) إلى (٥٠كم) مما يعني التغير الكبير والهائل لحجم الأرض. كما أن النص الكريم يشير إلى أن الأرض الجديدة ستكون في معظمها جنات، بينما ستكون جهنم في تجاويف الأرض[1].

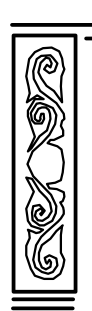
﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]

﴿...وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الحديد: ٢٠، ٢١]

---

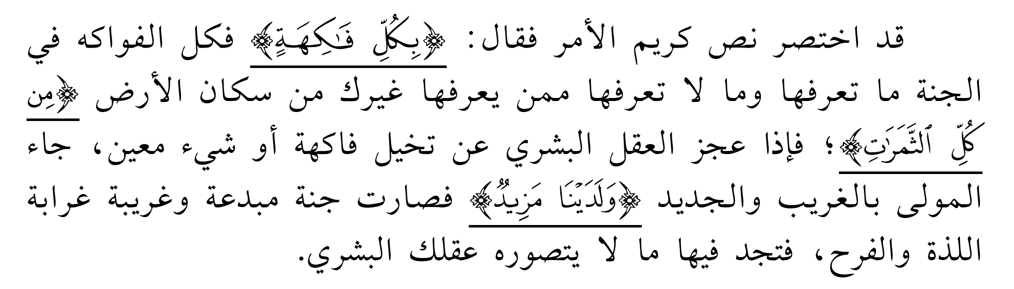
(١) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «الْجَنَّةُ بَسْطًا هَكَذَا، وَالنَّارُ دَرَكَاتٌ بَعْضُهَا أَسْفَلُ مِنْ بَعْضٍ». أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (٤٨/٢).





ثمار الجنة وتشابهها

قد اختصر نص كريم الأمر فقال: ﴿بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ﴾ فكل الفواكه في الجنة ما تعرفها وما لا تعرفها ممن يعرفها غيرك من سكان الأرض ﴿مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾؛ فإذا عجز العقل البشري عن تخيل فاكهة أو شيء معين، جاء المولى بالغريب والجديد ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ فصارت جنة مبدعة وغريبة غرابة اللذة والفرح، فتجد فيها ما لا يتصوره عقلك البشري.



ويبدو أن هناك زوجين من الثمار، وليس نوعين، فالأنواع متعددة، ولكن هناك زوجين من الثمرة الواحدة، فكل فاكهة لها زوج نظير لها ﴿مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ وهذا يعني اختلاف الطعم بشكل عجيب لا نعرف ماهيته.

ولعل (الفاكهة الزوجان) تفسر النص الكريم ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ﴾، فقد تشابه عليهم الزوج بالزوج، فظنوا أنها فاكهة واحدة، فتبين لهم بعد ذلك أنها زوج آخر من تلك الفاكهة تحمل طعماً آخر مختلفاً كلياً، وليس المعنى هنا تشابه فاكهة الدنيا بفاكهة الآخرة، فهذا أمر مقطوع فيه وهم يعرفونه، إنما هم أصيبوا بالدهشة ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ﴾ فكلما جاءتهم فاكهة من زوج آخر، تعجبوا وظنوا بأنها نفس الفاكهة القديمة، ثم أحضروا الفاكهتين وقارنوا بينهما فتبين أنها زوج آخر.

كما يبدو أن بعض الفواكه ستصنع في التو واللحظة ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ فالأشجار العجيبة تصنع لك ما تريده من أي

فاكهة تخطر في بالك. بل حتى اللحوم كل أصنافها ستجد من يعدها لك ﴿وَلَحْمِ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾.

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥]

﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الرحمن: ٦٨]

﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾﴾ [النبأ: ٣٢]

﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الواقعة: ٢٩]

﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [يس: ٥٧]

﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾﴾ [ص: ٥١]

﴿لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزخرف: ٧٣]

﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الدخان: ٥٥]

﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الطور: ٢٢]

﴿فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾﴾ [الرحمن: ١١]

﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾﴾ [الرحمن: ٥٢]

﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الرحمن: ٦٨]

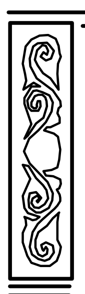
﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الواقعة: ٢٠]

﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الواقعة: ٣٢]

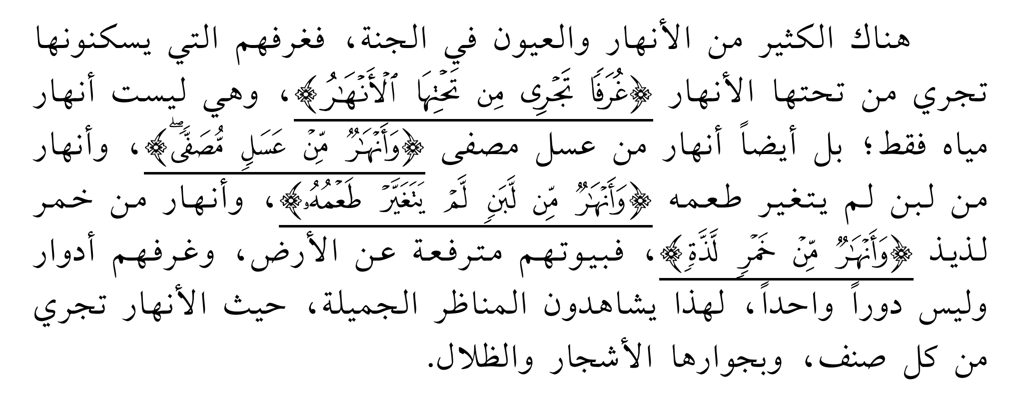
﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ [ق: ٣٥]

﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [محمد: ١٥]

❖ ❖ ❖ ❖

الأنهار والعيون في الجنة



هناك الكثير من الأنهار والعيون في الجنة، فغرفهم التي يسكنونها تجري من تحتها الأنهار ﴿غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، وهي ليست أنهار مياه فقط؛ بل أيضاً أنهار من عسل مصفى ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾، وأنهار من خمر لذيذ ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ﴾، فبيوتهم مترفعة عن الأرض، وغرفهم أدوار وليس دوراً واحداً، لهذا يشاهدون المناظر الجميلة، حيث الأنهار تجري من كل صنف، وبجوارها الأشجار والظلال.

أما العيون فهي في محل مجالسهم؛ فهم يجتمعون في أماكن عامة حيث السرر والأرائك، وبجوارهم تتدفق العيون ﴿فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾. والعين هي أقل من النهر في الضخ والدفع، فلا يحتاجون إلى النزول إلى تلك الأنهار. وكثير من تلك العيون ذُكرت على أنها أنواع من الخمر، ولها أسماء مثل سلسبيل ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾، ولها مزاج هو الزنجبيل، أي أنك عندما تشرب تلك الخمر، تشعر بطعم ورائحة الزنجبيل ممزوج معها. وهذا يشبه ما تفعله الدول حالياً من توصيل المياه إلى بيوت الناس، فتلك العيون هي امتداد للأنهار ببوصة أقل، وستصل غرفهم ويفجرونها هناك.

وهناك خمر ممزوج بالكافور ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾، وهناك ما هو ممزوج بالتسنيم. وزعموا بأن التسنيم هو عين ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن

﴿تَسْنِيمٍ ۝٢٧﴾، وإذا كان الأمر كذلك فهذا يعني أن التسنيم مادة مثل الكافور والزنجبيل، أي هي نبتة تحمل هذا الاسم، ولعل تلك العيون الخمرية تمر على تلك النباتات فتأخذ مزاجها؛ فكل عين خمرية تمر على نبات معين حتى تصل إلى تلك الأرائك والسرر؛ فيأتي الولدان يقدمون لهم ما يريدون.

وهناك من الأعين ما يفجرها أصحابها ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦﴾ لعلها من شدة الحفظ والرعاية، أو لعلهم يفجرونها وقت الحاجة فقط ثم تُقفل. وهذا يعني أن تلك العيون تكون على شكل نوافير جميلة، يفجرونها وقتما يريدون ثم يكتمونها، كما يفعله البشر اليوم، من التحكم في نوافير عالية الارتفاع.

ويبدو أن في الجنة نوافير نضاخة ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۝٦٦﴾، وكأننا نشاهد نوافير صناعية عملاقة، وبالتأكيد ستكون أجمل من نوافير الدنيا، ويغذي تلك النوافير عيون مندفعة بقوة وأنهار جارية بقوة ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۝٥٠﴾. فيا لهذا الجمال.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ۝٥٨ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٥٩﴾ [العنكبوت: ٥٨، ٥٩]

﴿لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ۝٢٠﴾ [الزمر: ٢٠].

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ۝٢٥﴾ [البقرة: ٢٥]

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ۝١٢٢﴾ [النساء: ١٢٢]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾ [الكهف: ٣١]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الحج: ٢٣]

﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ [محمد: ١٥]

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [التوبة: ٧٢]

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [التوبة: ٧٢]

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾﴾ [النحل: ٣١]

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [التوبة: ٧٢]

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾﴾ [التوبة: ٨٩]

﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [التوبة: ٩٥]

﴿وَالسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ
ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ
أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠]

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ
كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ
مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥]

﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ [الأعراف: ٤٣]

﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعۡنَا مَا فِي
صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا
هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الحجر: ٤٥ ـ ٤٨]

﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا
كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [المرسلات: ٤١ ـ ٤٣]

﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا
تَقۡدِيرٗا ﴿١٦﴾ وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ﴿١٨﴾
۞وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ
نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ
وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾ [الإنسان: ١٥ ـ ٢١]

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾
يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾
وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [المطففين: ٢٢ ـ ٢٨]

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ﴿٣﴾ تَصۡلَىٰ نَارًا
حَامِيَةٗ ﴿٤﴾ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ﴿٥﴾ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ﴿٦﴾ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي
مِن جُوعٖ ﴿٧﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ﴿٨﴾ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿١٠﴾ لَّا تَسۡمَعُ
فِيهَا لَٰغِيَةٗ ﴿١١﴾ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ﴿١٣﴾ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ
مَصۡفُوفَةٞ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾ [الغاشية: ١ ـ ١٦]

﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾ [الرحمٰن: ٤٨ ـ ٥٨]

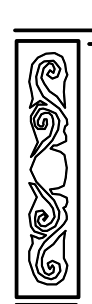
﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الرحمٰن: ٦٢ ـ ٦٨]

﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾﴾ [الرحمٰن: ٧٠ ـ ٧٦]

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾﴾ [الإنسان: ٥]

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾ [الإنسان: ٦]

❖ ❖ ❖ ❖



الجبال في الجنة

زعم البعض بأن الجنة بلا جبال، ولكن فيزيائياً وجيولوجياً؛ فإن وجود الأنهار يستلزم وجود الجبال، فلا أنهار بلا جبال، هذا لو افترضنا أن قوانين الفيزياء ستظل ثابتة، كما في الحياة الدنيا. ومن المرجح أن تظل القوانين كما هي، خاصة قانون الجاذبية، فهو الذي يحكم الكون والكواكب؛ لهذا أرض الجنة تجذب المياه، فتجري منحدرة نحو الأسفل.

والنص الكريم يقول ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾﴾ وهذا يعني بأن هناك جبال ينسكب منها الماء من الأعلى إلى الأسفل في الوديان. كما أن النص الكريم يقول أيضاً ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ وهذا يعني بأن هناك ماء يجري بسرعة لأنه منحدر من الأعلى من الجبال، ثم يمر على تلك الجنان، ثم يكمل سيره ناحية الأرض المنبسطة.

وقد يقول قائل: كيف تكون في الجنة جبال، وقد بين المولى أن الجبال ستصبح كلها منسوفة؟ ﴿دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾. فنقول: بأنه لا يمنع نشوء الجبال من جديد، بفعل الزلازل وحركة طبقات الأرض، خاصة وأننا لا نعلم مدة الخروج والقيامة والحساب والمحشر، فقد تكون مدداً طويلة تستوعب إنشاء الجبال من جديد وتكوينها كما تكونت في الأرض سابقاً. أو أن النسف، لا يمس منطقة الجنة، فتضرب النيازك كل مكان باستثناء أرض الجنة، التي ستبقى جبالها محمية.

وقد ذكر أهل التراث أخباراً تؤكد أن في الجنة جبالاً، فمن ذلك:

جبال المسك التي تتفجر منها الأنهار، وهناك خبر يقول بأن أولاد المسلمين في جبل في الجنة، وأن جبل أحد من ضمن جبال الجنة(١).

﴿وَمَآءٍ مَّسۡكُوبٍ ۝٣١﴾ [الواقعة: ٣١]

﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٨٥﴾ [المائدة: ٨٥]

﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٌ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١١٩﴾ [المائدة: ١١٩]

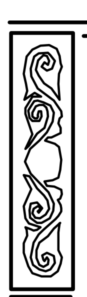
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٧٢﴾ [التوبة: ٧٢]

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٨٩﴾ [التوبة: ٨٩]

﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ۝٢١﴾ [الفجر: ٢١]



(١) من هذه الروايات: «أَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ تِلالِ أَو من تَحت جبال الْمسك». أنظر: موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (ص: ٦٥٢). وأيضاً: «أَوْلَادُ الْمُسْلِمِينَ فِي جَبَلٍ فِي الْجَنَّةِ، يَكْفُلُهُمْ إِبْرَاهِيمُ...». أنظر: الجامع الصحيح للسنن والمسانيد (٣/٣٨٦). وأيضاً: «أُحُدٌ، جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ، جَبَلٌ مِنْ جِبَالِ الْجَنَّةِ». أنظر: تاريخ المدينة لابن شبة (٨١/١).



الخمر في الجنة

الخمر في الجنة لذة للشاربين، فطعمه ليس كطعم خمر الدنيا المؤذي، ولن يحدث بعده غول، أي لن يسكر شاربه، ولن يحدث استفراغ (ترجيع) بسببه، فهو شراب طهور قد خُلص من آفاته وصار صالحاً للشرب.

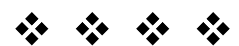
وقد يتساءل البعض أن لماذا الخمر في الجنة؟ وهو محرم في الدنيا، ونقول بأن التحريم في الدنيا بسبب آفاته وأضراره الكبيرة، التي قد تدمر الأسر وتمزق حياة الأطفال والنساء بسبب رجل سكير يعبدالخمر؛ فيلقي بأسرته إلى التهلكة، ناهيك عن تدميره للعقل والصحة بشكل عام.

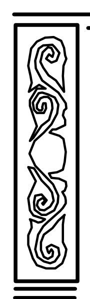
أما في الجنة فهو خمر لذة ومتعة للشاربين، تصنعه الطبيعة، فهو يسير في أنهار ويمر على الأشجار الطيبة الرائحة، كالزنجبيل، والتسنيم، في قوارير ختامها برائحة المسك.

﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الصافات: ٤٥ ـ ٤٧]

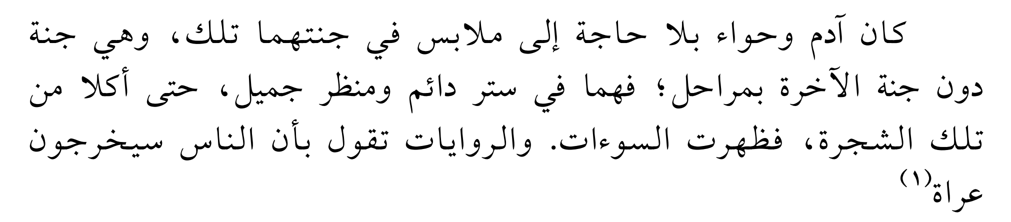
﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الطور: ٢٣]

﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١]





الملابس والزينة في الجنة



كان آدم وحواء بلا حاجة إلى ملابس في جنتهما تلك، وهي جنة دون جنة الآخرة بمراحل؛ فهما في ستر دائم ومنظر جميل، حتى أكلا من تلك الشجرة، فظهرت السوءات. والروايات تقول بأن الناس سيخرجون عراة[1]

وقد تكون الجنة الجديدة كما الجنة القديمة حيث لا يحتاج أهلها إلى ملابس لأن الله زينهم بستر عوراتهم، ومؤكداً لا مقارنة بين الجنتين. أما الملابس التي يرتديها أهل الجنة فهي إضافة جمالية من الله جل جلاله تضفي عليهم جمالا فوق جمالهم.

ستكون هناك زينة وجمال ولذة نظر في الجنة، لم ير الإنسان مثلها:

ـ الذهب: سيكون للذهب مكان في الجنة، في الأواني وفي الأساور.

ـ الفضة: كذلك الفضة ستحتل مكان جيداً في الجنة

ـ القوارير: مصنوعة من الفضة.

ـ الصحاف: مصنوعة من ذهب

(١) قال الرسول: «تُحْشَرُونَ حُفَاةً، عُرَاةً، غُرْلاً». قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُم إلىَ بَعْض؟ فَقَالَ: «الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أن يُهِمَّهم ذَاكِ». أنظر: مختصر صحيح الإمام البخاري (٤/١٦٠).

ـ الأكواب: مصنوعة من ذهب

ـ الأساور: من ذهب ومن فضة.

ـ الحرير: سيلبس أهل الجنة الحرير

ـ الاستبرق: سيرتدون الاستبرق، وقيل هو نوع من الحرير الغليظ.

ـ السندس: وهو أيضاً نوع من الحرير الأخضر.

ـ اللؤلؤ: سيتحلون باللؤلؤ

ـ النمارق: قيل إنها الوسائد.

ـ الزرابي: هي فرش في الأرض ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾.

﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الأعراف: ٢٢]

﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾ [طه: ١٢١]

﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأعراف: ٢٦]

﴿۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَاۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾﴾ [الرعد: ٣٥]

﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًاۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾﴾ [مريم: ٦٢]

﴿هَٰذَا ذِكْرٌۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾﴾ [ص: ٤٩ ـ ٥١]

﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزخرف: ٧٠ ـ ٧٣]

﴿مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ [محمد: ١٥]

﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحاقة: ٢١ ـ ٢٤]

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾ [الإنسان: ١٥ ـ ٢١]

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [المطففين: ٢٢ ـ ٢٨]

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾ [الغاشية: ١ ـ ١٦]

﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحاقة: ٢١ ـ ٢٤]

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾ [الكهف: ٣١]

﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٥٣﴾ [الدخان: ٥٣]

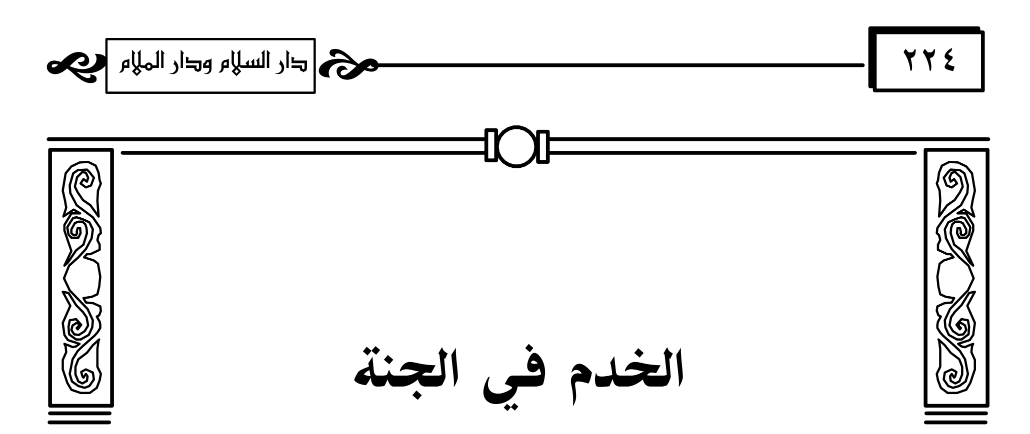
﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۝٥٤﴾ [الرحمٰن: ٥٤]

﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝٢١﴾ [الإنسان: ٢١]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًاۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝٢٣﴾ [الحج: ٢٣]

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًاۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝٣٣﴾ [فاطر: ٣٣]





الخدم في الجنة

سيقوم على خدمة أهل الجنة ولدان مخلدون، أي باقون على عمرهم لا يكبرون، فما الفرق بين خالدون ومخلدون؟ إذا اعتبرنا أن (خالدون ومخلدون) هو البقاء في العمر كما هو؛ فإنه يغلب عندي بأن (خالدون) هو بقاؤهم من ذات أنفسهم أما مخلدون فهم باقون بعون معين. وقالوا بأن (مخلدون) تعني بقاء الشخص بدون شيب، فلا يظهر فيهم الشيب(١).

فمن هم هؤلاء الولدان؟ هل هم من مات في سن صغيرة؛ فلم تسود صحائفهم بالذنوب؟ أم هم كائنات مصنعة جديدة مثل ما يسمى بالروبوتات، ذات منظر جميل، تبعث في النفس البهجة والسرور؟. مهما يكن شكلهم وحالهم، فإن المولى جل جلاله يظهر لنا عظمة الجنة، وأن أهلها فيها كالملوك، لهم فيها خدم وحشم.

ومن الملاحظ أنه في سورة ال عمران النص * ذكر الله شهوات الناس في الدنيا، وهي: النساء، والبنين، والذهب، والفضة، والخيل، والأنعام، ثم يقارنها بنعيم الآخرة إذ ذكر أن هناك زوجات مقارنة بنساء الدنيا، ولم يذكر المولى أن هناك أولاد وبنين مقارنة بنعيم الدنيا؛ فلهذا نرجح بأن الولدان ليسوا أبناء الناس في الجنة بل لعلهم كائنات جديدة(٢).

---

(١) أنظر: مقاييس اللغة (٢/٢٠٧)، تاج العروس (٨/٦٤).

(٢) يقول ابن تيمية (وَالْوِلْدَانُ الَّذِينَ يَطُوفُونَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ الْجَنَّةِ لَيْسُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا؛ بَلْ أَبْنَاءُ أَهْلِ الدُّنْيَا إذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ كَمُلَ خَلْقُهُمْ كَأَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَى صُورَةِ آدَمَ أَبْنَاءِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ). أنظر: مجموع الفتاوى (٤/٢٧٩).

وإذا عرفنا بأن الجنة جائزة للجهد الذي بذله العبد في الدنيا، فإن الولدان ليسوا من البشر، بل من الحديد والحجر، ومصنوعون صناعة، فلو كانوا بشراً لتمت مكافأتهم في الجنة، ولما تم تسخيرهم لخدمة الآخرين من البشر، فالجنة دار نعيم وسرور وراحة تامة وتكريم، وليس دار عمل وتعب.

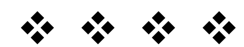
ولهذا ذكر المولى جل جلاله أنهم مخلدون، فهم لا ينالون الخلود الأبدي مطلقاً، بل هم مخلدون أي يتعرضون للصيانة الدائمة فيبقون لهذا السبب مخلدين.

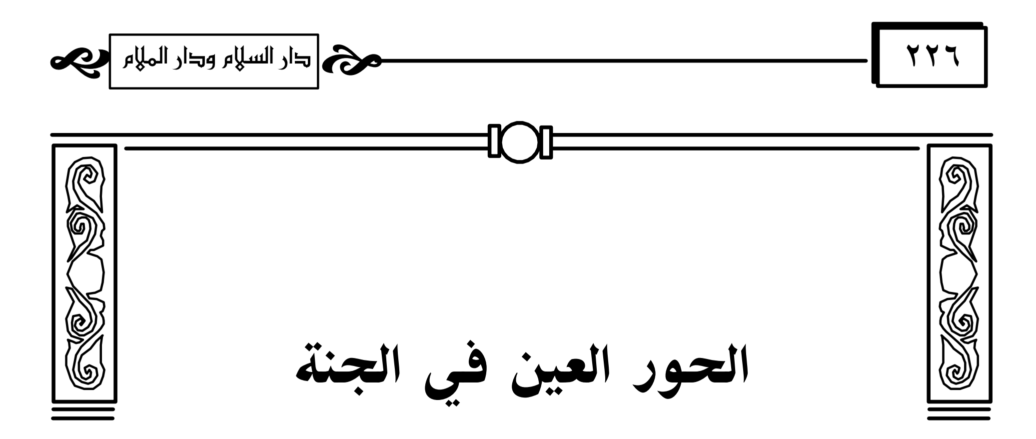
﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الواقعة: ١٧ ـ ١٩]

﴿۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾﴾ [الإنسان: ١٩]

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾﴾ [المزمل: ١٧]

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾ [آل عمران: ١٤، ١٥]





الحور العين في الجنة

الأسئلة في هذا الموضوع كثيرة، لكن جوهرها ولبها، هو أن الحور نعمة ربانية لعباده الصالحين.

- من هن الحوريات؟
- ما الكواعب والأتراب؟
- لماذا كن أبكاراً وعُرباً؟
- ولماذا أطلق عليهن حور وعين؟
- كيف للحوريات أن يكن لؤلؤ ومرجان؟
- هل الحوريات آدميات؟
- هل النساء أكثر أهل الجنة؟
- ما الطمث؟

فنجيب والله المستعان:

من هن الحوريات؟

ذهب بعضهم إلى أن الحور فاكهة، وقال بعضهم: هو العنب الأبيض. واعتمدوا في ذلك على اللغة السريانية؛ فالحور عندهم يعني

العنب الأبيض[1] وسبب هذا الشطط، هو اعتبارهم أن الجنس وظيفة ودور، وانتهت هذه الوظيفة بنهاية الأرض، إذ لا تكاثر بالجنة، لهذا رأوا بأن لا جنس في الجنة.

وبعضهم يرى أن الجنس عيب، وعار، وتلوث، وحقارة. وهو لحاجة في الدنيا فقط، هي التكاثر؛ فلهذا فهو معدوم من الجنة؛ لأنه من الخبائث التي ستنقرض.

ويرى الباحث أن هذا الكلام باطل، وأن الجنس متعة، ولذة، مثل التلذذ بالطعام والشراب، والتلذذ بالنظر، والتلذذ بالسمع، لكن الإكثار منه ضار. كما أن البحث عنه بطريق غير مشروع هو من الخبائث. فالزنا واللواط هما خبائث لا علاقة لهما بأصل الشهوة. مثل تناول لحم الخنزير أو شرب المسكر، أو أي خبيث من الخبائث، فهو محرم وذلك بالرغم من أن الطعام واللحوم والأشربة حلال كلها إلا ما حرمه الله. فتوافر الجنس في الجنة نعمة ولذة، وقد لا يشبه الجنس الذي في الدنيا، وحتماً لن يشبهه.

ما الكواعب والأتراب؟

من الصفات التي وصفت بها الحوريات بأنهن كواعب. وقيل: إنه وصف للنهود، وهذا لا يليق. والذي يظهر لي أنهن في الطول نفسه، والعمر نفسه، فقالوا: بأن الأتراب أي متقاربات في العمر. وأقول بأن الكواعب هن اللاتي طولهن متقارب، فهن طويلات[2] وهذ يعني عدم

(١) في السريانية الحور هن العنب الأبيض، بهذا اعتمد هؤلاء على تلك الشطحة العجيبة، ولكن الذي أرجحه أن المقصود هو أشكالهن كالعنب الأبيض، وهو يتشابه ما توصيفات القرآن لهن بأنهن كالبيض المكنون وكاللؤلؤ المكنون. كذلك وصفهن بالمرجان ولهذا أرجح أنها توصيفات للألوان، كالملابس أو زينة الوجه بما يسمى اليوم (مكياج). أنظر بحث كريستوف لوكسنبرغ في أطروحته المسماة بـ (قراءة آرامية سريانية للقرآن _ مساهمة في تفسير لغة القرآن).

(٢) الكعب: كل شئ علا وارتفع. أنظر: معجم متن اللغة (٥/٧٥).

وجود تشوهات خلقية، فيهن، كالقصر الشديد أو الطول الفاحش.

لماذا كن أبكاراً وعُرباً؟

ما الأبكار؟ الأبكار فيما يظهر صغيرات السن، أي إنهن في سن الحيوية والنشاط والإقبال الدائم، والتبسم والسعادة، وليس في سن العقل والثقل، والبرود، فلهذا هن مقبلات على الحياة أشد الإقبال. وأما عرباً فلإنهن عاشقات لأزواجهن أعظم العشق. ولهذا يطلق عليهن (عُرباً) أي متحببات إلى أزواجهن.

أي أن النص الكريم ﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾﴾ قد شرح الأبكار بأنهن: عرباً، أي متحببات لأزواجهن كما ذكرنا وأنهن (أتراب) أي في سن متقاربة أو واحدة. ولم يقصد بالأبكار التي لم تفض بكارتها، فمعاذ الله أن يقصد ذلك.

وقد يعني بالأبكار التي تبكر، وتبادر، فهي التي تقبل على زوجها، ولا تنتظره هو من يقبل عليها، فتأتيه مرحبة به، فهي لهذا عربة، أي متحببة إلى زوجها، فيفرح بلقائها ولا يريد مفارقتها.

ولماذا أطلق عليهن حور؟

هل حور من الحور؟ وهو التغير والتبدل أو الرجوع ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾﴾ فهن بهذا يظهرن بشكل جديد كل يوم. أو لعلهن يعدن إلى أصلهن وشكلهن بعد كل يوم. والذي أراه بأنهن حوريات أي عائدات إلى سن الشباب بعد أن بلغن الشيخوخة، فبعد أن كن عجوزات صرن شابات يافعات، فهن حور أي تحورن ورجعن إلى أصل شبابهن.

أم هو من الحور الذي في العين؟ وهو شدة بياض العين. مع كبر حجم العين، مما يعني جمالهن الفائق (خيرات حسان). هذا وارد؛ فهناك متعتان متعة النظر إليهن ومتعة الزواج.

كيف للحوريات أن يكن لؤلؤ وياقوت ومرجان؟

وصفت الحوريات بأنهن كاللؤلؤ وكالبيض المكنون[١] وكالياقوت والمرجان، والذي يظهر أن هذا الوصف لمن يراهم من بعيد، من الأعلى في الغرف، فكأنهن لؤلؤ وبيض أي من بياضهن وبياض ملابسهن، وهناك حوريات حمر مثل الياقوت والمرجان الأحمرين، فهن من بعيد كأنهن الياقوت والمرجان في اللون، لكن عند الاقتراب منهن يظهر لونهن الحقيقي. ومن الواضح أن الحوريات اللاتي كالياقوت والمرجان هن للمقربين في جنة المقربين، وأن الحوريات اللاتي كاللؤلؤ المكنون هن لأهل اليمين في جنة أصحاب اليمين. فهن أقل درجة من الياقوتيات.

ووصفهن باللؤلؤ والبيض المكنون، هو في مخيال الإنسان الكادح، الذي يجد زوجته قد تشقق جلدها، وأسمر لونها، وضاع بهاؤها، يجد هذه الحورية هي الكمال وأم الجمال؛ فلهذا ستكون الحوريات في راحة، فهن مقصورات في الخيام، لا يتعرضن لأشعة الشمس التي تغير ألوانهن، وهن كبنات الملوك في الجمال والدلال، فلهذا كانت بالنسبة لذلك الكادح والأعرابي في البداية، الذي زوجته كادحة مثله، هي أعظم جائزة قد ينالها، في الجنة، فلهذا وصفها المولى بأنها مكنونة أي محفوظة ومصونة من التعرض لما تتعرض له نساء الدنيا من قسوة الحياة.

هل الحوريات آدميات؟

لم يتحدث المولى عن النساء في الجنة مطلقاً سوى أنهن زوجات يدخلن الجنة مع أزواجهن ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ﴾ أو يدخلن النار مع أزواجهن، ثم بعد ذلك لا يوجد أي نص كريم عن النساء مطلقاً، وكأنهن

(١) في الأمثال العربية تشبه النساء بالبيض، للصحة والسلامة أو النقاء والبياض، أو الصيانة والحفظ، لهذا وصف القرآن الكريم نساء الجنة بأنهن بيض مكنون ولؤلؤ مكنون وعند السريانية حور أي عنب أبيض. أنظر: شرح المعلقات السبع للزوزني (ص: ٤٧).

غير موجودات[١]، والذي يظهر بشكل جازم أن الحور هن نساء الدنيا، بعد أن ينشئهن الله إنشاء جديداً بالكلية، فلا حيض، ولا نفاس، فهن مطهرات. ولهذا ـ وكما سنذكر لاحقاً ـ فإن البشر جميعا عند دخول الجنة يموتون الموتة الأخيرة(الأولى) ثم ينهضون وقد تخلصوا من كل عيوبهم؛ فلا أعرج ولا ضرير، ولا مشلول ولا أي مرض.

ومن هؤلاء، النسوة اللاتي سيصبحن خلقاً جديداً بالكلية؛ فالله ينشئهن من جديد ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ٣٥﴾[٢] ثم يجعلهن جعلاً ﴿فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ٣٦﴾، فهن حور عين، وهن مخصوصات لرجالهن فقط، وهن خيرات حسان، وهن اللؤلؤ والمرجان، وهن متحببات لأزواجهن وهن في سن متقارب وطول متقارب.

في سورة الطور يتحدث المولى عن تزويج المؤمنين بالحور العين، ثم يتحدث عن إلحاق الذرية مع المؤمنين، فأين الزوجات الإنسيات؟ بالتأكيد أن الزوجات هن الحور العين ﴿وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ﴾. وعبارة (حور عين) إنما هي وصف فقط للزوجات الإنسيات، اللاتي صرن حوريات وصرن عيناً.

المرأة (الحورية) ليست هناك في خدمة الرجل فهي في متعة ونعيم مثله، فالثمار قريبة، والولدان هم من يخدمون، وهن ﴿مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ﴾ من باب الدلال والراحة والمتعة لهن؛ فلا شقاء ولا تعب؛ وليس هناك مجال للغيرة (وغطي يا مرة) فهذه أمور زائلة في الآخرة، ولا تليق بأهل

---

(١) هناك مرويات تؤكد أن النساء هن الحوريات، كقول الرسول ﷺ: (يَا مَعْشَرَ النِّسْوَانِ، أَمَا إِنَّ خِيَارَكُنَّ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ قَبْلَ خِيَارِ الرِّجَالِ، فَيُغْسَلْنَ وَيُطَيَّبْنَ وَيُرْفَعْنَ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ عَلَى بَرَاذِينِ الْأَحْمَرِ وَالْأَصْفَرِ وَالْأَخْضَرِ، يُشَيِّعُهُنَّ الْوِلْدَانُ كَأَنَّهُنَّ اللُّؤْلُؤُ الْمَنْثُورُ). أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (١٥٠/٢).

(٢) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ٣٥﴾ [الواقعة: ٣٥] قَالَ: «عَجَائِزُ كُنَّ فِي الدُّنْيَا عُمْشًا رُمْصًا). أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (٢٢٢/٢).

الجنة؛ فهم في نقاء وطهر كل الطهر. وهذا يؤكد أنهن من جنس أهل الأرض حيث عملن بشقاء وتعب فأثابهن الله الجنة، فلا يدخل الجنة إلا من عمل واجتهد. وليس جنس جديد لم يعمل ولم يشق مثلنا. ولك أن تخرج إلى الشارع لتشاهد نساء الدنيا وهن في شقاء شديد، كيف صارت أشكالهن في ترد وأجساد منفرة.

يقول المولى عنهن ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾﴾ وهذا يعني أنهن أنسيات، أو من كائنات الأرض الأنسيات والجنيات؛ فلو كن كائنات مستجدات من صنع الجنة، لما تحدث النص الكريم عن طمثهن من قبل؛ لأنهن وفي هذه الحالة سيكن حتماً غير مطموثات من قبل لأنهن كائنات جديدة.

إن الله تعالى قد وصف نساء الدنيا بالحوريات، من باب النعيم الذي هن فيه؛ وكل نساء الدنيا يتمنين أن يكن حوريات، فليس في هذا ظلم، بل هو نعيم عظيم، نعم هو نعيم للذكور، وأيضاً نعيم للإناث، وهو أمر محبب إلى نساء الدنيا بل غاية الغايات أن يكن حوريات(١).

هل النساء أكثر أهل الجنة؟

سنجد النساء (الحوريات) هن أكثر أهل الجنة لسببين: أولاً لأنهن أقل تكليفا من الرجل، فلهذا سيكون أهل النار من الرجال أكثر من النساء، لأنهم هم سبب ضلال الناس من المستضعفين من النساء والولدان؛ ولأن النساء أقل شراً من الرجال، فشرهن محدود مقارنة بالرجل الشرير، الذي يبطش، ويفسد في الأرض، ويدمر، ويهلك، ويضل الناس. ثم لأن كل رجل طيب مؤمن، يسحب معه، في الغالب، زوجاته وبناته في الجنة، فلهذا سيأتي المؤمن ومعه فريق من النساء إلى الجنة لأنهن في

(١) لا تجد أحداً يناقض هذا الكلام إلا عند المعتلات نفسياً، ممن أصيبت بعطب في طفولتها وشبابها، جعلها تكره جنسها وتتمنى أن تكون رجلاً، وهذا أمر سيتم علاجه في لحظة المرور عند بوابات الجنة والله أعلم.

الغالب يطعنه ويتبعنه.

ثم إذا صح أن لكل رجل عشرات الحوريات، وأن الحوريات هن نساء الدنيا؛ فهذا يعني حتما تفوق عدد النساء على عدد الرجال في الجنة، ولهذا سنجد أن الجنة جلها من الإناث تقريباً. وهناك رواية تشير إلى أن عدد النساء في الجنة، ضعف عدد الرجال(١).

ما الطمث؟

قالوا: هو المس او الجماع وقالوا: هو الحيض. ويحتاج النص إلى تدقيق؛ فقد ذكر الطمث مرتين مكرراً، في سورة الرحمٰن ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ وسورة الرحمٰن تتحدث عن جنسين عظيمين هما الإنس والجن(٢)، وهذا النص الكريم يشي بعدة أمور:

أولاً: إنه النص الوحيد الذي ذكر الجان في الجنة، فلم يتحدث القرآن كله عن نعيم الجن، وهل سيسكنون معنا؟ وهل يأكلون مثلنا ويشربون؟ أم لهم جنتهم الخاصة بهم؟.

ثانياً: أنه ذكر بأن الجن قد يمارسون الطمث مع النساء، فهل يمارس الجن الجنس مع النساء الآدميات في الدنيا؟ أم أن النص الكريم يطاوع المخيال البشري فقط، الذي يظن أن الجن يفعلون ذلك حقاً، بينما هو في الواقع مستحيل. وذهب المفسر ابن عاشور إلى أن النص يقصد

(١) عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: إِمَّا تَفَاخَرُوا وَإِمَّا تَذَاكَرُوا الرِّجَالُ فِي الْجَنَّةِ أَكْثَرُ أَمْ النِّسَاءُ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَوَ لَمْ يَقُلْ أَبُو الْقَاسِمِ ـ ﷺ ـ إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَإِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ. مختصر صحيح مسلم للمنذري ت الألباني (٢/٥٢٠).

(٢) ذهب البعض إلى أن الجن هم جنس البشر نفسه ولكنهم الملوك وأجهزة الاستخبارات وكل من يخفي كيده ومشاعره ويتسلط على البسطاء من الإنس. وهذا تفسير بعيد بل يقرر القرآن كما هو ظاهر أنهم من جنس آخر وتكوين آخر هو النار أو مارج من نار.

التوكيد فقط بعدم مساس أحدٍ من الكائنات لهؤلاء الحوريات، من باب الجزم فقط، والاحتراس(١).

الذي أراه هو أن الطمث ليس الجنس، بل الحب، والعشق، فليس معيباً على المرأة أن مارست الجنس من قبل، إذا كانت متزوجة، فمات زوجها أو طُلقت، وهذا خيال ذكوري؛ إذ يرى ممارسة الجنس سابقاً نقصاً وعاراً، لأسباب نفسية وجسدية واجتماعية وثقافية؛ لكن النص الكريم لم يذكر ممارسة الجنس مطلقاً؛ فلو كان كذلك لسماه الملامسة كما ذكره في موضع آخر ﴿لَـٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءً﴾. ولكنه هنا له علاقة بالنفس، وفي الغالب هو الحب والعشق، فلم يتعرض أحدٌ لهن من الرجال بعشق أو حب، أو هيام، فهي لا تحب إلا زوجها، فقد طمثها(٢).

ولعل الطمث أخو الطمس، فالطمس هو المحو والإلغاء، ولعل الطمث يتعلق بأمور القلب، وقيل بأن طمس القلب إفساده. ولعل الطمث هو إشغال القلب بالحب والهيام والوجد، فلهذا، هي خالية القلب، كما قال الشاعر:

أَتاني هواها قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الهوى فصادفَ قلباً خالياً فتمكنا

وهذا أمر معقول وممكن في الجن، فقد يتمكن الجني من قلب الإنسية، فيطمثه، أو يطمسه، فالجن لهم علاقة قوية بأمور القلب والنفس(٣). أما الجنس فمستحيل لأنه يتعلق بالمادة والحس، وهي أمور ليست من تكوينات الجن.

---

(١) التحرير والتنوير (٢٧/٢٧٠).

(٢) عن الرسول ﷺ أنه قال: ((مكتوب على صدر زوجة المؤمن من أهل الجنة أنت حبي، وأنا حبك، لم تر عيني مثلك، انتهت نفسي عندك)). أنظر: وصف الفردوس لعبدالملك بن حبيب (ص: ٦٧).

(٣) لست أقرر هذا الكلام، بل هو عندي مرجوح، ولكن نصوص القرآن تؤكد تسلط الجن والشياطين على قلوب الناس، فتفسدها، أو هي تجد القلب البعيد عن الله سهلاً؛ فتتمكن منه، لهذا نجد الشيطان يبين أنه يقود الناس كما نقود الدواب التي =

ويذكر الخليل أن «طمثت البعير طمثاً، إذا عقلته»[١] وهذ يعني السيطرة والتسلط، وإذا فإن الطمث متعلق بالقلوب، وله علاقة واضحة بالنساء والحب والعشق؛ فالحب تسلط وسيطرة وتمكن.

ولهذا كان الطمث مضراً، إذا كانت الحورية تعلقت بغير زوجها، لأن تلك المرأة ستكون مشغولة عن زوجها، ونافرة منه، فقلبها وعقلها عند شخص آخر، وهذا مناف للحياة السعيدة، بينما الحوريات يقبلن على رجالهن في عشق وغرام وحب خالص، فهن أبكار، وعُرب، أي مقبلات ومحبات لأزواجهن.

والنص يشير أيضاً إلى مدى العشق والهيام الذي سيكون بين الزوجة وزوجها يوم القيامة، فهو الذي طمثها، وهي التي طمثته، فقد صادف الاثنان قلباً خالياً، فتمكنا.

ولبعض أهل التراث رأي حول معنى (قاصرات الطرف) فقد فسرها محمد بن كعب فقال: «قاصرات الطرف على أزواجهن، لا يبغين غيرهم. . .»[٢]. وهذا يؤكد بأنهن لا يعشقن إلا أزواجهن، وهو ما يدعم ما ذهبنا إليه من معنى الطمث.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الانشقاق: ٧ ـ ١٢]

﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ [الصافات: ٤٨، ٤٩]

= نركبها، فقوة الجن والشياطين هي في القلوب البعيدة. وقد يستطيع الجني اشغال قلب الإنسان ذكرا أو أنثى عن وليفه، باستخدام ما يسمى السحر وعلم هاروت وماروت.

(١) مقاييس اللغة (٣/٤٢٣).

(٢) سنن سعيد بن منصور ـ ط العلمية والصميعي والألوكة (٧/١٩٥).

﴿۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾ [ص: ٥٢ ـ ٥٤]

﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الدخان: ٥٤]

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ [الطور: ٢٠]

﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾ [الرحمٰن: ٥٦ ـ ٥٨]

﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾﴾ [الرحمٰن: ٧٢ ـ ٧٤]

﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾﴾ [الواقعة: ١٧ ـ ٢٦]

﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الرحمٰن: ٦٢ ـ ٦٨]

﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾﴾ [الرحمٰن: ٧٠ ـ ٧٦]

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥]

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾ [آل عمران: ١٤، ١٥]

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ٥٧﴾
[النساء: ٥٧]

﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ٧٠﴾ [الزخرف: ٧٠]

﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ٢٧ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ٢٨ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ
٢٩ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ٣٠ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ٣١ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ
وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ٣٣ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ٣٤ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا
٣٦ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ٣٧ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٣٨ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٩ وَثُلَّةٞ مِّنَ
ٱلۡأٓخِرِينَ ٤٠﴾ [الواقعة: ٢٧ ـ ٤٠]

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ٢٠﴾ [الطور: ٢٠]

﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا ٣٣ وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا ٣٤ لَّا
يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا ٣٥﴾ [النبأ: ٣١ ـ ٣٥]

﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ٥١ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٥٢ يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ
وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٥٣ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ٥٤ يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ
فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ٥٥﴾ [الدخان: ٥١ ـ ٥٥]

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ٥٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٥ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ
٥٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٧ كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ٥٨ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٩ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ٦٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦١ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ٦٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
٦٣ مُدۡهَآمَّتَانِ ٦٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٥ فِيهِمَا عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ
٦٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٧ فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ٦٨ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٩﴾ [الرحمٰن: ٥٤ ـ ٦٩]

﴿فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ ٧٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧١ حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ
٧٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧٣ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ٧٤﴾
[الرحمٰن: ٧٠ ـ ٧٤]

﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾﴾ [الواقعة: ٢٠ ـ ٢٣]

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الرعد: ٢٣]

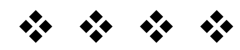
﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾﴾ [يس: ٥٦]

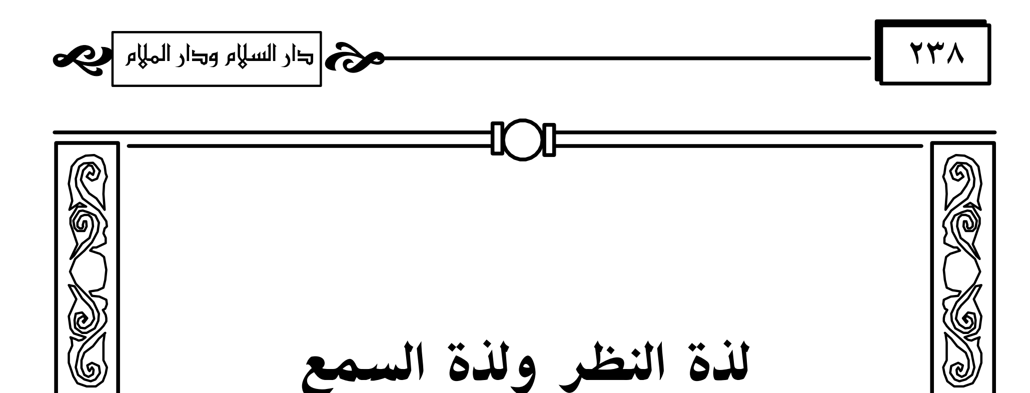
﴿۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الصافات: ٢٢]

﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾﴾ [غافر: ٨]

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾ [الطور: ٢٠، ٢١]

﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً﴾ [النساء: ٤٣]





لذة النظر ولذة السمع

كما أن الإنسان يتمتع بكل اللذائذ، من لذة الأكل، والشرب، والجنس، والإحساس؛ فإن لذة الجمال والرؤية ستكون حاضرة وبقوة؛ فكثير من أوصاف الجنة يؤكد ذلك، كوصف الحور العين الذي يدلل على الجمال، والولدان المخلدون ناهيك عن مناظر الأنهار والأشجار والظلال، والمساكن والغرف وأنواع الملابس الملونة؛ فالجنة تستحق اسم جنة الجمال والإبداع. أي أنك لو قرأت القرآن الكريم، ستجده يبين لك بأن معظم مكونات الجنة نراها بالنظر، ولهذا فهي جمال وجلال وإبداع يسلب العقول.

أما لذة السماع؛ فلم يتحدث النص الكريم، عن لذة السماع، مباشرة، ولكنه تحدث عن أشياء لها أصوات مثل الأنهار، ومثل العيون، وهناك قرقعة الصحاف، والقوارير، وصوت الحوريات. وتقول كتب التراث بأن الزوجات أو الحوريات يغنين لأزواجهن[١]، وربما هناك أمطار تصدح بصوتها الجميل، وكذلك إذا قلنا بأن هناك بهائم لها صوت يضفي جمالاً

(١) ق)اَل رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغَنِّينَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ، إِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ: نَحْنُ الْخَيْرَاتُ الْحِسَانُ، أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَامٍ، يَنْظُرْنَ بَقَرَةِ أَعْيَانٍ، وَإِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا يَمُتْنَهْ، نَحْنُ الْآمِنَاتُ فَلَا يَخَفْنَهْ، نَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا يَظْعَنَّهْ). أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (١٦٦/٢).

على الجنة. وقد يكون هناك معازف وآلات موسيقية. وتقول الروايات بأن هناك نهراً يسمى (الهرول) على حوافه نبات يصدر أصواتاً عذبة، يكاد أهل الجنة يموتون بسبب عذوبتها جمالها وفنّها(١).

وقد ذكر المولى جل جلاله بأن أهل اليمين لا يسمعون صوت نار جهنم، لعله من بشاعته؟ وهذا يدلل على أن لحاسة السمع مكانة في الجنة، فكما كنّا نتلذذ بالسماع في الدنيا، فحتما ستكون أعظم في الآخرة.

﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٧١﴾ [الزخرف: ٧١]

﴿بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ۝٤٦﴾ [الصافات: ٤٦]

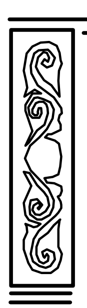
﴿مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [محمد: ١٥]

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٧﴾ [السجدة: ١٧]

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ۝١٠٢﴾ [الأنبياء: ١٠٢]



(١) يقول الرسول ﷺ: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ نَهْرًا يُقَالُ لَهُ: الْهَرْوَلُ، عَلَى حَافَتَيْهِ أَشْجَارٌ نَابِتَاتٌ، فَإِذَا اشْتَهَى أَهْلُ الْجَنَّةِ السَّمَاعَ يَقُولُونَ: مُرُّوا بِنَا إِلَى الْهَرْوَلِ فَنَسْمَعُ الْأَشْجَارَ، فَتَنْطِقُ بِأَصْوَاتٍ لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَضَى عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ لَا يَمُوتُوا لَمَاتُوا شَوْقًا وَطَرَبًا إِلَى تِلْكَ الْأَصْوَاتِ قَالَ: فَإِذَا سَمِعَتْهُنَّ الْجَوَارِي قَرَأْنَ بِالْعَرَبِيَّةِ، فَيَجِيءُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ إِلَيْهِنَّ، [ص: ١٥٩] فَيَقْطِفُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُنَّ مَا اشْتَهَى ثُمَّ يُعِيدُ اللَّهُ تَعَالَى مَكَانَهُنَّ مِثْلَهُنَّ). أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (٢/١٥٨).



المزيد والمزيد من اللذائذ

سيطلب الناس كل ما تتصوره عقولهم من لذائذ ونعم، وكل ما يستطيع العقل تصوره، ثم بعد هذا سيكون هناك المزيد من عند الله ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ لأن عقل الإنسان يظل محدوداً وطلباته ستظل محدودة، إلا أن الله يفجر لهم النعم تفجيراً؛ فكما كان بديع السمٰوات والأرض فهو بديع الجنة.

وهناك رواية تقول بأن من هذا المزيد، هو سحابة تمر على الناس في الجنة، وتسألهم عما يريدون أن يُمطروا به؛ فيطلبون ما يريدون(١).

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢)﴾ [الأنبياء: ١٠٢]

﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (٣٥)﴾ [ق: ٣٥]

﴿وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢٢)﴾ [الطور: ٢٢]

﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢١)﴾ [الواقعة: ٢١]

﴿لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا (١٦)﴾ [الفرقان: ١٦]

---

(١) عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: إِنَّ مِنَ الْمَزِيدِ، تَمُرُّ السَّحَابَةُ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ فَتَقُولُ: مَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ أُمْطِرَكُمْ؟ فَلَا يَتَمَنَّوْنَ شَيْئًا إِلَّا مُطِرُوا. قَالَ: يَقُولُ كَثِيرٌ: لَئِنْ أَشْهَدَنِي اللَّهُ ذَلِكَ، لَأَقُولَنَّ لَهَا أَمْطِرِينَا جَوَارِيَ مِنْ بَنَاتِ اللَّفْظِ لِعِيسَى. أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (٢١٦/٢).

﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [يس: ٥٧]

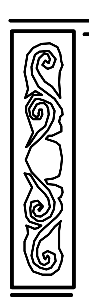
﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الزمر: ٣٣، ٣٤]

﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: ٣١، ٣٢]

﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾﴾ [الشورى: ٢٢]

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [المرسلات: ٤١ ـ ٤٣]





النعمة الأعلى رضا الله

ستكون النعمة الكبرى بعد كل نعم الجنة هي نعمة رضا الله، فهي أم النعم وأم اللذائذ فأنت راض عن الله والله تعالى راض عنك، فأي نعيم بعد هذا؟[(١)].

> ﴿۞قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾ [آل عمران: ١٥]
>
> ﴿قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾ [المائدة: ١١٩]
>
> ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ [التوبة: ٢١]
>
> ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [التوبة: ٧٢]

---

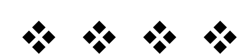
(١) هناك رواية تؤيد النصوص القرآنية الكريمة تقول بأن الرسول ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ. فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا، وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى، وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ. فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا. أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (١٣١/٢).

﴿وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]

﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨﴾ [الفجر: ٢٨]

﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ٨﴾ [البينة: ٨]

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٧﴾ [القارعة: ٧]

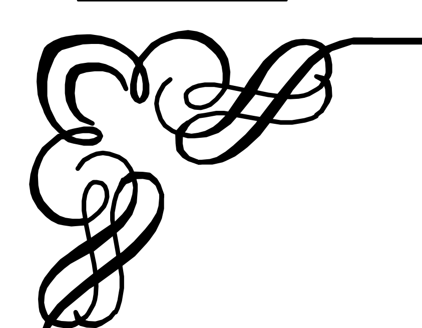
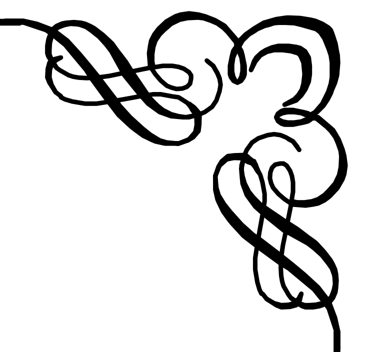




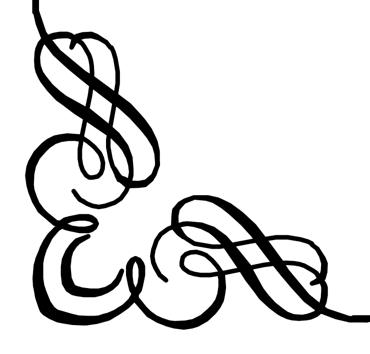


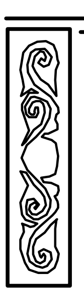
عن جهنم وأهلها

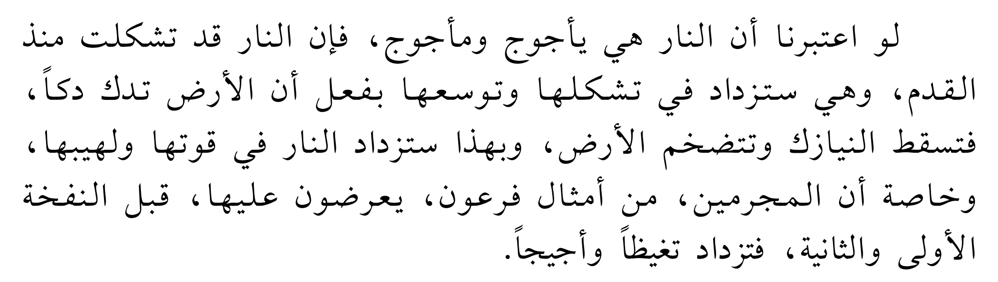
- تشكل النار قبل النفخة الثانية
- موقع النار على الأرض
- النار مدعومة دائما؛ فلا تنطفئ
- النار في ظلام
- تقييد حركة الكافر بعد الحساب
- لماذا قد تدخل النار؟
- تفاوت العذاب، وأنواع الجحيم
- الجهنمي ليس بميت ولا بحي
- صفات ملائكة النار وعدتهم
- أصوات النار

- ملابس أهل النار
- طعام الكفار وشرابهم
- الكافر يصلى النار ولا ينغمس فيها
- عذاب النار جسدي ومعنوي
- العذاب لا يخُفف عن الكفار
- أعيان سيدخلون النار
- الجن أكثر أهل النار
- الجن في منطقة السعير
- الجن ليسوا وقود النار





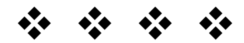
تشكل النار قبل النفخة الثانية

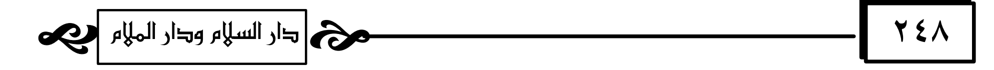
لو اعتبرنا أن النار هي يأجوج ومأجوج، فإن النار قد تشكلت منذ القدم، وهي ستزداد في تشكلها وتوسعها بفعل أن الأرض تدك دكاً، فتسقط النيازك وتتضخم الأرض، وبهذا ستزداد النار في قوتها ولهيبها، وخاصة أن المجرمين، من أمثال فرعون، يعرضون عليها، قبل النفخة الأولى والثانية، فتزداد تغيظاً وأجيجاً.

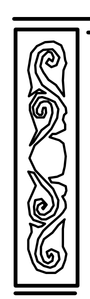
وهذا ليس فيه تناقض، فالنار موجودة في أسفل طبقات الأرض، تنتظر لحظة الصفر، كي تنفجر وتخرج إلى الأرض بعد دمار الردم الذي صنعه ذو القرنين، فهي في تأجيج دائم، من ضمن الطرق التي تتأجج بها مشاهدتها لأنفس الكفار والمجرمين وعلى رأسهم فرعون وآله.

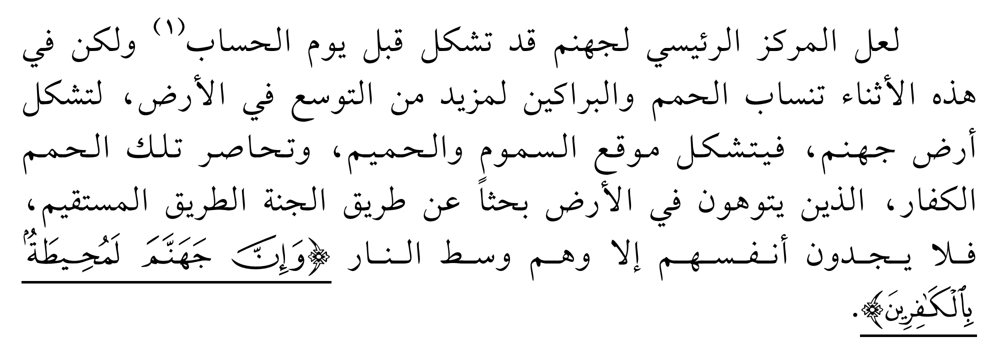
ثم بعد ذلك يتعرض ردم ذي القرنين إلى ضربات موجعة من النيازك، فيتدمر، ويدك مثل بقية الجبال، فتنساب اللابات في الأرض من جديد وبشكل موسع، وتطارد فيه الناس حتى المحشر.

﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٦]









موقع النار على الأرض

لعل المركز الرئيسي لجهنم قد تشكل قبل يوم الحساب[١] ولكن في هذه الأثناء تنساب الحمم والبراكين لمزيد من التوسع في الأرض، لتشكل أرض جهنم، فيتشكل موقع السموم والحميم، وتحاصر تلك الحمم الكفار، الذين يتوهون في الأرض بحثاً عن طريق الجنة الطريق المستقيم، فلا يجدون أنفسهم إلا وهم وسط النار ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

وقلنا سابقاً بأن الأرض ستصبح بحجم كبير جداً تتسع لكل البشر، بسبب ما يتساقط عليها من نيازك وكويكبات، ثم ستتبخر البحار فتزيد من حجم اليابسة، عشرات الأضعاف؛ فلك أن تتخيل جبال الهمالايا وقد صارت سراباً. وستنقسم الأرض إلى جنة ونار ويفصل بينهما حجاب وفواصل، فإين تقع جهنم؟

إن أدنى نقطة على وجه الأرض هي في المحيط الهادي، إذ هي الأكثر عمقاً وقاعاً، فهناك منطقة فيه تسمى (خندق ماريانا) في غرب المحيط الهادي، تصل إلى ألوف الكيلو مترات، بل يمكننا إغراق جبال

(١) (سئل ابْنِ عَبَّاسٍ: ، أَيْنَ الْجَنَّةُ؟ قَالَ: فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، قُلْتُ: فَأَيْنَ النَّارُ؟ قَالَ: تَحْتَ سَبْعِ أَبْحُرٍ مُطْبَقَةٍ). أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (١/١٥٦). وقال النبي: (الْجَنَّةُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَيَجْعَلُهَا حَيْثُ شَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَجَهَنَّمُ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ).أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (١/١٥٣).

همالايا فيه وسوف يبتلعه هذا الخندق بكل سهولة، بل ستظل مسافة تصل إلى **٢٥٥٠** كيلو متراً حتى تصل إلى سطح البحر، وهو عريض جداً. وقد يزداد هذا العمق الهائل، وقد يتسع لو حدثت تصدعات وتوسعات في الصفائح السفلية. في الأخير فإن هذه المنطقة في المحيط هي الأقرب أن تكون قعر جهنم والدرك الأسفل ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾.

وستكون منطقة (خندق ماريانا) هي بؤرة جهنم[(١)]، منها تنطلق النيران، وتسيل اللابات نحو الأرض فتدفع الناس من الشرق إلى الغرب، وتدفع الناس أيضاً من الجنوب نحو الشمال ﴿فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾.

وهناك روايات عن الرسول ﷺ[(٢)]، تشير إلى هذا الزحف، إذ ستأتي نيران من بحر حضرموت وعدن الذي سيصبح يابسة في ذلك الزمن، بفعل دك الأرض دكاً، وتبخر البحار العظيمة، كما ستأتي النيران من ذلك الخندق لتبتلع الصين والهند وتتجه حتى القرب من مكة.

وستمتد مساحة جهنم والحميم إلى مساحات شاسعة من الأرض حتى تصل إلى القطب الشمالي والجنوبي حيث الزمهرير، بعد أن يتغير شكله وموقعه، فموقع أهل النار يمتد من جهنم حتى يصل إلى الزمهرير، حيث البرودة الشديدة.وأهل النار يسيرون بين هذه وتلك في عذابات لا تنتهي.

هذا التصور يصح ويصدق لو كان معنى الزمهرير هنا هو البرودة

---

(١) عن سَعِيد بنِ المُسَيِّب، قال: قال عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِب لِيَهُودِيٍّ: «أَيْنَ جَهَنَّم؟ فقال اليَهُودِيُّ: تَحْتَ البَحْر، فقال عَلِيٌّ: صَدَقَ. أنظر: البعث والنشور للبيهقي ت الشوامي (ص: ٦٥٨).

(٢) في مسند أحمد(أن النبي قال: ستخرج نار قبل يوم القيامة من بحر حضرموت أو من حضرموت تحشر الناس) وعند الطبراني والحاكم (تبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا يكون لها ما سقط منهم وتخلَّفَ وتسوقهم سوق الجمل الكسير).

الشديدة كما يقول أهل التراث[١]. كما أن هناك نصاً كريماً يوحي بذلك ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ۝٥٨﴾ فكأنه يشير إلى تعدد العذاب وأنه أزواج، والأزواج دائما على التعارض ويكمل بعضها البعض.

لكن يبدو أن جهنم ستنسحب بعد المحشر، وستسقر في قيعان الأرض، فهي مادة سائلة ولهذا ستتخذ طريقها نحو تجاويف وقيعان الأرض المنخفضة، وتترك المجال للجنة تتوسع في سطح الأرض، فهي في البداية تنساب وتنطلق (يأجوج ومأجوج) فتحشر الناس في المحشر، ثم بعد ذلك تنسحب إلى قيعان الأرض. وسيكون أعلاها في الارتفاع السموم، ثم الحميم، ثم جهنم.

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٥٤]

﴿وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا ۝١٣ لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا ۝١٤﴾ [الفرقان: ١٣، ١٤]

﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ ۝٩١﴾ [الشعراء: ٩١]

﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ۝٣٦﴾ [النازعات: ٣٦]

﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ۝٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ۝٧٢﴾ [مريم: ٧١، ٧٢]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ۝١٠١﴾ [الأنبياء: ١٠١]

﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ۝٧٤﴾ [الزمر: ٧٤]

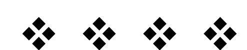
(١) شرح النووي على مسلم (١٢٠/٥) قد يكون الزمهرير هو كوكب أو جرم سماوي، وهو من الأجرام الجديدة التي تختلف عن الكواكب والنجوم، في طبيعتها عن طبيعة الشمس والكواكب والأقمار، حيث سيرحل كوكب الأرض في رحلة طويلة جداً ناحية العرش. هذا التفسير منطقي ومقبول، لأن النص الكريم يتحدث عن رؤية وليس عن إحساس.

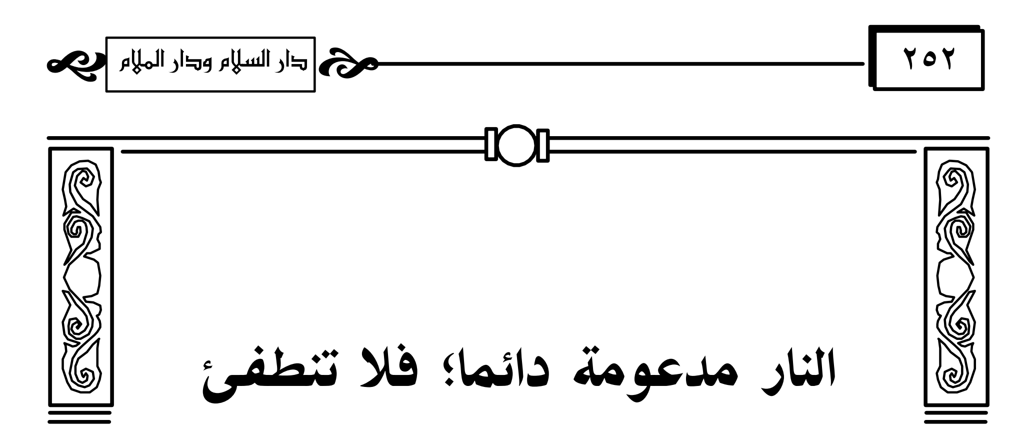
﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾﴾ [الإنسان: ١٣]

﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾﴾ [القارعة: ٩ ـ ١١]

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأنبياء: ٩٦]

﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾﴾ [ص: ٥٦ ـ ٥٨]

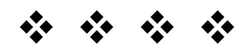


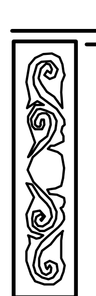


النار مدعومة دائما؛ فلا تنطفئ

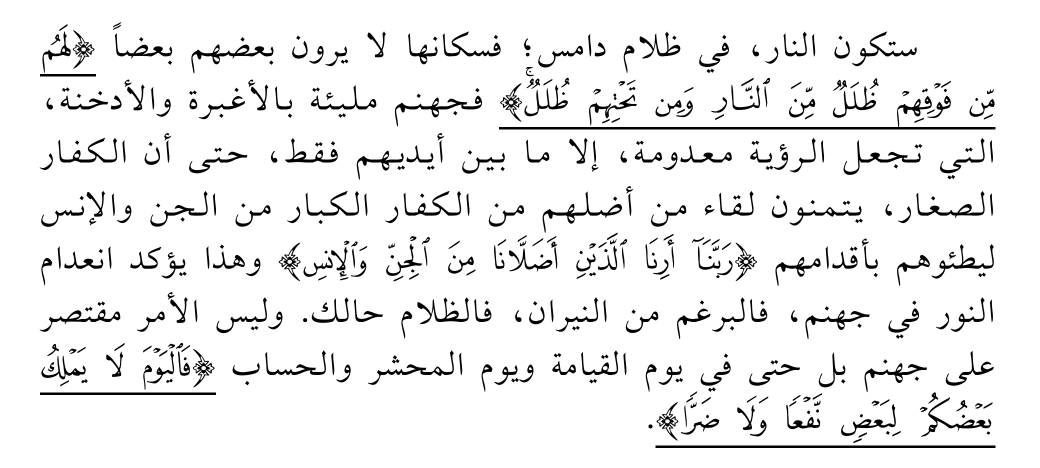
لا تنطفئ النار أبداً فهي مدعومة دائماً من الله جل جلاله، فكلما خبت، جاءها المدد من حيث لا تدري، فهي في هذا خالدة. وربما يكون لها علاقة وارتباط بما يحصل في الجنة، فقد تكون هي طاقة الجنة التي تستمد منها حياتها، لهذا انطفاء النار مستبعد تماماً، حتى لو خرج كل أهل النار من النار، أو انقرضوا.

﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [الإسراء: ٩٧]





النار في ظلام

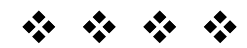


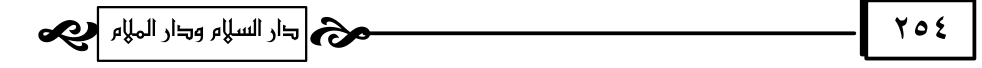
ستكون النار، في ظلام دامس؛ فسكانها لا يرون بعضهم بعضاً ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ فجهنم مليئة بالأغبرة والأدخنة، التي تجعل الرؤية معدومة، إلا ما بين أيديهم فقط، حتى أن الكفار الصغار، يتمنون لقاء من أضلهم من الكفار الكبار من الجن والإنس ليطئوهم بأقدامهم ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ وهذا يؤكد انعدام النور في جهنم، فالبرغم من النيران، فالظلام حالك. وليس الأمر مقتصر على جهنم بل حتى في يوم القيامة ويوم المحشر والحساب ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾.

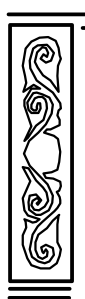
﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ [الزمر: ١٦]

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [فصلت: ٢٩]

﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [سبأ: ٤٢]

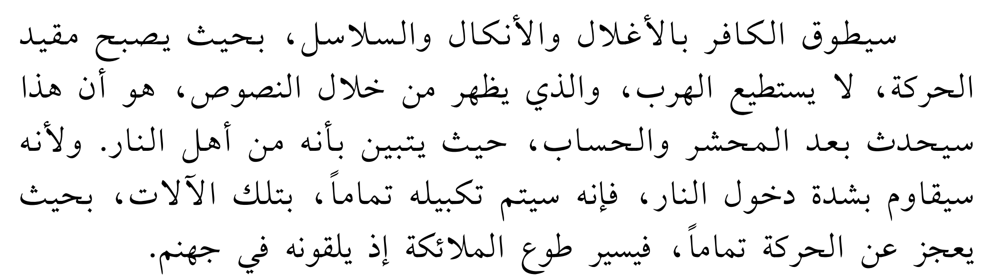






تقييد حركة الكافر بعد الحساب

سيطوق الكافر بالأغلال والأنكال والسلاسل، بحيث يصبح مقيد الحركة، لا يستطيع الهرب، والذي يظهر من خلال النصوص، هو أن هذا سيحدث بعد المحشر والحساب، حيث يتبين بأنه من أهل النار. ولأنه سيقاوم بشدة دخول النار، فإنه سيتم تكبيله تماماً، بتلك الآلات، بحيث يعجز عن الحركة تماماً، فيسير طوع الملائكة إذ يلقونه في جهنم.



﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَـٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [سبأ: ٣٣]

﴿إِذِ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ وَٱلسَّلَـٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [غافر: ٧١، ٧٢]

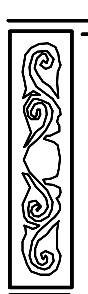
﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾﴾ [يس: ٨]

﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾﴾ [الحاقة: ٣٠]

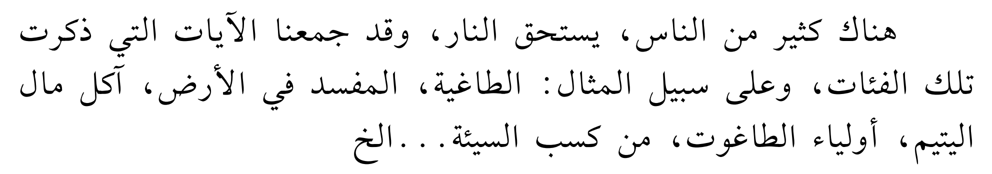
﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾﴾ [المزمل: ١٢، ١٣]

﴿ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾﴾ [الحاقة: ٣٢]





لماذا قد تدخل النار؟



هناك كثير من الناس، يستحق النار، وقد جمعنا الآيات التي ذكرت تلك الفئات، وعلى سبيل المثال: الطاغية، المفسد في الأرض، آكل مال اليتيم، أولياء الطاغوت، من كسب السيئة. . .الخ

﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾﴾ [البقرة: ٨١]

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [البقرة: ١١٤]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾﴾ [البقرة: ١٧٤]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَىۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾﴾ [البقرة: ١٧٨]

﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾ [البقرة: ٢٠٥، ٢٠٦]

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [آل عمران: ٢١، ٢٢]

﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي ٱلْأٓخِرَةِۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾ [آل عمران: ١٧٦ ـ ١٧٨]

﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ [آل عمران: ١٨١]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًاۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [النساء: ١٠]

﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء: ١٣، ١٤]

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء: ٩٣]

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥]

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾﴾ [النساء: ١٧٣]

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١٠﴾
[المائدة: ١٠]

﴿وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾
[المائدة: ٧٢]

﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٧]

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ٦٨﴾ [التوبة: ٦٨]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ٧ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨﴾ [يونس: ٧، ٨]

﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٢٥﴾ [الرعد: ٢٥]

﴿۞أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ٢٨ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ٢٩﴾ [إبراهيم: ٢٨، ٢٩]

﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ ٣٠﴾ [إبراهيم: ٣٠]

﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَ وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ ٦٢﴾ [النحل: ٦٢]

﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ٥١﴾ [الحج: ٥١]

﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٧٢﴾ [الحج: ٧٢]

﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ١١﴾ [الفرقان: ١١]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ٥﴾ [النمل: ٤، ٥]

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [العنكبوت: ٦٨]

﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَآ إِنَّا نَسِينَـٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [السجدة: ١٤]

﴿۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزمر: ٣٢]

﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤٣]

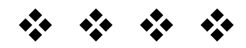
﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَـَٔاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٥٩، ٦٠]

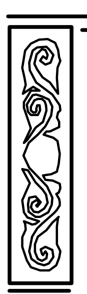
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [فصلت: ٢٦، ٢٧]

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الجاثية: ٣١]

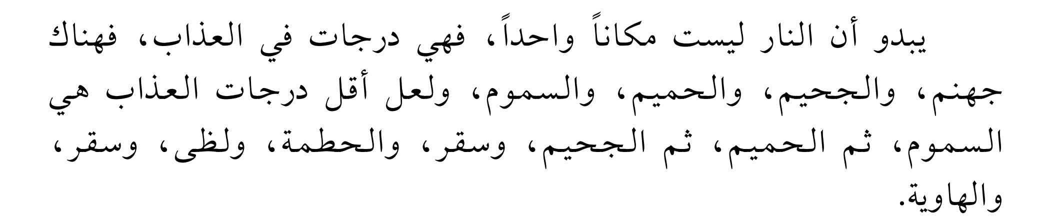
﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿١٨﴾﴾ [الأحقاف: ١٧، ١٨]

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النازعات: ٣٧ ـ ٣٩]





تفاوت العذاب، وأنواع الجحيم



يبدو أن النار ليست مكاناً واحداً، فهي درجات في العذاب، فهناك جهنم، والجحيم، والحميم، والسموم، ولعل أقل درجات العذاب هي السموم، ثم الحميم، ثم الجحيم، وسقر، والحطمة، ولظى، وسقر، والهاوية.

فأقل تلك النيران هي **منطقة السموم**، حيث الرياح الحارة والأتربة المؤذية، فلا يصلح فيها عيش مريح، وهي ممر، وطريق يسير فيه الناريون إلى مصيرهم، نعم قد يعادون إلى تلك المنطقة بعد أن تهلك جلودهم، وأجسادهم، لإعادة بنائها، ولكنها ليست المقام والمستقر، وقد لا يعودون إليها مطلقاً.

تأتي بعد ذلك **منطقة الحميم**، وهي منطقة رئيسية، وسميت بذلك لأنها المنطقة التي يشرب فيها الكفار سائل الحميم، ﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾﴾ وفيها عذاب رهيب، لكنه أقل من عذاب بقية المناطق، فكلما نضجت جلود الكفار في مناطق الجحيم، يتم نقلهم إلى منطقة الحميم، فأكلوا زادهم المقرر وشرابهم المحدد؛ لكي تنمو جلودهم من جديد؛ ثم أعيدوا من جديد إلى منطقة الجحيم ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾﴾، فهم بين جهنم وبين حميم.

ثم تأتي أسماء أخرى لمناطق في جهنم مزلزلة ومرعبة، فهناك مثلاً الحطمة، وهي مقامة على أعمدة تحملها، تتحطم فيها نفوس المتكبرين. وهي مناطق سيلبثون فيها أحقاباً وليس حقبة واحدة. فهم يتنقلون بينها وبين الحميم فحقبة هناك وحقبة هنا، وهكذا دواليك. وكذلك هناك **منطقة سقر**، وهي فيما يبدو ممر ومنطقة ضيقة، يسلك فيها المجرمون ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢)﴾، هرباً من النيران، فيجدونها أشد عذاباً، ويصبحون محتجزين فيها، وقد لا يكون فعلهم هذا هرباً، بل تدفعهم الملائكة دفعاً إلى تلك المنطقة ﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ﴾.

ومن الأسماء المرعبة لظى والهاوية والسعير، وهي أماكن من اسمها يظهر مقدار عذابها، لكن في هذه المناطق لا تمسهم النار مباشرة فلو حدث هذا لذابوا كما يذوب الملح في الماء، أو تبخروا وتلاشوا كما يتلاش الدخان؛ ولكنهم يصطلون تلك النيران من بعيد؛ فهو مجرد صلي وليس دخولاً مباشراً.

وهذه المواقع لا يدخلها إلا أفجر الناس وأشقاهم، مثل فرعون والمنافقين، وجماعات اليهود، من خبث منها، وجميع هؤلاء بكافة مواقعهم سيشربون الحميم والغساق ويأكلون الزقوم والغسلين.

ثم يتحدث النص الكريم بأن للنار سبعة أبواب، فهل هي أبواب لاستيعاب الكم الكبير من الكفار؟ أم أنها سبعة أنواع من جهنم، ولكل جهنم باب خاص بها؟ هذا ما هو غائب عنّا، وإن كنت أظن أنها سبع جهنمات متنوعة.

كما أن لكل جهنم وظيفة أخرى، فأصحاب الشمال كما ذكرنا يتنقلون بينها. كذلك هم يتفاوتون في العذاب، ففيهم من يكون في السموم وفيهم من يكون في الحميم، وفيهم من يكون في السعير والجحيم...الخ؛ لأن فيهم من هو كافر وفيهم من هو أكفر، وفيهم الأشد كفراً.

﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ (٧٢)﴾ [غافر: ٧١، ٧٢]

﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ (٤٣) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ (٤٤)﴾ [الرحمٰن: ٤٣، ٤٤]

﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ (٦٥) فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ (٦٦) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ (٦٧) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ (٦٨)﴾ [الصافات: ٦٤ ـ ٦٨]

﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ (٣٥)﴾ [الحاقة: ٣٠ ـ ٣٥]

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا (٢٢) لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا (٢٣) لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥)﴾ [النبأ: ٢١ ـ ٢٥]

﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا (٤)﴾ [الإنسان: ٤]

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى (١١) ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (١٣)﴾ [الأعلى: ١١ ـ ١٣]

﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (١٤٥)﴾ [النساء: ١٤٥]

﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ (٤٦)﴾ [غافر: ٤٦]

﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ (٤٦) إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ (٤٩)﴾ [القمر: ٤٦ ـ ٤٩]

﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ (٥٠)﴾ [القمر: ٥٠]

﴿فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ (٤٠) عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ (٤٢)﴾ [المدثر: ٤٠ ـ ٤٢]

﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ [المدثر: ٢٦ ـ ٣٠]

﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [المرسلات: ٢٩ ـ ٣٨]

﴿وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾﴾ [الفرقان: ١٣، ١٤]

﴿كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴿٩﴾﴾ [الهمزة: ٤ ـ ٩]

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ [الحجر: ٤٣، ٤٤]

﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الحجر: ٢٧]

﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الطور: ٢٧]

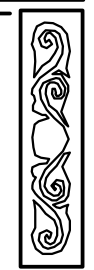
﴿فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾﴾ [الواقعة: ٤٢]

﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [البقرة: ٨٥]

﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٨]

﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الأحقاف: ١٩]

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾﴾ [الفجر: ٢٥، ٢٦]

الجهنمي ليس بميت ولا بحي

لا يتعرض الجهنمي للموت؛ فهو في حياة أبدية، لكنها حياة وأي حياة هذه؟ هي لا حياة، فهو في عذاب دائم حتى يقترب من الموت قاب قوسين أو أدنى ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾﴾، فهو بهذا الاعتبار لا يعتبر حياً ولا ميتاً.

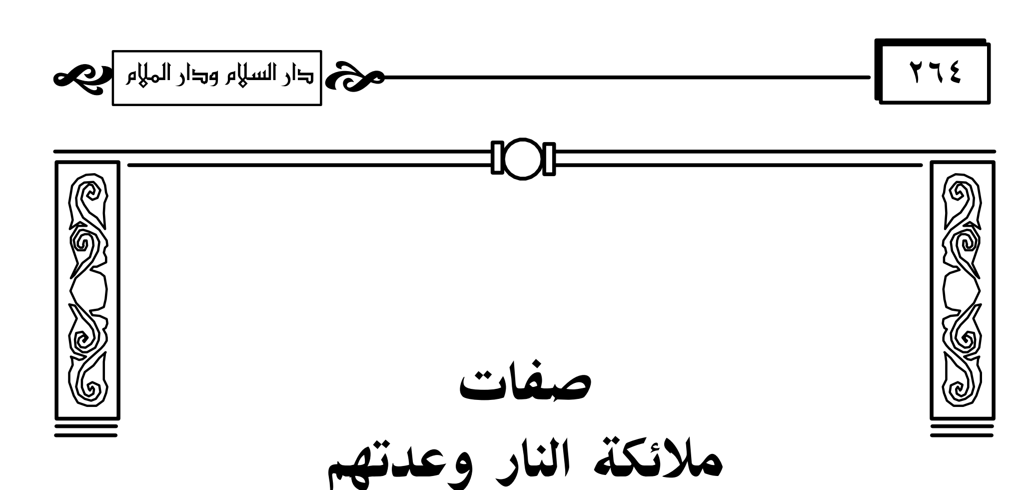
لكن هذا حال الكافر في منطقة جهنم، أما لو انتقل إلى الحميم حيث يذهب لتجديد جلده وأكل طعامه القذر وشرابه العفن، فإن جسده هناك يعاود للعمل، ولكنه عمل مؤذ ومؤلم؛ فحتى الطعام يأكله بغصة، ولا يقدر على بلعه إلا بماء كالمهل يشوي الوجوه.

﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾ [إبراهيم: ١٥ ـ ١٧]

﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾﴾ [طه: ٧٤]

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾﴾ [فاطر: ٣٦]

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [الأعلى: ١١ ـ ١٣]



صفات ملائكة النار وعدتهم

هناك ملائكة الرحمة التي تستغفر للإنسان، وتشفع له يوم الحساب، وفي المقابل، هناك ملائكة التوبيخ التي توبخ، وهناك ملائكة التطمين التي تطمئن الإنسان الطيب.

كذلك هناك ملائكة العذاب، وهي ملائكة قاسية القلوب أشد القسوة، لكي تقوم بمهمتها أفضل قيام، فلو تسربت الشفقة إلى قلوبها، لما قامت بمهمتها المنوطة بها تجاه المجرمين، الذين أجرموا في سابق حياتهم الأولى أشد الإجرام، بلا أي حاجة إلى ذلك. فالله وصفهم بـ ﴿مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ وبين تعالى أن عددهم قليل ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ فلا عبرة بالعدد هنا، مع فارق القوة والعظمة، ثم هم لا يكترثون لصراخ الكفار بجهنم ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾. فهؤلاء الملائكة تجر الكفار من مقدمة الرأس، من الناصية ﴿لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾. تسحبهم سحباً على وجوههم ﴿يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ﴾.

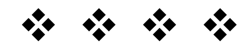
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٧﴾﴾ [التحريم: ٦، ٧]

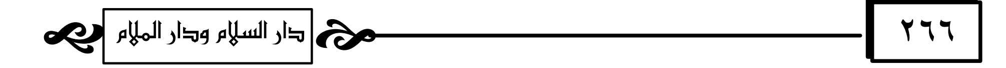
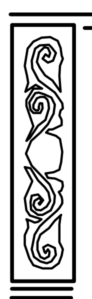
﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾ [المدثر: ٣٠، ٣١]

﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الزخرف: ٧٧]

﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾ [العلق: ١٥ ـ ١٨]

﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٦ ـ ٤٩]



أصوات النار

للنار صوت هو الحسيس ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾، وهو صوتها من بعيد، يسمعه الكافر، ولا يسمعه المؤمن، خاصة إذا دخل الجنة، وكذلك لها صوت التغيظ ولها صوت الزفير، وصوت الشهيق ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾، وهي أصوات طبيعية مع حركة الهواء الساخن الذي يتحرك من خلال الفجوات الأرضية، والقنوات، والحفر، التي تتأثر بحميم ونيران الأرض الجوفية. والعجيب أنها إذا رأت هؤلاء الكفار تزداد اشتعالاً وتغيظاً. فهي تطلبهم تطلباً. وهي أصوات في غاية الرعب، الذي يصيب قلوب هؤلاء المجرمين.

﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٠]

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٢]

﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الفرقان: ١٢]

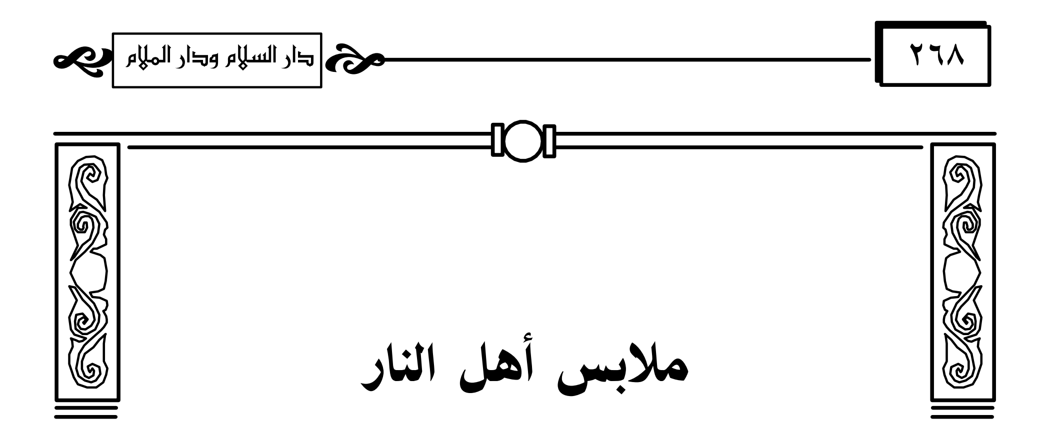
﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [السجدة: ١٢]

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ

رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود: ١٠٣ ـ ١٠٨]

﴿إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [الملك: ٧، ٨]



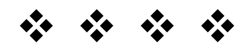


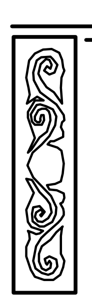
ملابس أهل النار

قالوا: إن القطران هو النحاس ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾، وقالوا أنه الزفت، ولعلها ثياب من مادة قابلة للاشتعال، أو تحتفظ بالحرارة، فتكون وبالاً عليهم، فتزيد من عذابهم. اللهم أجرنا من جهنم، وأرحمنا يا أرحم الراحمين.

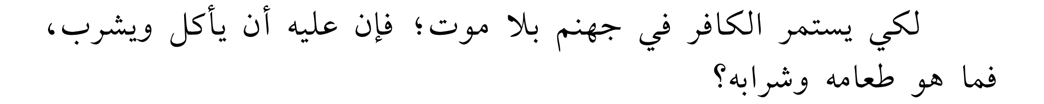
﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾﴾ [إبراهيم: ٤٨ ـ ٥٠]

﴿۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾﴾ [الحج: ١٩]





طعام الكفار وشرابهم



لكي يستمر الكافر في جهنم بلا موت؛ فإن عليه أن يأكل ويشرب، فما هو طعامه وشرابه؟

أول مشروباتهم هو الحميم، ومن اسمه يظهر أنه ساخن جداً، وذُكر في بعض النصوص أنه ماء يغلي، ويشوي الوجوه من شدة حره. وهناك ماء صديد طعمه في غاية السوء وذُكر في نصوص أنه يشرب شيئاً اسمه غساق، وفي الغالب هو ذلك الشراب، فهو لديه شرابان: شراب حميم ساخن جداً، وشراب غساق قذر جداً. ولديهم أيضاً عين ماؤها آسن ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥﴾.

وقد نستغرب أن كيف يشرب هؤلاء هذا الماء المغلي أو القيح القذر؟ ويتبين أن هؤلاء القوم يكونون في غاية العطش، فيشربوا كما تشرب الهيم، وقيل: إن الهيم هي الإبل العطشة. فهم لا يكترثون لحر الماء فيشربوا ولكن النتيجة أن هذا الماء يغلي في البطون، ثم أن الطعام يصيبهم بالاختناق ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ فمن المنطقي بعد ذلك أن يشربوا كميات كبيرة من الماء تخلصهم من تلك الغصة والاختناق.

وهناك ماء بارد ولكنه صديد، فلا يكاد يسيغه، وهو يتجرعه تجرعاً، من هول قرافته وقذارته ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾.

أما الطعام فلم يُذكر إلا نبات الزقوم[١] والغسلين، وكانت قريش تعرف هذا النبات جيداً، ولعله نبات سريع الاشتعال؛ فقد استنكرت قريش أن يكون هذا النبات في أصل الجحيم ولا يحترق. وي كأن الله عاجز عن صنع هذا النبات بحيث لا يحترق. لهذا كان وجود الزقوم في جهنم، فتنة ومحل استعجاب هؤلاء القوم.

أما الغسلين فلعله صنف معين من الطعام لصنف معين من الجهنميين. وقد يكون هو نفسه الزقوم، وربما سمي بالغسلين لأنه يغسل قبل أكله بماء حميم. وهي أمور غيبية لم يصل الباحث فيها إلى حسم، وذُكرت هنا من أجل الموعظة.

أما كونه ـ أي الزقوم ـ على هيئة رؤوس الشياطين؛ فلعل الوصف يتحدث عن المخيال البشري لصورة الشيطان، وأنه في الغالب بشع المنظر، ومخيف، ولكن النص الكريم يذكر أنه على هيئة رؤوس الشياطين، وليس الوجوه، فهل المقصود في النص الرأس والوجه، أم يقصد الرؤوس تحديداً؟ وهناك من يقول بأن هناك نباتاً اسمه (رؤوس الشياطين) يكون الزقوم على شاكلته. وعموماً فإن القصد النهائي هو تخويف الناس من أهوال الآخرة، ومن مصير الكفار.

وهذا الزقوم ذو ثمار شوكية، وهي التي يأكلها الكافر. وكما ذكرنا آنفاً، فإنه لهذا يصاب بالغصة، ولا يستطيع ابتلاعها جيداً، فهو في كل حين يحتاج إلى ماء كثير كي تسلك إلى بطنه، ولهذا فإنه يكثر من شرب ماء الحميم، ولهذا فإن طعام الزقوم يغلي في البطون ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾﴾ لأن الكافر يضطر إلى شرب الماء المغلي معه.

وهناك فئة أخرى من أصحاب الشمال، طعامهم الضريع، قيل: إنه

---

(١) عندما كنت أرعى الغنيمات في قريتي (قرن ظبي) بالباحة، كانت الأغنام تقبل على أكل شجرة كانت تسمى الزقوم، وهي شجرة ثمارها بشعة المنظر، وكنّا نتحاشاها، لأن ثمارها تلتصق بالثياب فتؤذينا بشعيراتها التي تسبب الحكة في الجلد.

نبات شوكي لا تأكله الحيوانات. وربما هو نبات واحد، وله تسميات مختلفة حسب كل منطقة في الجزيرة العربية. فمنطقة يسمونه الزقوم، ومنطقة يسمونه الضريع.

لكن أتصوره طعام كالقيح، ﴿طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ ولعله لكل جزء في الجحيم، طعام خاص بهم فهناك طعام للمجرمين الأشد عذاباً، وهناك طعام لأهل النار الأخف من المجرمين، ولكنه طعام لا يجعلهم في شبع، فمهما أكلوا لا يشعرون بالشبع.

﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحاقة: ٣٦، ٣٧]

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾ [النبأ: ٢١ ـ ٢٥]

﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام: ٧٠]

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾﴾ [يونس: ٤]

﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾ [إبراهيم: ١٥ ـ ١٧]

﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩]

﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٤]

﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾ [الصافات: ٦٢ ـ ٦٧]

﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾﴾ [المزمل: ١٢، ١٣]

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾﴾ [الواقعة: ٤١ ـ ٤٤]

﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾﴾ [الواقعة: ٥٢ ـ ٥٦]

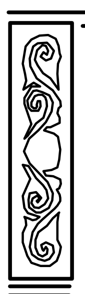
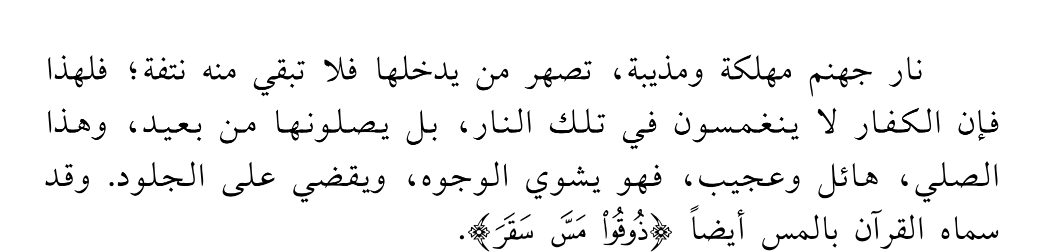
﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾﴾ [الإسراء: ٦٠]

﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ [الدخان: ٤٣ ـ ٤٦]

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾ [الغاشية: ١ ـ ١٦]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾﴾ [البقرة: ١٧٤]

❖ ❖ ❖ ❖

الكافر يصلى النار ولا ينغمس فيها

نار جهنم مهلكة ومذيبة، تصهر من يدخلها فلا تبقي منه نتفة؛ فلهذا فإن الكفار لا ينغمسون في تلك النار، بل يصلونها من بعيد، وهذا الصلي، هائل وعجيب، فهو يشوي الوجوه، ويقضي على الجلود. وقد سماه القرآن بالمس أيضاً ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾.

ولعل الجماعة الوحيدة التي ذُكرت في القرآن أنها ستحترق، هي جماعة الأخدود، الذين أحرقوا المؤمنين مباشرة بوضعهم في تماس مباشر مع النار، ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ كما يقول النص الكريم، وربما كل من عذب بإحراق الناس، سينال العذاب نفسه، فالإنسان يحصد ثمار أعماله نفسها. لكن مع هذا استبعد هذا التفسير، فالمس والصلي، أيضاً عذاب عظيم، وحريق عظيم، لهذا أرى أن كل الكفار سينالون الصلي فقط.

﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَاۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ۝٢٩﴾ [إبراهيم: ٢٩]
﴿ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝٦٤﴾ [يس: ٦٤]
﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦٣﴾ [الصافات: ١٦٣]
﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝٥٦﴾ [ص: ٥٦]
﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْۖ لَا مَرْحَبًا بِهِمْۚ إِنَّهُمْ صَالُواْ ٱلنَّارِ ۝٥٩﴾ [ص: ٥٩]
﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ۝٩٤﴾ [الواقعة: ٩٤]

﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾ [المدثر: ٢٦]

﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾﴾ [الانفطار: ١٥]

﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾﴾ [المطففين: ١٦]

﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الانشقاق: ١٢]

﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾﴾ [الغاشية: ٤]

﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾﴾ [الليل: ١٥]

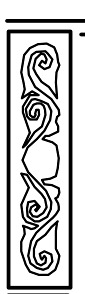
﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾﴾ [المسد: ٣]

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾﴾ [البروج: ١ ـ ١٠]

﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾ [الحج: ٢٢]

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾ [القمر: ٤٨]

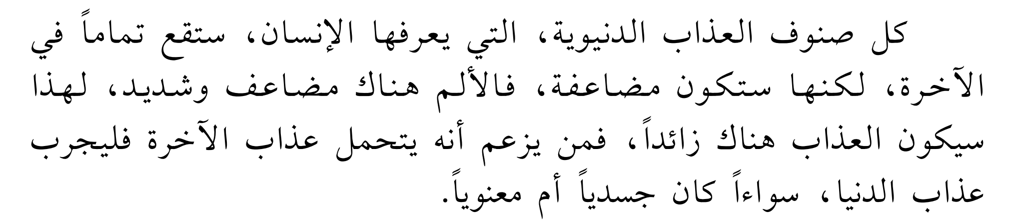
﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [البروج: ١٠]



عذاب النار جسدي ومعنوي

كل صنوف العذاب الدنيوية، التي يعرفها الإنسان، ستقع تماماً في الآخرة، لكنها ستكون مضاعفة، فالألم هناك مضاعف وشديد، لهذا سيكون العذاب هناك زائداً، فمن يزعم أنه يتحمل عذاب الآخرة فليجرب عذاب الدنيا، سواءاً كان جسدياً أم معنوياً.

أما العذاب المعنوي؛ فهو المهانة الدائمة التي تحيط بالكافر، والذل والهوان الذي يصيبه طوال مكوثه في النار، ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾، من طرف الملائكة.

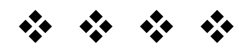


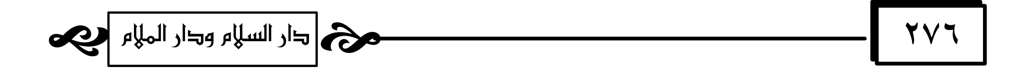
﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾ [التوبة: ٨١]

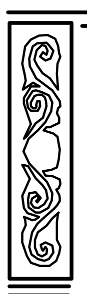
﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾﴾ [الرعد: ٣٤]

﴿فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الزمر: ٢٦]

﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾ [الفرقان: ٦٩]



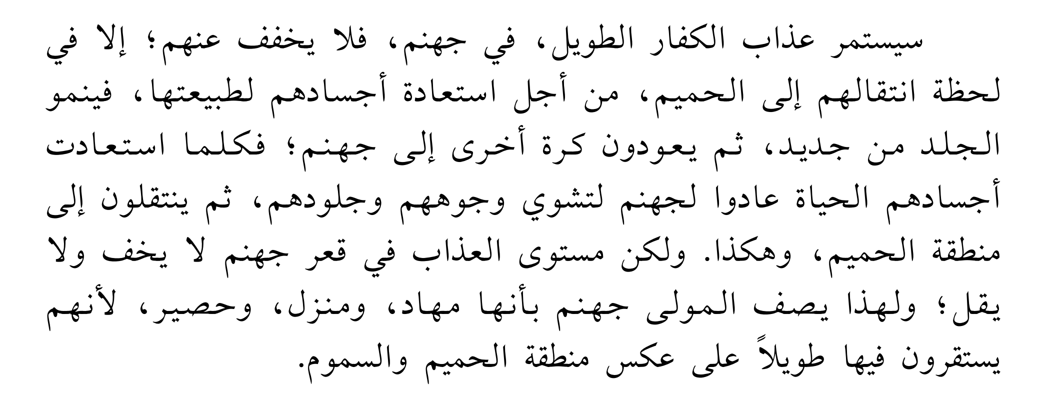




العذاب لا يخُفف عن الكفار

سيستمر عذاب الكفار الطويل، في جهنم، فلا يخفف عنهم؛ إلا في لحظة انتقالهم إلى الحميم، من أجل استعادة أجسادهم لطبيعتها، فينمو الجلد من جديد، ثم يعودون كرة أخرى إلى جهنم؛ فكلما استعادت أجسادهم الحياة عادوا لجهنم لتشوي وجوههم وجلودهم، ثم ينتقلون إلى منطقة الحميم، وهكذا. ولكن مستوى العذاب في قعر جهنم لا يخف ولا يقل؛ ولهذا يصف المولى جهنم بأنها مهاد، ومنزل، وحصير، لأنهم يستقرون فيها طويلاً على عكس منطقة الحميم والسموم.

كما أن هؤلاء الكفار، يقومون بالأعمال الشاقة جداً، حتى يصابوا بالنصب والتعب الشديد ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣﴾ وهذا يتطلب جسداً سليماً بعض الشيء، فلا يمكن القيام بهذه الأعمال الشاقة، إلا مع جسد يتحمل العناء. ثم بعد انتهاء تلك الأعمال يعودون إلى الجحيم، وهكذا يتكرر هذا السيناريو دائماً.



﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ۝٨٦﴾ [البقرة: ٨٦]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ۝١٦١ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ۝١٦٢﴾
[البقرة: ١٦١، ١٦٢]

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [آل عمران: ٨٥ ـ ٨٨]

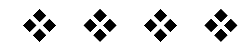
﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [النحل: ٨٥]

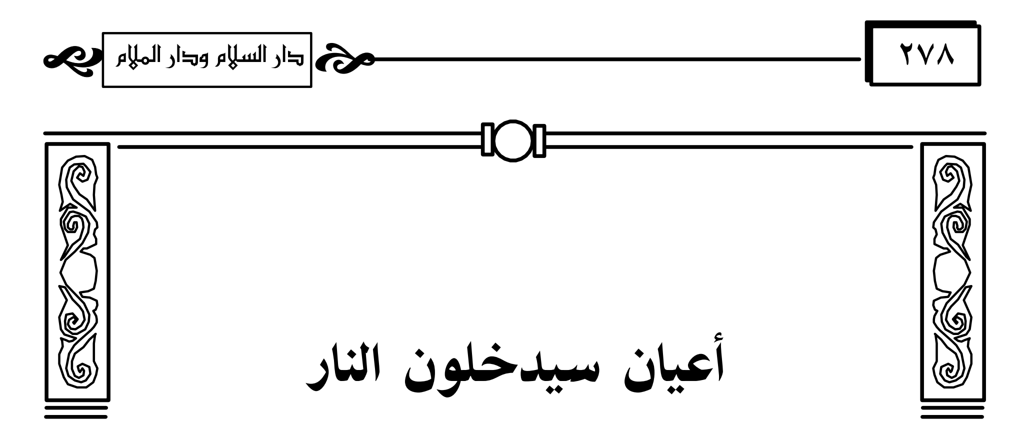
﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾﴾ [فاطر: ٣٦]

﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزخرف: ٧٥]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [النساء: ٥٦]

﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾﴾ [الغاشية: ٣]





أعيان سيدخلون النار

سيدخل النار كل من: **امرأة نوح وامرأة لوط، وأبو لهب، مع زوجته،** وبعض كبراء قريش، الذين لم يحدد القرآن أسماء لهم، لكنهم معرفين عند الصحابة الكرام؛ فقد ذُكرت أوصافهم واضحة وصريحة فهناك الهماز ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾، فأحدهم وُلد وحيداً وله مال ممدود، وبنين وله سلطة، ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١﴾ فالذين بشروا بجهنم من كفار قريش، كثيرون، وكانوا ويعرفون أنفسهم تماماً. **وهناك فرعون** وهو الأشهر ومعه آله. كما أن هناك مجموعات بشرية ستدخل النار؛ ممن حاربت الرسل **كقوم نوح، وعاد، وثمود، ولوط،** وغيرهم من الأمم.

من الأعيان الذين لا نعرف أسماءهم والذين سيدخلون النار، من عارض وقاوم عيسى، ومن ظن أنه صلبه وقتله ذلك اليوم، من اليهود ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ﴾.

كذلك هناك جماعة من **يهود يثرب،** قد حكم الله عليهم بالنار، وأنه لا مجال لهدايتهم بسبب ما فعلوه وخططوا له من جرائم ﴿لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

كذلك هناك نص يتحدث عن المنافقين بالمدينة ومن حولها من الأعراب ممن أطاعوا ساداتهم، وكبراءهم ﴿أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾، في زمن الرسول بعد غزوة الأحزاب مباشرة.

نعم هؤلاء الأعيان لا نعرفهم حالياً، ولكن أهل المدينة يعرفونهم جيداً، وأهل الإسلام الأوائل، يعرفون كبار كفار قريش، ويعرفون أهل النفاق، ويعرفون جماعات اليهود المتآمرة. والناس في غالبها تعرف أهل الإجرام في كل عصر، فلهذا سيأتون شهداء يشهدون على معاصريهم.

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ [التحريم: ١٠]

﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾ [القلم: ٨ ـ ١٦]

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾﴾ [المدثر: ١١ ـ ١٧]

﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾﴾ [المدثر: ٢٦ ـ ٢٩]

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾﴾ [المسد: ١ ـ ٥]

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [آل عمران: ٥٥ ـ ٥٧]

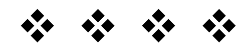
﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٤١]

﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الأحزاب: ٦٦ ـ ٦٨]

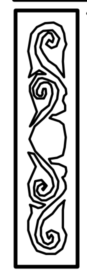
﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾﴾ [هود: ٩٧]

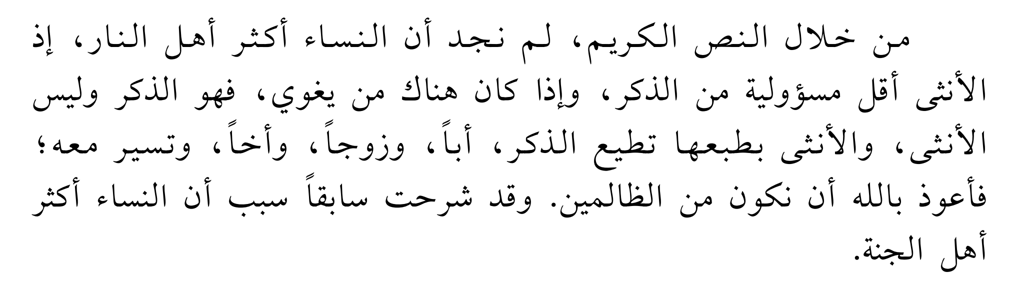
﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾﴾ [هود: ٩٨، ٩٩]

﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [القصص: ٤١، ٤٢]









الجن أكثر أهل النار

من خلال النص الكريم، لم نجد أن النساء أكثر أهل النار، إذ الأنثى أقل مسؤولية من الذكر، وإذا كان هناك من يغوي، فهو الذكر وليس الأنثى، والأنثى بطبعها تطيع الذكر، أباً، وزوجاً، وأخاً، وتسير معه؛ فأعوذ بالله أن نكون من الظالمين. وقد شرحت سابقاً سبب أن النساء أكثر أهل الجنة.

والذي تشير إليه النصوص الكريمة، أن جنس الجن هم صاحب الاتهام الأول، فهم في غالبهم ـ بما لهم من قدرات وسلطات ـ من يوسوس للإنسان، ويدفعه نحو الضلال. ويصل الأمر إلى العبادة. وكثير من الأصنام هي في حقيقتها جن. ونجد أن النصوص الكريمة تقدم الجن عند ذكر أصحاب النار، فهم الأولون ثم يليهم الناس أو الإنس، ولا ننسى بأن الشيطان منهم وهو سيدهم، وهو أحد أهم الأسباب في ضلال الإنسان.

وسيدرك أصحاب الشمال بأن سبب ضلالهم ليس الإنسي فقط، بل يسبقه في ذلك الجني ﴿أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾، وإذا صح أن القرين هو الجني الذي يقترن بالإنسان، وأنه سبب ضلاله، فإن عدد من سيدخل من الجن في النار يساوي على أقل تقدير عدد الإنس الداخلين إلى النار، ولكن هذا الحساب بعيد جداً، لأن القرين دائماً سيحاول إغواء الإنسي، لكنه قد لا ينجح، فيدخل هو النار وينجو الإنسي، لهذا فإن عدد الجن الداخلين إلى النار يكاد يكون بالمليارات، والله أعلم.

ومن خلال النصوص الكريمة نفهم بأن عملية الإغواء كانت طبيعة الجني، حتى من قبل نزول آدم، لكن كان الأمر للتسلية، أما بعد أن رفع الله من شأن آدم وبني الإنسان، وجعله فوق الجن والشياطين؛ فقد صار هدفاً وغاية عند هذا الصنف من الكائنات.

وأخيراً فإن هناك أبرياء من الجن، تخلصوا من عقدة التفوق، وأطاعوا الله ورسله من البشر، ودخلوا في دين الله كما تبين سورة الجن.

﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًاۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ١٥٨﴾ [الصافات: ١٥٨]

﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ١٣٠﴾ [الأنعام: ١٣٠]

﴿قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ٣٨﴾ [الأعراف: ٣٨]

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ١٧٩﴾ [الأعراف: ١٧٩]

﴿۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ٢٥﴾ [فصلت: ٢٥]

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ٢٩﴾ [فصلت: ٢٩]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ١٨﴾ [الأحقاف: ١٨]

﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [هود: ١١٩]

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾ [السجدة: ١٣]

﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [الناس: ٦]

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأنعام: ١٢٨ ـ ١٣٠]

﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨]

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف: ١٧٩]

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩]

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾﴾ [مريم: ٦٨]

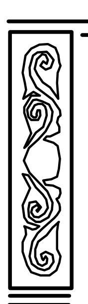
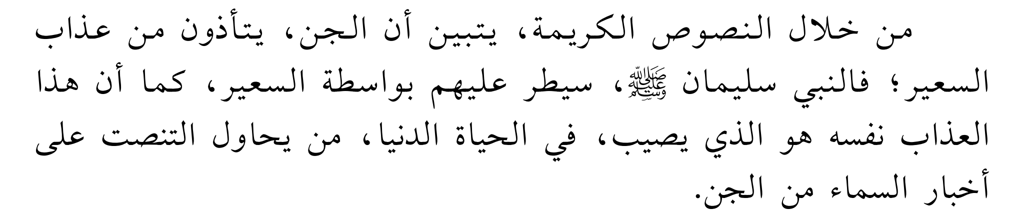
﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾ [السجدة: ١٣]

﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [ص: ٨٤، ٨٥]

﴿۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [فصلت: ٢٥]

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾﴾ [الرحمٰن: ٣١]

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾﴾ [الملك: ٥]

الجن في منطقة السعير

من خلال النصوص الكريمة، يتبين أن الجن، يتأذون من عذاب السعير؛ فالنبي سليمان ﷺ، سيطر عليهم بواسطة السعير، كما أن هذا العذاب نفسه هو الذي يصيب، في الحياة الدنيا، من يحاول التنصت على أخبار السماء من الجن.

فهل هو عذابهم في النار؟

وورد أن الجن سيدخلون جهنم، واسم جهنم اسم عام لما ينضوي تحته من أقسام مثل: السموم، والحميم، والسعير، ولظى، وغيرها؛ ويبدو أن السعير هو عذاب الجن، وإن كان سيدخل معهم بعض الإنس أيضاً.

﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤﴾ [الحج: ٤]

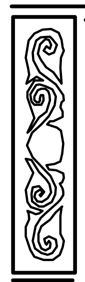
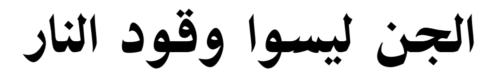
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٢١﴾ [لقمان: ٢١]

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٢﴾ [سبأ: ١٢]

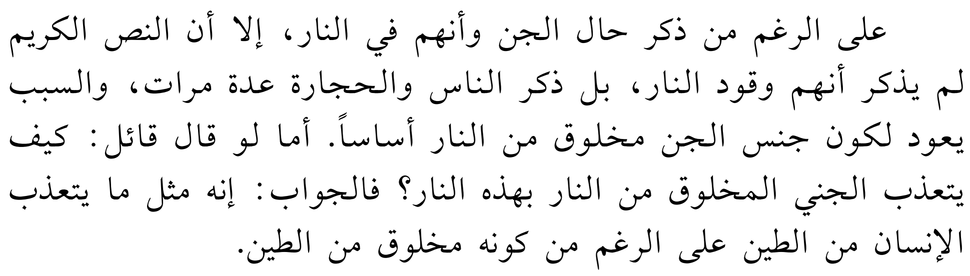
﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥﴾ [الملك: ٥]

﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ۝١٨﴾ [الأعراف: ١٨]

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ﴾ [الأعراف: ١٧٩]

الجن ليسوا وقود النار



على الرغم من ذكر حال الجن وأنهم في النار، إلا أن النص الكريم لم يذكر أنهم وقود النار، بل ذكر الناس والحجارة عدة مرات، والسبب يعود لكون جنس الجن مخلوق من النار أساساً. أما لو قال قائل: كيف يتعذب الجني المخلوق من النار بهذه النار؟ فالجواب: إنه مثل ما يتعذب الإنسان من الطين على الرغم من كونه مخلوق من الطين.

وهناك نص وحيد يتحدث عن الجن في جهنم يحترقون ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾، وقد لا يعني بالضرورة أن الجن هم حطب جهنم ولكن إذا صح التصور بأن القاسطين، هنا المقصود بهم جماعة الجن، فإن هناك فرقاً بين كون الجن حطب جهنم وبين كون الإنسان والحجارة هم وقود النار. فالجن مصدر اشتعال سريع، أما الناس والحجارة فمصدر اشتعال دائم وطويل. أي أنه لو أصر المفسر على كون القاسطون في سورة الجن، المقصود بهم الجن، فستكون الجن حطباً لجهنم. أما الناس والحجارة فسيكونون وقودها. ونعلم جيداً أن الحطب سريع الاشتعال بينما كل من الحجارة والجسد البشري بطيئ الاشتعال.

وذكر القرآن الكريم أن الناس وما يعبدون، سيكونون حصب جهنم، وقال الرازي في تفسيره «فَالْمُرَادُ يُقْذَفُونَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَشَبَّهَهُمْ بِالْحَصْبَاءِ الَّتِي يُرْمَى بِهَا الشَّيْءُ فَلَمَّا رَمَى بِهَا كَرَمْيِ الْحَصْبَاءِ»[1] فهو يرى بأنهم

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٨٨/٢٢).

حصباء يرمون في النار، وهذا يتفق مع كونهم فعلاً هم وقود النار، إذ ذكر المولى أن الناس والحجارة هم وقود النار، لكن المفسرين احتاروا في: كيف أن ما يعبدون وهم الملائكة سيدخلون النار، وسيصبحون حصباء ووقوداً، ولكن النص الكريم يتحدث عن الصنم الحجري المعبود، والمقدس وأنه لا قيمة له وأنه سيكون حجراً حقيراً يحترق في النار، ولم يقصد الملائكة المعبودة: كاللات، وعزى، ومناة، التي لا تعلم شيئاً عن تلك العبادة.

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة: ٢٤]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾﴾ [آل عمران: ١٠]

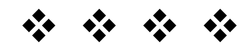
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: ٦]

﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾﴾ [البروج: ٥]

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [الأنبياء: ٩٨]

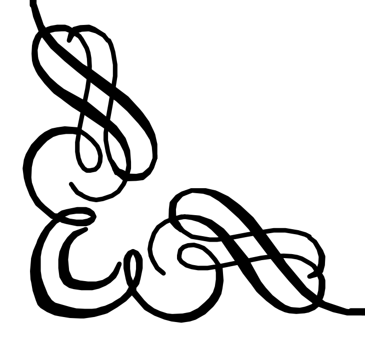
﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ [الجن: ١٤، ١٥]

﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾﴾ [المسد: ٤]





- حوارات الله جل جلاله
- حوارات الملائكة
- كلام الأنبياء والرسل
- حوارات أهل الأعراف
- كلام عامة الناس







حوارات الله جل جلاله

ستكون هناك حوارات كثيرة، تدور بين الناس، وتدور بين الله جل جلاله والبشر، وبين الملائكة والبشر، وبين أهل النار وأهل الجنة وبين أهل الجنة وأهل الجنة وبين أهل النار وأهل النار. وهذه الحوارات ستكون في يوم القيامة ثم بعد دخول الجنة والنار. لكن تحديد مكان ووقت الحوار، فيه بعض الصعوبة، فالنص الكريم قد يبدأ المشهد، عند الخروج من القبر، ولكن الحوار قد يكون بعد دخول جهنم؛ فلهذا سنحاول قدر المستطاع التدقيق ومقارنة النصوص، لعلنا نعرف التوقيت والمكان جيداً. وقد حاولت إحصاء كل الحوارات التي ذُكرت في القرآن الكريم، ولكن الله جل جلاله الذي لا يسهو.

فيتحاور الله جل جلاله مع الكثير، في عشرات الحوارات، حتى النار تحاور معها:

الحوار بين الله وجهنم

﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ٣٠﴾ [ق: ٣٠]

كلام الله العام لكل البشر

سيوجه الله جل جلاله كلاماً أخيراً لأصحاب الشمال خاصة، بما فعلوه بأنفسهم على الرغم من تحذير الله لهم بألا يعبدوا الشيطان، ورغم أنه كلام موجه إلى كل البشر في المحشر، إلا أنه يخص أهل النار.

﴿۞أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [يس: ٦٠ ـ ٦٤]

كلام الله مع أهل المحشر

كل الحوارات التي ذُكرت في القرآن الكريم تدور حول الشرك وعبادة الملائكة والجن والأصنام، ومن المؤكد أن هناك حوارات عن المظالم التي يقوم بها البشر بعضهم ضد بعض، ولكن النص الكريم، ركز على أهم موضوع وهو الشرك؛ لأن الشرك حقيقة هو منبع كل الشرور، فأنت تسلم عقلك لكاهن أو شيطان يستعبدك، بينما تترك تعاليم الله العادلة، وتفعل ذلك من أجل نعيم مزيف، تأخذه بغير وجه حق من الآخرين ومرجعك هو كاهن أو شيطان.

﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾﴾ [الكهف: ٤٨]

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾﴾ [الكهف: ٥٢]

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنعام: ٢٢، ٢٣]

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنعام: ٣٠]

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [الأنعام: ٩٤]

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [الفرقان: ١٧ ـ ١٩]

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [النمل: ٨٤]

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [القصص: ٦٢ ـ ٦٦]

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [القصص: ٧٤، ٧٥]

﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾﴾ [ق: ٢٨]

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [الأنعام: ٩٤]

﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الجاثية: ٣٤، ٣٥]

حديث الله مع الجن والإنس

سيوجه الله كلاماً للجن بأنهم استكثروا من تعبيد الإنس لهم، وسيرد الإنس ثم سيشهد الجن والإنس على أنفسهم بما فعلوه سابقا.

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾
[الأنعام: ١٢٨ ـ ١٣٠]

الله يكلم الأصنام

المولى جل جلاله، يتحدث مع الأصنام التي عُبدت من دون الله، وهناك نص يبين بأن تلك الأصنام لا تعلم شيئاً، وهذا يدل على أنهم بشر صالحون أو أنبياء، ماتوا وعبدهم الناس بعد موتهم، دون علمهم. وهناك ملائكة عُبدت من دون الله خاصة عند قريش التي عبدت اللات والعزى ومناة، وهي ملائكة، لكن الملائكة تبين بأن هؤلاء المشركين لم يكونوا يعبدون إلا الجن.

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٧]

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [سبأ: ٤٠ ـ ٤٢]

حوار الله مع الأنبياء

سيسأل الله الأنبياء عن حال قومهم وقت وجودهم، وبعد مماتهم ﴿۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ [المائدة: ١٠٩]

﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍۢ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ۝٧ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَظْلِمُونَ ۝٩﴾ [الأعراف: ٦ ـ ٩]

حوار الله مع عيسى

سيصاب النبي الكريم عيسى بالنسيان، مثل بقية البشر، فبعد الغيبة ملايين السنين تحت التراب، سيقوم الله جل جلاله، في المحشر، بتذكير عيسى بتاريخه وما صار له على الأرض؛ وبما أنعم الله عليه من النبوة والرسالة والتأييد بروح القدس، فصارت فيه مواهب عجيبة، ثم حماية الله له من القتل من بني إسرائيل، ثم يسأله المولى عن عبادة الناس له، وصلته بهذا الأمر؛ فحينها يتذكر عيسى، ويدافع عن نفسه ويترك مسألة عقابهم على الله جل جلاله.

﴿۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ۝١٠٩﴾ [المائدة: ١٠٩]

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝١١٠ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ۝١١١ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١١٢ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ۝١١٣﴾ [المائدة: ١١٠ ـ ١١٣]

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾ [المائدة: ١١٦ ـ ١١٩]

الله يبشر أهل اليمين

سيتحدث المولى جل جلاله مع المقربين وأهل الميمنة، ويطمئنهم بأنهم من أهل الجنة.

﴿يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزخرف: ٦٨]

﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾﴾ [ق: ٣٤]

﴿وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِي فِي عِبَـٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر: ٢٣ ـ ٣٠]

ترحيب الله بأهل الجنة

وعندما يدخل المقربون وأهل اليمين الجنة يرحب بهم ويكرمهم أعظم التكريم.

﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الطور: ١٩]

﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحاقة: ٢٤]

﴿سَلَـٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [يس: ٥٨]

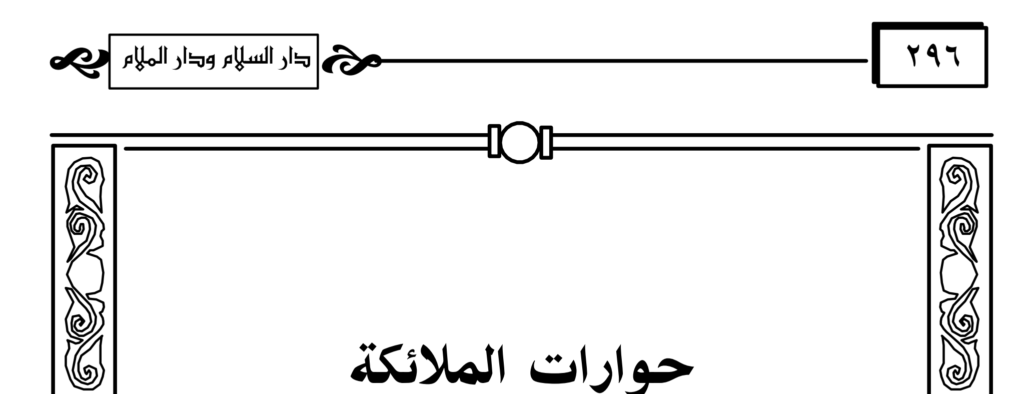
﴿فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الصافات: ٤٢]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكۡرَمُونَ (٣٥)﴾ [المعارج: ٣٥]

تقريع الله لأهل النار

﴿أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٠٥) قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ
عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ (١٠٦) رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا
ظَٰلِمُونَ (١٠٧) قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨) إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي
يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ (١٠٩) فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ
سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ (١١٠) إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا
صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ (١١١) قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ (١١٢)
قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ (١١٣) قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ
أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (١١٤) أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا
تُرۡجَعُونَ (١١٥)﴾ [المؤمنون: ١٠٥ ـ ١١٥]





حوارات الملائكة

من أصعب الحوارات، تلك التي تدور بين الملائكة والبشر، في النص القرآني الكريم؛ فيصعب تحديد وقتها بالضبط.

هل هي في القبر؟

أم هي وقت الخروج من القبر؟

أم وقت المحشر؟

أم أثناء السير على الصراط؟

أم بعد دخول النار أو الجنة ؟

الذي أرجحه بأن معظمها حوارات تكون بعد المحشر وقبل دخول النار أو الجنة، لأن الإنسان قبل المحشر لا يتذكر. وربما تكون حوارات قبل المحشر، إذ توجه الملائكة كلامها لأهل المشأمة للتوبيخ والتذكير. وهناك حوارات واضحة تكون بعد دخول الجنة أو النار.

الملائكة ترحب بالمؤمنين عند الصراط المستقيم

تقوم الملائكة بالترحيب بالمؤمنين في عرض الطريق، الذين سيتجهون فيه إلى الجنة، فيساعدوهم على معرفة الطريق، ويقولوا لهم انظروا هناك بعيداً، تلك هي الجنة ﴿أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ﴾. وتلك اسم إشارة للبعيد وليس

القريب. والملائكة تقوم بهذا الأمر لغرضين، تطمين المؤمنين، ثم إعلامهم بطريق الجنة الصحيح.

والنص الكريم إن كان يتحدث بعد دخولهم الجنة، فإنه يعود للوراء قبل دخولها، إذ يتحدث عن حوار دار بين المؤمنين والملائكة. إذ يحمد الناس ربهم الذي هداهم إلى الصراط المستقيم ثم تدلهم الملائكة على الجنة البعيدة.

وقد يكون هذا الحوار بعد دخولهم الجنة، وأن الذي يناديهم هنا هم الملائكة الذين خارج الجنة، أو ربما هو نداء من الله جل جلاله إلى من دخل الجنة، مرحباً بهؤلاء المؤمنين الذين عملوا الصالحات. لكنني أرجح التفسير الأول، لأن النص الثاني يدعمه ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾.

﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأعراف: ٤٣]

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [النحل: ٣٢]

حوار الملائكة عند بوابات الجنة والنار

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ﴾ [النساء: ٩٧]

﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [غافر: ٧٣ ـ ٧٦]

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجۡـَٔرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [المؤمنون: ٦٤، ٦٥]

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزمر: ٧١ ـ ٧٣]

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [النحل: ٣٢]

كلام الملائكة عند دفع الكفار إلى جهنم

﴿وَقِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ أَوۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ أَجۡمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ﴿١٠١﴾ فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الشعراء: ٩٢ ـ ١٠٢]

﴿وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ مِنۡهَا وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الجاثية: ٣٤، ٣٥]

حوار الملائكة مع أهل النار

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [السجدة: ٢٠]

﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الذاريات: ١٣، ١٤]

﴿يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الطور: ١٣، ١٤]

﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ١٥ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ١٦﴾ [الطور: ١٥، ١٦]

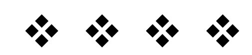
﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ٣١ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ٣٢ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ٣٤ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ٣٥﴾ [الحاقة: ٣٠ ـ ٣٥]

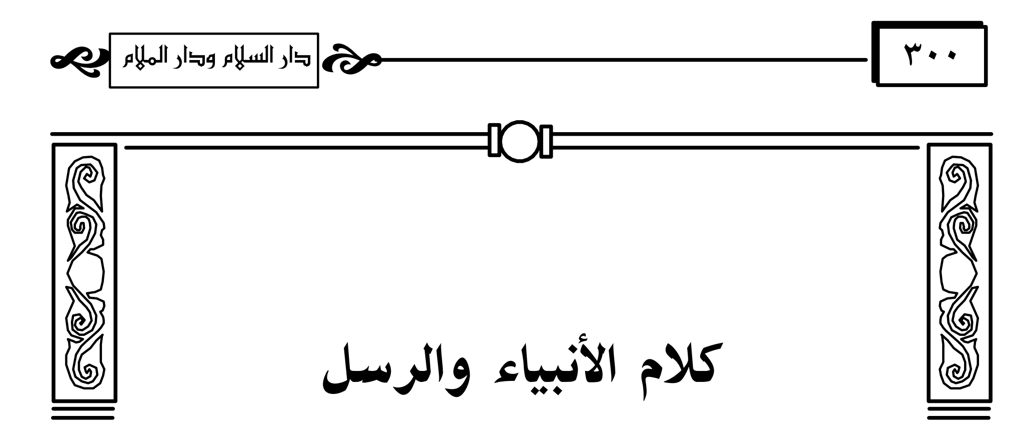
﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ٩ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠﴾ [الملك: ٨ ـ ١٠]

﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ٤٧ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ٤٨ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٤٩ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَٱدْعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ٥٠﴾ [غافر: ٤٧ ـ ٥٠]

﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ٧٧ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ٧٨﴾ [الزخرف: ٧٧، ٧٨]

﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ٤٧ ثُمَّ صُبُّواْ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ٤٨ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ٤٩﴾ [الدخان: ٤٧ ـ ٤٩]





كلام الأنبياء والرسل

لم أجد في النص الكريم، حوارات الأنبياء يوم القيامة إلا بضعة نصوص.

كلام الرسل إجمالاً

﴿۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ [المائدة: ١٠٩]

كلام النبي محمد

سيتكلم رسولنا ﷺ، يوم القيامة؛ ويبين أن الناس في زمنه قد اتخذوا هذا القرآن مهجوراً[1] فالنص الكريم هنا يتحدث عن قريش وقبائل

(١) الذي أرجحه بأن هذا النص الكريم، قد قاله نبينا محمد في مكة في الفترة المكية (كدعاء لربه) حيث اشتكى إلى الله نفور قريش من كلام الله، وهو يريد الهجرة من مكة، إلى بلد أخرى تستجيب لدعوته، خاصة بعد أن بدأت يثرب تستجيب لدعوته؛ فأراد أن يقول بأنه لا أمل في إيمان هؤلاء، كما قال نوح من قبل في قومه، وسورة الفرقان ثم الإسراء من السور التي تبين رغبة الرسول الملحة في الهجرة، لكن الله يأمره بالتريث. ولكن النص الكريم أيضاً سيقوله الرسول أو مثله يوم القيامة، عندما يشهد على قومه الذين هجروا القرآن، في تلك السنوات؛ فالرسول سيكون شهيداً عليهم ممن مات ولم يسلم.

العرب في زمنه؛ فهذا ما سيشهد به النبي، يوم القيامة على قومه لأنه طُلب للشهادة ضد خصومه من قريش.

﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ [الفرقان: ٣٠]

كلام النبي عيسى

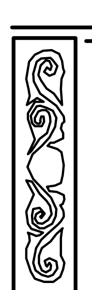
هذا أطول حوار ذُكر في القرآن يكون بين الله جل جلاله، وبين النبي عيسى، إذ يظهر في بداية الحوار نسيان عيسى، لما كان عليه، فيذكره الله بكل التفاصيل التي حدثت له، ثم يسأله: عن هل دعا الناس فعلاً إلى عبادته؟ فيجيب عيسى بعد أن يتذكر.

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾﴾ [المائدة: ١١٠ ـ ١١٣]

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾

إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا
يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ
ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾ [المائدة: ١١٦ ـ ١١٩]






حوارات أهل الأعراف

امتازت منطقة الأعراف[١] بحوارات خاصة، وذلك يعود أنها إلى كونها منطقة تسبق المحشر، والمتحاورون فيها ثلاثة: الملائكة، وأهل اليمين، وأهل الشمال. ومنطقة الأعراف هي جنة المأوى، حيث تمنع الملائكة أهل الشمال من دخول تلك الجنة المؤقتة، كما ذكرنا سابقاً.

حوار رجال الأعراف مع أهل الجنة والنار

ـ ترحيب الملائكة بأهل اليمين والسماح لهم بالدخول

ـ طرد أهل الشمال وتوبيخهم

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَىٰهُمْ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾

(١) قد تكون منطقة الأعراف هي منطقة الصراطات، حيث يتخذ الكفار طريقهم، وأهل اليمين طريقهم المستقيم، وهم يرون بعضهم ثم يرون أهل الكفر يدخلون النار ويرى أهل الكفر أهل الإيمان وهم يدخلون الجنة، فيطلبون منهم بعض الماء والطعام. لكنني استبعد هذا التأويل، لاعتبارات كثيرة من داخل النص نفسه.

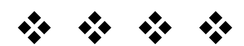
> وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الأعراف: ٤٦ ـ ٥١]

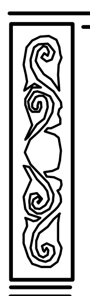
أهل الشمال يطلبون من أهل جنة المأوى بعض الطعام

سيطلب أهل الشمال من أهل اليمين الذين في الاستراحات المؤقتة في جنة المأوى، بعض الماء والرزق؛ فيبين لهم أهل اليمين أنهم لا يستطيعون ذلك، فهي محرمة عليهم.

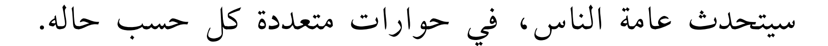
أما الرد ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ فالأقرب أنه رد الملائكة، لأنها الأعرف بحال الناس، والأعرف بأوامر الله هناك في ذلك العالم، خاصة وأن المؤمنين يكونون آنذاك، في حالة نسيان.

> ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأعراف: ٥٠]





كلام عامة الناس



سيتحدث عامة الناس، في حوارات متعددة كل حسب حاله.

حديث الرجل من أقصى المدينة

ذكر القرآن الكريم الرجل الذي جاء من أقصى المدينة، ثم جادل قومه، ويبدو أنه تعرض للقتل بسبب هذا الايمان، ولو كان قد مات ميتة عادية لما ذُكر في القرآن منفرداً، في صورة بطل، فكثير من الناس يعلنون إيمانهم، لكن بعضهم يعلنه عند قوم مجرمين دون خوف، فلهذا نجده فجأة يظهر يوم القيامة ويدُعى لدخول الجنة مباشرة.

﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [يس: ٢٠ ـ ٢٧]

عند استلام الإنسان كتابه

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾﴾ [الحاقة: ١٩، ٢٠]

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾

[الحاقة: ٢٥ ـ ٢٩]

﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾﴾ [النبأ: ٤٠]

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الانشقاق: ٧ ـ ١٢]

أحاديث أهل الجنة

سيحمد المؤمنون ربهم الذي أدخلهم الجنة، وأذهب عنهم الحزن.

﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾

[فاطر: ٣٤، ٣٥]

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ [الطور: ٢٥ ـ ٢٨]

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [الصافات: ٥٠ ـ ٦٠]

﴿إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾

[المدثر: ٣٩ ـ ٤٧]

﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [المطففين: ٣٥، ٣٦]

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأعراف: ٤٣]

الأشهاد سيقفون ضد المفتري

كل من يفتري على الله سيقف ضده أشهاد من البشر، ويبينون أنهم كذبوا على الله ثم يلعنونهم.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [هود: ١٨]

تعجب الكفار من نجاة الأشرار

سيتعجب الكفار وهم في جهنم، من نجاة بعض الأشرار، فلم يدخلوا معهم. والحقيقة أن هؤلاء الأشرار هم أخيار، ولكن الكفار كانوا يرونهم أشراراً، وهو ما ينطبق على الجماعات الدينية التي تسخر من معتقدات الآخرين، وتكفرهم، وتوقن بأنهم في النار، ثم يتبين أن هؤلاء هم أهل خير وصلاح، وأن الأبصار لم تزغ عنهم بل كانوا يسخرون من أهل الإيمان.

﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾ [ص: ٦٢ ـ ٦٤]

كلام الكفار في المحشر وما بعده

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾﴾ [طه: ١٠٢ ـ ١٠٤]

﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾﴾ [إبراهيم: ٢١]

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنعام: ٢٧]

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩]

﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [الأنبياء: ٩٧]

﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾﴾ [النبأ: ٤٠]

﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر: ٢٣ ـ ٣٠]

الأصنام تتبرأ من المشركين

سيوقف المولى المجموعات البشرية التي كانت تعبد بشراً مثلها، وتصنمهم، بعد موتهم، وسيدافع هؤلاء (البشر الأصنام) بأنهم لم يكونوا يعبدوننا فعلاً، وأننا كنّا في موت وغيبة، لا ندري ما يفعلون.

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [يونس: ٢٨، ٢٩]

﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [النحل: ٨٦]

كلام أهل النار عند الصراط

سيكون عند الصراط ظلام شديد، عند عامة الناس خاصة الظالمين، لكن المؤمنين لديهم نور يسعى بين أيديهم، يضيء لهم الطريق؛ فيناديهم المنافقون الذين كانوا في عصرهم، بأن انتظروا نستضيء بنوركم، فيأتيهم الرد بأن ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً، وقد يكون الرد من هؤلاء المؤمنين أو من الملائكة. ثم يستمر الحوار؛ فيذكروهم بأنهم كانوا معهم في الدنيا مؤمنين (إيماناً زائفاً) فيردون عليهم بما يستحقون.

هذه المعلومات تجزم بأن هذا الحوار سيحدث عند اجتياز الصراط، لأن الناس هنا قد استعادوا ذاكرتهم، وكامل تفاصيل حياتهم، وهذا سيحدث بعد الحشر، ثم الظلام الشديد، ثم النار التي تحاصرهم. وسيكون كل هذا في منطقة الصراط، وليس ما بين الخروج من القبور إلى المحشر، فهناك يساقون بالقوة إلى المحشر وطريقهم واضح فيها.

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الحديد: ١٢ ـ ١٥]

حوارات وأحاديث وأمنيات أهل النار

يتمنى أهل النار أن يستجاب لهم في بعض الطلبات، منها:

ـ مضاعفة العذاب لمن أضلهم

ـ أن يدوسوا على من أضلهم من الجن والإنس

ـ أن يخفف عنهم العذاب ولو ليوم

ـ القضاء عليهم كلياً حتى ينتهوا من العذاب

ـ الخروج من النار.

ـ العودة إلى الدنيا لعمل الصالحات.

﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الأحزاب: ٦٦ ـ ٦٨]

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [فصلت: ٢٩]

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾﴾ [غافر: ٤٩]

﴿وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَـٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [الزخرف: ٧٧، ٧٨]

﴿قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَـٰٓؤُا۟ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾ [غافر: ٥٠]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَـٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [غافر: ١٠ ـ ١٢]

﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾﴾ [إبراهيم: ٤٤]

﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَـٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر: ٣٧]

﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ٣٨ وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ٣٩﴾ [الأعراف: ٣٨، ٣٩]

الضعفاء يستنجدون بالأقوياء

عندما يعرف الضعفاء من أهل الشمال، أن مصيرهم النار بسبب اتباعهم أسيادهم من أصحاب السلطة والكهنة، سيطلبون منهم أن يحمل الأسياد عنهم جزء من العذاب؛ فيرد هؤلاء الأسياد بأن لا أمل من ذلك.

﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ٤٧﴾ [غافر: ٤٧]

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ٤٨﴾ [غافر: ٤٨]

تخاصم الأتباع مع رؤساء الكفر

سيتخاصم الأتباع مع أسيادهم في حضرة الله جل جلاله، كل يلقي بالمسؤولية على الآخر. كما سيتخاصم الأفواج بعضهم مع بعض، فالفوج الأول لا يرحب بالفوج التالي، والتالي سيوقع المسؤولية على الأول.

﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ﴾ [سبأ: ٣١]

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۖ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ٣٢ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٣٣﴾ [سبأ: ٣٢، ٣٣]

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ ۖ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الصافات: ٢٧ ـ ٣٣]

﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُواْ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾﴾ [ص: ٥٩ ـ ٦١]

﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۚ قَالُواْ فَٱدْعُواْ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾ [غافر: ٤٧ ـ ٥٠]

حديث الكافر مع نفسه

سيندم الكافر من سخريته بأهل الخير، والتفريط، ثم يزعم بأن ضلاله كان من الله ثم يتمنى العودة للدنيا لكي يعمل صالحاً.

﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الزمر: ٥٦]

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [الزمر: ٥٧، ٥٨]

﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾ [النبأ: ٤٠]

حوار البائس مع قرينه

سيتخاصم القرين مع قرينه، وهما الأصدقاء الأخلاء في الدنيا، لكنهما في الآخرة سيصبحان أعداء، ويتمنى المتضرر منهما أن يكون بينهما

بعد المشرقين. وقد يكون القرين شيطاناً من الجن، يضل صاحبه، فيدخلان النار سوياً.

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الزخرف: ٣٦ ـ ٣٩]

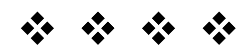
﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزخرف: ٦٧]



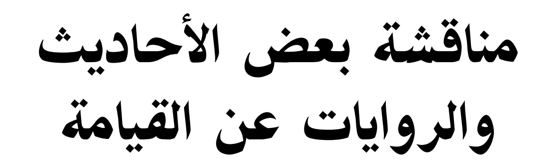
الشيطان يتحلل من وعوده يوم القيامة

٧لا نعرف هذا الحوار أين سيكون، هل بعد الحساب، وفي الطريق إلى جهنم، أم داخل جهنم، نفسها؟ والذي أتصوره بأن هذا الحوار سيكون في جهنم، وكلما دخل فوج سيخبرهم الشيطان بهذا الرد، ويقول لهم بأن الصراخ لن ينفع في شيء فلن أنفعكم ولن تنفعوني.

﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [إبراهيم: ٢٢]



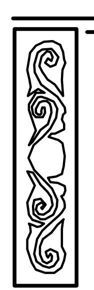




مناقشة بعض الأحاديث والروايات عن القيامة

- ظهور المهدي
- ظهور المسيح عيسى
- اغرس فسيلة
- الأعور الدجال
- ظهور الشمس من مغربها
- العلامات الصغرى والمتوسطة
- المقام المحمود





ظهور المهدي

هناك العشرات من الروايات التي تصف الجنة، والنار، لا نعلم صحتها، ولا يعلم صحتها إلا الله جل جلاله، وبعضها فيها مبالغات وتضخيم، وغلو؛ وبعضها يتناقض مع النصوص القرآنية، لهذا ارتأيت مناقشة بعض الروايات التي شغلت عقول الناس؛ فعطلت حياتهم؛ فصاروا في أسفل الحضارة، وتدهورت أخلاقهم بشكل عجيب؛ فبدلاً من أن يكونوا منارة الهدى، صاروا علامة الوحشية والفجور والقسوة والذل والهوان.

سمع المنصور، الخليفة العباسي، بحديث عن المهدي: (يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي)؛ فقام بتسمية ابنه باسم محمد، ولقبه بالمهدي، لعل الناس يظنون بأنه المهدي المنتظر[1]، أو لعله كان يظن فيه ذلك فعلاً؛ لكن المهدي العباسي لم يكن المهدي المنتظر فقد ولى ومات. ثم ظهر بعد ذلك ـ وقبل ذلك أيضاً ـ العشرات، بعضهم نجح نسبياً ومؤقتاً، وكثير منهم فشلوا؛ ولكنهم أهلكوا الحرث والنسل قبل أن يغادروا.

وعند الشيعة الاثنى عشرية، ظهر مهدي مختلف، اسمه: محمد بن

(١) منهاج السنة النبوية (٩٨/٤).

الحسن العسكري، وقد اندس في السرداب وسيظهر في آخر الزمان[١]، وقد مضى على اختبائه في الجحر، أكثر من ألف ومئتي سنة.

وهاتان الطائفتان: (السنة والشيعة) تعيشان هذا الحلم الأبدي، وتنتظران المخلص، وكلما ظهر مجنون يهلك البلاد ويقتل العباد، قاموا لنصرته، ونجدته، فيسيحوا في الأرض يهلكون الحرث والنسل، لكن ما أن تمضي سنوات قليلة، حتى تتلاشى قوة المهدي، وينهزم حزبه ويولوا الدبر.

وسوف نظل على هذا الحال، طالما هناك من يصدق هذه القصص، وطالما هناك ظلم، يغذي خيال المضطهدين، فينتظروا المخلص، يخلصهم من عذابهم، فبدلاً من أن ينشروا العدل مع مخلصهم الجديد؛ إذ بهم يهلكون الحرث والنسل، ويدمرون المدن، ويجعلون الناس فيها شذر مذر.

ولو أنهم وقفوا قليلاً مع نصوص القرآن الكريم، لتبين لهم أنه لا مهدي بعد الرسول ﷺ ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، خاصة وأن القرآن الكريم يغني بذاته، ففيه من النصائح والإرشادات ما يسقط أي ظلم، وما يمنع أي ضعف، فمهما حاولت الأمم الأخرى اختراقنا، فلن تجد سبيلاً، فقد حُصنت المدن بالعدل، وزينت بالتسامح.

أما الهدى؛ فكيف نطلبه من بشر، ولدينا كلام الله كله هدى وسراج منير، فيه الحكمة والعقل والنور. يغني بذاته عن كل قول آخر ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ﴾، فيه خبر الأولين، وأحوال يوم الدين، وتوجيهات رب العالمين.

ثم هناك إشكالات كثيرة، يطرحها هذا التصور الغريب، من هذه الإشكالات:

أولاً: كيف سيعرف المهدي أنه المهدي هل ينزل عليه وحي؟ لأنه لن يستطيع معرفة أنه المهدي بدون وحي صريح مؤكد.

(١) مرقاة المفاتيح (٨/٣٤٣٩).

ثانياً: إذا كان ينزل عليه، فهو نبي مرسل، فكيف يكون كذلك وقد خُتمت النبوة؟.

ثالثاً: إذا سلمنا بأنه نبي مرسل؛ فكيف للناس أن يعرفوه، بدون آية وبدون معجزة؟. إلا إن كان لديه معجزات، وقد علمنا بانتهاء عصر المعجزات منذ أيام الرسول ﷺ.

رابعاً: إذا كان ما يثبت مهديته هو تطابق الاسم مع اسم الرسول، ألا يمكن أن يزعم بذلك كثير، من الناس، وقد حدث فعلاً؟

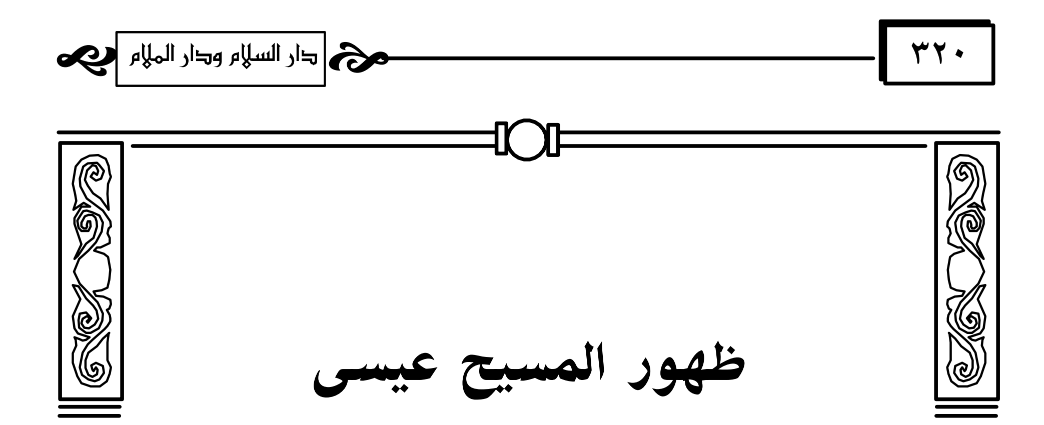
بقي أن نقول بأنه لو كان ظهور المهدي، حتماً مقضياً، وأمراً قد فُرغ منه، فما هو الداعي لكل هذا؟ ولماذا نجعل الناس في انتظار وترقب، فيتركون العمل، ويهملون الحياة، ويقبلون على الانتحار والموت؟ فلو نظرت للمسلمين، كلما حدثت مصيبة حولهم تنادوا بأن قد اقترب ظهور المهدي، فتركوا مشكلاتهم وراء ظهروهم ولم يحاولوا معالجتها، فصاروا عالة على العالمين، يتحكم فيهم الأصفر والأحمر.

لهذا أقول للمؤمن بالمهدي: قم واعمل لحياتك ولآخرتك؛ فإذا أراد الله ظهور المهدي، لن ينتظر مساعدتك بل هو جل جلاله من سينصره، ويمكن له، وقد تتحمس لمهدي فتكتشف أنك تقاتل مع شيطان.

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب: ٤٠]

﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥]





ظهور المسيح عيسى

رجاءات الإنسان أن يأتي حاكم حازم يجمع شتيت البشر، ويزيل الفوضى، والحرب الأهلية، هذه الأمنيات ملحة في ذهن الإنسان، لدرجة أنها تتحول إلى عقيدة، يقاتل من أجلها ويكفر منكرها.

ومن تلك الأمنيات عودة المسيح عيسى ابن مريم؛ فبعد أن أماته الله، وبعد أن قال الله ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ أنكر الناس هذا النص، وزعموا برجوع المسيح من عالم البرزخ إلى الأرض من جديد؛ من أجل إعادة الحكم الرشيد، والخلافة العظيمة، بالتعاون مع المهدي العربي؛ ولست أدري ما الحاجة إلى عودة عيسى بن مريم؟ ألا يكفي المهدي، ثم إذا كان ولابد من عودة نبي مرسل فالأولى هو النبي العربي محمد ﷺ حيث يتبعه الآن خمس أهل الأرض، وهم في زيادة وقد يصلون إلى نصف سكان الأرض.

فهل مات المسيح أم صعد فقط إلى السماء؟

ذكرنا سابقاً في مبحث الحوارات، أن عيسى سيحضر في المحشر يوم القيامة، ويذكره الله بما صار له في الدنيا من معجزات عجيبة ومن عداوة اليهود له، ثم يسأله الله عن عبادة الناس له: أن هل هو من طلبها فيرد عيسى ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى﴾. ولو كان عيسى حياً لعرف أن الناس قد عبدته، ولما استغرب من السؤال.

أما التأكيد على وفاة المسيح عيسى فقد كررها القرآن عدة مرات، فعند سؤال عيسى في المحشر سيذكر صراحة أن الله توفاه بعهد قريب من يوم الصلب فيقول: ﴿تَوَفَّيْتَنِي﴾ كما أن الله يخبره قبلها بأنه سيميته ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ فقضية موته أمر لا شك فيه.

أما قوله تعالى ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ﴾ فله تفسيران:

أولاً: إما أنه يتعلق بجسده الشريف، إذ ظن اليهود بأنهم صلبوه ومزقوا جسده، وعبثوا به أشد العبث، ومن المؤكد أن عيسى كان يخشى من هذا المصير، لو عرف اليهود مكانه، فقد شاهد بنفسه ما فعلوه بشبيهه؛ فطمأنه المولى جل جلاله بأن جسده سيكون في أمان، ولن يتعرض للإهانة والذل. فقد رفع الله مقامه وطهره من دنس اليهود.

ومن المؤكد أن عيسى قد قُبر مثل غيره، ولعل الملائكة قد تدخلت في هذا الشأن، وهو أمر ليس بغريب، فقد ساق الله لعيسى المعجزات الفريدة، أو أنه اتفق مع أحدهم على إقباره، وهذا حال كثير من الأنبياء الذين ماتوا ولا نعرف مكان قبورهم. وما نجده من قبور حالية لبعض الأنبياء أو لكثير منها هو من خيالات الكهنة للتكسب من تلك القبور.

ثانياً: إن الرفع قد يعني شيئاً معنوياً، وهو أن الله قد وعد أن ينصر رسله ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا﴾ ولا يعرضهم للمهانة والذل، ولهذا كان تبشير عيسى بالرفع والتقدير. فالله يخبره أنه سيرفع شأنه وتقديره، وأن الناس ستتغنى به، وتكرمه بعد مماته أشد الكرم؛ حتى وصل الأمر بهم إلى عبادته بعد ذلك، أما أعداؤه؛ فقد أنزلهم الله في الذلة والهوان، بل يبين له بأن الله سيكرم أتباعه ويرفعهم في المقام والتقدير كما رفع عيسى ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾. فليس هناك رفع للجسد إلى السماء كما يظن أهل الخرافة، بل هو أمران وكلاهما قد حدث فعلاً؛ عدم العبث بجثته بعد موته، ورفع مقامه عالياً عند أبناء اليهود أنفسهم.

أما قوله تعالى ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ فيتحدث عن حالة في زمن عيسى، عليه السلام، وهو دخول أفراد من اليهود في

دين المسيح، فكأنه قضاء رباني حتمي على تلك الفئة من اليهود، ففي تلك الفترة، أي ما بين صلب الشبيه، ووفاة عيسى ـ وربما امتدت لسنوت ـ صار هناك من يؤمن بالمسيح ويتبعه مما يؤكد فشل اليهود في كبح دينه، فصار النصارى يتكاثرون في زمنه ويقبلون على دينه.

إن النص السابق هو قضاء وقانون رباني، وضعه الله تعالى على أمة اليهود، المعادية له، فصار أبناؤها يتحولون إلى المسيحية؛ فزاد عددهم، بشكل كبير، وهو حي يتتبع أخبارهم، ويعرف أحوالهم؛ فصار من المستحيل، تقريباً، زوال هذه الملة، أي أن الصلب الذي أوقعوه في شبيهه، أدى إلى تعاطف شباب اليهود معه، وتحولهم إلى دينه؛ فشاهد بنفسه علامات الانتصار وبداياته.

فكلا النصين السابقين يؤكد كلٌ منهما الآخر، فالله رفع شأن عيسى ومقامه بتكثير وزيادة أتباعه من أبناء اليهود ومن غيرهم، حتى صاروا بعد فترة وجيزة هم المتحكمين في اليهود المسيطرين عليهم.

أما قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ فقد ذهب بعضهم إلى أن القرآن هو علم للساعة، وهذا بعيد، بل المقصود هو عيسى ﷺ، إذ أن قريش جادلت الرسول ﷺ وقالت، بأن الله قد أنجب ولداً من البشر، فكيف لا يكون له بنات من الملائكة؛ وقد تبين ذلك من ملكات عيسى وقدراته التي منها إحياء الموتى. فرد الله عليهم، بأن عيسى خلقه الله لهدفين:

أولاً: لكي يخلص اليهود من قسوة قلوبهم؛ فكان بهذه القدرات لعلهم يؤمنون به، ويتخلصون من تلك القسوة التي كالحجارة.

ثانياً: إن عيسى تقريب على موضوع الساعة، فكما كان عيسى قادراً على إحياء الموتى؛ فكذلك الله جل جلاله أقدر على ذلك، ولهذا الساعة أمر هين عند الله كما كان الإحياء هين عند عيسى؛ فلا تشكون بها. أي أنه كما كان عيسى قادراً على إعادة الحياة؛ فالله قادر على إعادة الحياة يوم القيامة.

كما أن خلق عيسى دليل على الساعة، فقد خلقه من غير أب، كذلك سيفعل بالناس يوم القيامة يعيد خلقهم من غير أب بل الأرض تخرجهم منها مباشرة.

وحتى لو افترضنا أن (علم للساعة) يعني علامة من علامات الساعة؛ فلا يمكن أن يكون الحديث هنا عن المستقبل، بل عن الماضي، فعيسى علامة على قرب الساعة، على الرغم من أن هذا التفسير غير منطقي، فما علاقة قريش بعلامات الساعة؟ وهم في الأساس لا يؤمنون بالساعة ذاتها. بل الحديث عن سهولة إعادة الخلق، كما فعل عيسى وكما سيفعل الله يوم القيامة.

﴿كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا﴾ [غافر: ٥١]

﴿۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ (١٠٩) إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١١٠)﴾ [المائدة: ١٠٩، ١١٠]

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (١١٨) قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (١١٩)﴾ [المائدة: ١١٦ ـ ١١٩]

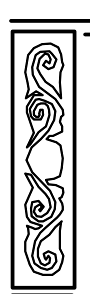
﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [آل عمران: ٥٥]

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء: ١٥٧ ـ ١٥٩]

﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزخرف: ٥٧ ـ ٦٠]

﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾﴾ [الزخرف: ٦١، ٦٢]





اغرس فسيلة

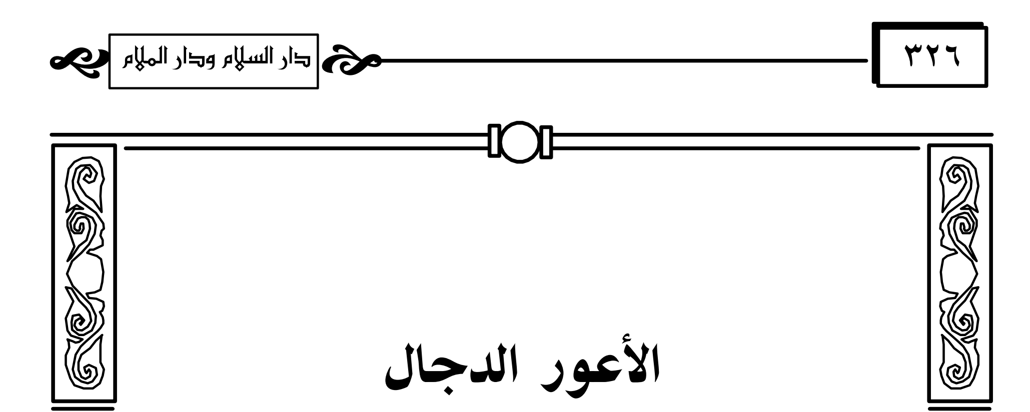
يحثنا الرسول ﷺ ـ إن صحت الرواية ـ على الزراعة والعمل، فهي التي تحسب في ميزان عملك يوم القيامة، لدرجة أنه حث على هذا الفعل حتى لو قامت القيامة «**إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها**»[١].

فالنص، يؤكد أن العمل هو المعيار وهو المرجح في الميزان، والحديث خطير في معناه، فنحن يجب ألا نبني الدنيا من أجل الدنيا أو من أجل الأبناء والأحفاد، بل أيضاً من أجل الآخرة، بل هو الأهم، فلهذا يجب أن نزيد من نشاطنا أضعاف مضاعفة لكي نحصل على رخصة دخول الجنة، ولكي نكون في أعلى الدرجات. فهذا هو البناء والتعمير الحقيقي؛ فليس هناك عمل يضيع هباء، فاعمل ثم أعمل ثم أعمل؛ حتى لو رأيت أن عملك لن تجني منه فائدة لك أو لأبنائك؛ فقد يكمله أي إنسان بعدك فيكون العمل منتجاً ومثمراً.

هنا نلاحظ، أمراً آخر، هو أن الرسول لم يقل: قم فصل ركعتين، أو صم، أو حج، بل قال: اعمل، عملاً نافعاً للناس. وهو ما يسمى بالعمل الصالح، رغم أنه ظاهراً لن يفيد أحداً؛ فقد قامت القيامة، ولكنه حرص شديد من الرسول على عمل ما ينفع الناس، فهو المعيار يوم القيامة، فليتنبه الناس إلى عمل الصالحات التي تنفع البشر مباشرة، وإذا خيرت بين عمل صالح وعبادة طقوسية؛ فاختر العمل الصالح النافع للناس.

---

(١) المنتخب من مسند عبد بن حميد ت صبحي السامرائي (ص: ٣٦٦).



الأعور الدجال

لو نظرت إلى العالم اليوم، ستجد أنه من المستحيل، أن يظهر المسيح الدجال، لأن العالم يزداد معرفة وقوة، وهناك خمس قوى نووية، تستطيع أن تبيد أي مجنون كالدجال.

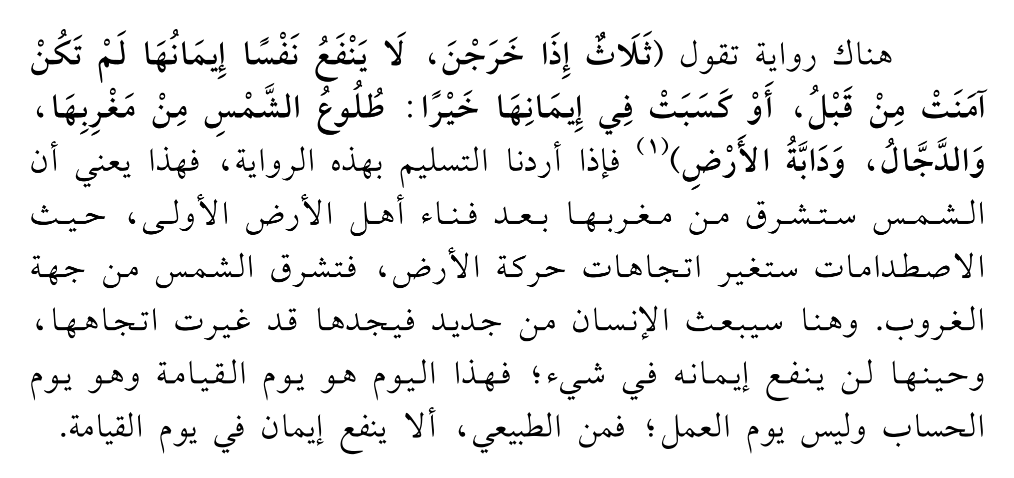
لكن هذا السيناريو، قد يحدث، وقد يظهر المسيح الدجال فعلاً، في حالة حدوث حروب نووية تأكل الأخضر واليابس، وتزيل دولاً بكاملها، فلا يبقى إلا جماعات متناثرة هنا وهناك، يقاتلون من أجل البقاء.

وقد تبقى مراكز علمية متطورة، منكفئة على ذاتها، داخل أحد الجبال الحصينة، وقد يظهر فيها قائد مجنون، محتفظاً بأسرار علمية، ومتقدمة جداً؛ فيستطيع إبهار الناس، وتخويفهم وتجويعهم؛ فيتبعوه ويعبدوه، بسبب انتشار الجهل والخرافة بعد عقود من الحرب النووية.

وهذا السيناريو بالرغم من إمكانيته فهو مستبعد، لشكي الشديد بوقوع حروب نووية، إذ إن المولى بين أن الناس سيظلون لقيام الساعة، بل بين أن كل الجماعات الدينية ستبقى كاليهود والنصارى.

وعموما وعبر التاريخ ظهر مجانين، مشابهون للأعور الدجال، كجنكيز خان الذي احتل أعظم منطقة واسعة بالعالم، وأباد المدن، كذلك تيمور لنك، ومجانين روما القديمة، وغيرهم من الدجالين السفاحين.



ظهور الشمس من مغربها

هناك رواية تقول (**ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ، لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الأَرْضِ**)[1] فإذا أردنا التسليم بهذه الرواية، فهذا يعني أن الشمس ستشرق من مغربها بعد فناء أهل الأرض الأولى، حيث الاصطدامات ستغير اتجاهات حركة الأرض، فتشرق الشمس من جهة الغروب. وهنا سيبعث الإنسان من جديد فيجدها قد غيرت اتجاهها، وحينها لن ينفع إيمانه في شيء؛ فهذا اليوم هو يوم القيامة وهو يوم الحساب وليس يوم العمل؛ فمن الطبيعي، ألا ينفع إيمان في يوم القيامة.

الذي يظن أن طلوع الشمس من مغربها في هذه الدنيا؛ فهو لا يعرف شيئاً في العلم، وعلم الفلك خصوصاً، فلو عكست الأرض اتجاهها لن يبقى أحد على قيد الحياة، بل لو أن الأرض توقفت مجرد توقف؛ فلن يعيش إنسان، وهذا يعني أنه لا مجال حتى للتفكير في الإيمان أو الكفر؛ لأن الإنسان سوف يكون قد تلاشى ساعتها.

والحديث السابق يذكر أمر آخر هو ظهور الدابة، وأنه لن ينفع إيمان ساعتها، وهذا تماما مطابق لما في نص القرآن الكريم، إذ إن الدابة ستظهر بعد موت الناس وانبعاثهم من جديد في الأرض الجديدة، وهذا في يوم

---

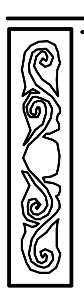
(١) صحيح مسلم ـ دار الجيل (٩٥/١).

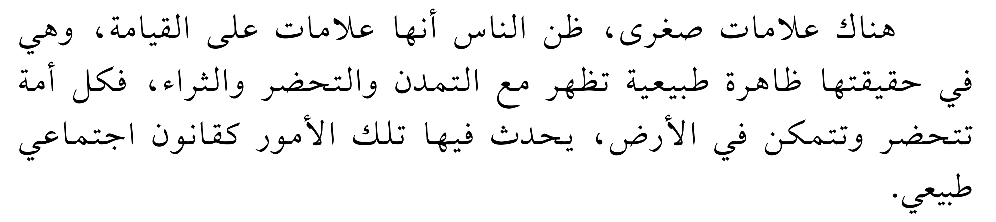
القيامة ويوم الحساب فمن المؤكد أنه لن ينفع إيمان في تلك اللحظة.

كما أن النص يذكر ظهور المسيح الدجال، وأنه لن ينفع إيمان بعد ذلك، وهذا يعني أن المسيح سيظهر بعد يوم القيامة، وهو غريب ومستبعد عندي، ولكن إذا صح أنه سيظهر بعد يوم القيامة، فهذا يعني أنه سيكون يوماً طويلاً قد يمتد لسنوات وسنوات، وأنه سيستطيع جمع الناس حوله. ولكن هذا يخالف نص القرآن الكريم. إذ إن الملائكة هي التي تتحكم في ذلك اليوم.

الخلاصة، إن ظهور الشمس من مغربها وارد، ولكنه بعد موت الناس وانبعاثهم من جديد في أرض جديدة، وبعد نهاية معظم الكوارث الفلكية والأرضية. كذلك ظهور الدابة لن ينفع بعده إيمان؛ لأنها ستظهر يوم الحساب في الأساس. أما الدجال فمن المستعبد بل من المستحيل ظهوره يوم القيامة، فلا قوة ولا سلطة إلا لله يوم القيامة.







العلامات الصغرى والمتوسطة

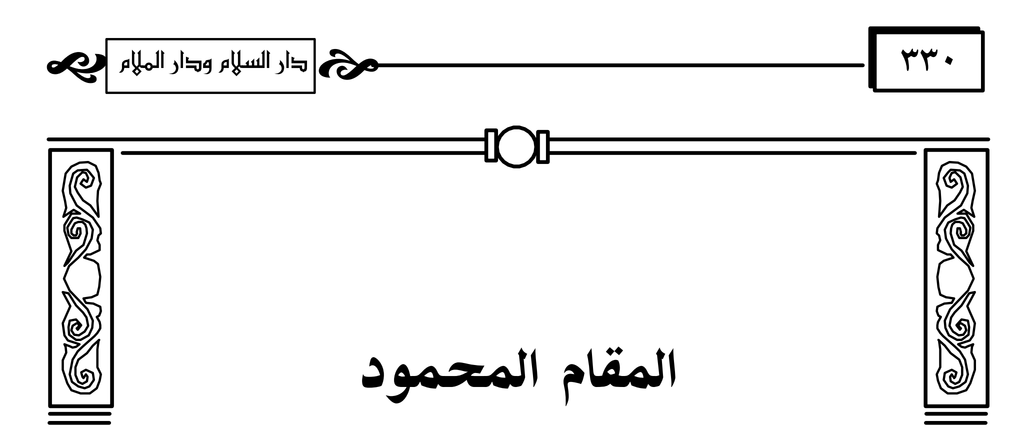
هناك علامات صغرى، ظن الناس أنها علامات على القيامة، وهي في حقيقتها ظاهرة طبيعية تظهر مع التمدن والتحضر والثراء، فكل أمة تتحضر وتتمكن في الأرض، يحدث فيها تلك الأمور كقانون اجتماعي طبيعي.

ـ أن تلد الأمة ربتها: هذا أمر يحدث في كل عصر وزمان، ومنذ قيام الحضارات والإمبراطوريات والملكيات إذ تؤخذ الجواري في القصور وتنجب من الملوك بناتاً؛ فيصبحن ملكات. فهو أمر حادث وقديم ولا يصح كعلامة للآخرة ولا يمكن نسبة هذا الكلام إلى الرسول ﷺ.

ـ الأعراب الحفاة العراة، يتطاولون في البنيان: منذ بداية الخليقة كان البشرية حفاة وعراة ورعاة، ثم يغزون الحضارات المجاورة، ويصبحون أثرياء وقادرين على التطاول في البنيان، فهي ظاهرة طبيعية وقديمة ومستمرة، ولا تصح أن تكون علامة على القيامة.

ـ الخسوفات: قالوا بأن هناك خسوفات بالمشرق والمغرب وبأرض العرب، وإذا قصد بالخسف الزلازل والبراكين، فهي ظاهرة طبيعية ومستمرة.

ـ نار من عدن أو حضرموت: سنناقش هذه العلامة في مبحث الأسئلة في يأجوج ومأجوج.



المقام المحمود

ذهب أهل الرواية، في تفسيرهم لقوله تعالى ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ إلى عدة تفسيرات وعدة روايات، فقالوا: إن المقام المحمود هو الشفاعة، وذهب بعضهم إلى أنه الجلوس على العرش. وهناك رواية أنه يجلسه بينه وبين جبريل، وفي رواية أنه يقوم على يمين الله. لكن الروايات في معظمها اتفقت بأن المقام المحمود هو الشفاعة[(١)].

أما في المعاجم فإن المقام هو الإقامة الدائمة في مكان معين، وهي عكس الظعن. والمقام هو الثواء الدائم في مكان معين، والمقام هو المجلس والمقام هو الموضع، وأقام بالموضع اتخذه وطناً[(٢)].

ولو عدنا لنصوص القرآن الكريم لوجدنا أن المقام يعني المستقر، فقد وصفت الجنة بالمقام الأمين والمقام الكريم، لأن الإنسان يظل فيها، ويبقى دائماً، فهي وطنه ومستقره. وعندما قام كبير المنافقين في غزوة أحد

---

(١) أنظر النصوص هنا: صحيح ابن خزيمة (٢٢٠/١) شرح مشكل الآثار (٥٢/٣) الشريعة للآجري (١٦٠٤/٤) المعجم الكبير للطبراني (٢٤٧/٦) المعجم الكبير للطبراني (٦١/١٢) مسند ابن أبي شيبة (٣٠٧/١) مسند أحمد ط الرسالة (٦٠/٢٥) السنة لأبي بكر بن الخلال (٢٤٦/١) الكنى والأسماء للدولابي (١١٨٠/٣) مسند أحمد ط الرسالة (١٨٨/٢١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٢٩/٦) مسند أحمد ط الرسالة (١٥٥/١٦) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ت حسين أسد (٢٧٤/٨).

(٢) أنظر: لسان العرب (١٢٥/١٤). النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب (٢٠٦/١) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٣٣١/٣) المعجم الوسيط (٧٦٨/٢).

بالعودة وترك المسلمين يقاتلون الكفار لوحدهم قال: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾، فأراد أنه يجب الرجوع عن موقع الحرب والعودة إلى يثرب. كذلك قال الجني لسليمان بأنه قادر على إنجاز العمل قبل أن يقوم سليمان من مقامه ﴿مِن مَّقَامِكَ﴾ أي من مكانه الذي هو جالس فيه، وقد أراد قوم نوح إخراجه من البلد ﴿يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى﴾ ومقام إبراهيم هو المكان الذي استقر به ومات ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾. ذلك أن اليهود والنصارى اعترضوا على قدسية الكعبة وأنها تخص إسماعيل دون إبراهيم، فبين القرآن بأنها مقر ومقام أبيهم إبراهيم إلى أن مات فيها، وإليها كان يتجه في صلاته.

فما هو المقام المحمود؟

سورة الإسراء[1] هي آخر سورة نزلت في العهد المكي، فقد كان الرسول يبحث عن حل لمشكلة الدعوة، بعد أن تجمدت الأمور في مكة، واستطاعت قريش أن تقف حائلاً دون انتشار الدعوة، وتصلب القرشيون لهذا قال الرسول ﷺ في سورة الفرقان التي هي قبل سورة الإسراء نزولاً؛ يشتكي حال قومه ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ فاستجاب الله له ووعده بمقام جديد، غير مكة.

ثم جاء الفرج، من عند المدينة المنورة، فقد بدأ الناس يقبلون على الدعوة الجديدة، واستطاع مصعب بن عمير ومن هم على شاكلته نشر الدعوة بين أهل يثرب فأقبل عليها الأوس والخزرج وبعض اليهود والنصارى.

ثم شاء الله أن يسري بالرسول ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى[2]، فشاهد إقبال الناس على الدين الجديد وكثرة المصلين. ولعلنا

---

(١) ذهب حذيفة وعائشة ومعاوية إلى أن الإسراء كان بالروح(النفس)، وهذا لا يقلل من قيمة الإسراء وهدفه وهو مشاهدة الرسول للآيات وفيها تسلية لنفسه من قسوة قريش معه ومع المؤمنين. أنظر: الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٠/٢٩٣).

(٢) الذي اعتقده وفق نصوص القرآن الكريم، أن المسجد الأقصى هو مسجد قباء، =

نحتاج إلى تفكيك سورة الإسراء بشكل سريع حتى نعرف في الأخير معنى المقام.

فنظراً لتشوق الرسول إلى الخروج من مكة، فقد أمره الله بالدعاء من أجل تحقيق رغبته ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾. أي مكاناً، جديداً، ومستقرا ومقام تكون فيه محموداً من الناس، لا منبوذاً كما في مكة، فيحمد الناس الله بأن بعثك لهم ينقذهم من ضلالهم، ويلم شتاتهم.

ثم أمره الله بأن يدعو أيضاً ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ٨٠﴾ ولعل هذا الدعاء مقصود به تسميع قريش وتخويفهم لما ستؤول إليه الأمور من احتمالية تمكين الرسول ﷺ والمؤمنين بالقوة الكافية لردع قريش، ثم أمره بأن يقول: ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ٨١﴾ وهو تحذير أشد ووعيد لقريش بأن أمرهم إلى بطلان وأمر الرسول ﷺ إلى عمران.

وقد وضحت السورة الكريمة سبب رغبة الرسول ﷺ في الرحيل، فقد بلغت المضايقات قمتها في تلك الفترة ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ﴾ على الرغم من أن هذا العدوان كان منذ بدايات الدعوة كما بينت سور: المزمل، والمدثر، والكوثر، وبقية السور؛ على الرغم من أن الرسول كان يرغب في الرحيل منذ مدة، إلا أن الله أخر هذا

= وليس ما يسمى حالياً المسجد الأقصى في فلسطين، فلم يكن هناك مسجد قد بُني بل كنائس ومعابد يهودية، بينما مسجد قباء هو أول مسجد بني في الإسلام، وهو قريب من المسجد النبوي، يبعد نصف ساعة مشياً. وهناك كان يجتمع من يدخل الإسلام، فيصلون وعند نزول سورة الإسراء يبدو أنه قد زاد عددهم، وهو المقصود بالآيات، فالإسراء بذاته آية وكذلك دخول الناس في الدين الجديد آية أخرى. والمدينة هي الأرض التي بارك الله حولها أي جعل الإسلام ينتشر في قلوب أهلها، لهذا قال المولى أنه السميع البصير، أي استجابة لدعوة الرسول بالهجرة، وبصير بقلوب الناس. ومعرفة المكان المناسب للدين الجديد.

الرحيل لحكمة يعلمها جل جلاله، لعله لكي تسقط حجة كفار قريش، يوم القيامة، ثم لكي يظهر قوم آخرون يستجيبون للدعوة، وقد ظهرت بوادرها في يثرب.

بل تبين السورة الكريمة، أنه قبل الاستفزاز، حاولت قريش تقديم إغراءات قوية للرسول لكي ينصرف عن هذا الدين، أو يعدل فيه بما يناسبهم ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا﴾؛ فعندما فشلوا، زادوا في العداوة الشديدة حتى يخرج من مكة.

يتضح من بعد كل هذا التوضيح أن المقام المحمود هو يثرب، حيث صار الرسول يقيم إقامة دائمة، وحيث نال الحمد والشكر من الناس، الذين قدروه ورفعوه مكان علياً.

وأنه لا يوجد يوم القيامة مقام خاص بالرسول ﷺ وحده، وأنه مع المقربين وهم مجموعة من الأنبياء والصديقين والصالحين، وأن الرسول سيدخل جنة علياً مثل بقية الأنبياء الكرام، ولا يصح لنا أن نقرر من هو أفضل ومن هو أقل، فهذا شأن الله ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾.

أما الذين يزعمون بأن المقام المحمود هو مكان في الجنة، أو في العرش أو هو الشفاعة، وأن الرسول ﷺ طلب من الناس أن يطلبوا من الله؛ لكي يحقق له ذلك المقام؛ فهو سوء أدب مع الله لا يليق بجلاله، ومن المستحيل أن يصدر عن الرسول ﷺ، لأن الله إذا وعد قضى ونفذ، لا مرد لكلامه، ولا يتراجع عن وعده، جل جلاله، وهذا الدعاء فيه تشكيك بصفات الله أو فيه شك في القلب. وكأن الرسول كان يشك في وعد الله فيطلب من الناس تذكير الله بذلك الوعد. نعوذ بالله من الحور بعد الكور.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾﴾ [الدخان: ٥١]
﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الدخان: ٢٦]
﴿يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: ١٣]

﴿قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ﴾ [النمل: ٣٩]

﴿يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى﴾ [يونس: ٧١]

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ [البقرة: ١٢٥]

﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء: ٧٨ ـ ٨٢]

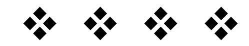
﴿۞ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء: ١]

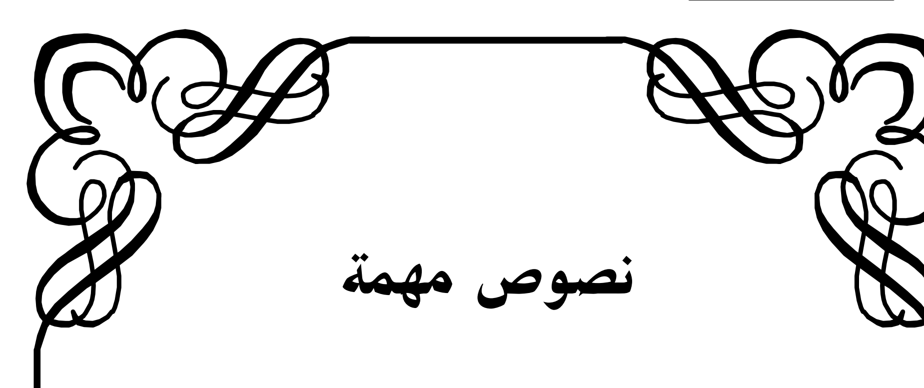
﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾﴾ [الإسراء: ٧٣]

﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَاۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾﴾ [الإسراء: ٧٦]

﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ [الفرقان: ٣٠]

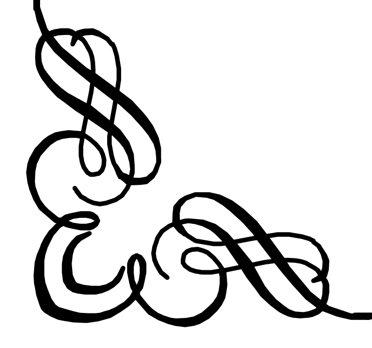
﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

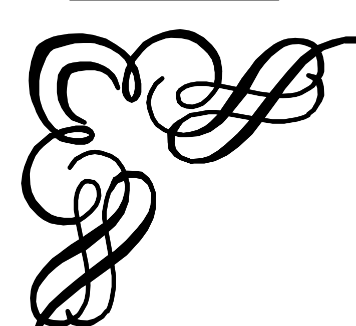
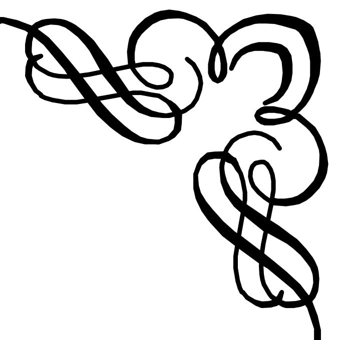




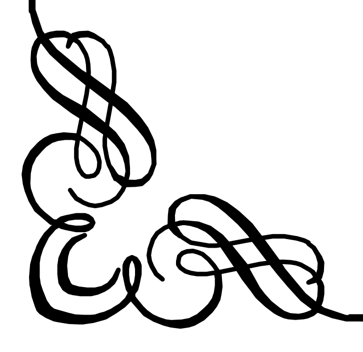
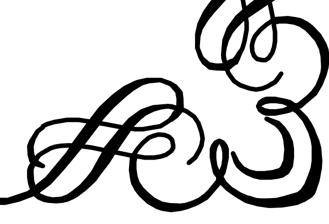
نصوص مهمة

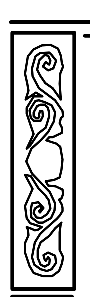
- ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾﴾
- ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾﴾
- ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾
- ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾﴾
- ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾﴾
- ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا﴾
- ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾﴾
- ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾
- ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾﴾
- ﴿فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾



- ﴿ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾
- ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾
- ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾﴾
- ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟﴾
- ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾
- ﴿لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾
- ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾
- ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾





قبل أن نخوض في شرح هذا النص الكريم، نبين أن نصوص القرآن في غالبها واضحة وبسيطة، وأن التراث المتضخم هو السبب الرئيس في التشويش علينا في فهم القرآن، فما قام به القدماء من تفسير صار مقدساً لا يمكن تجاوزه، فتعطل العقل أمام القرآن الكريم وصار الناس يرونه ألغازاً، وهو واضح كل الوضوح.

قالوا بأن النار لواحة، أي ستجعل الشخص أسود من شدة احتراقه، وهذا القول ضعيف لأنه سبقها قوله تعالى بأنها ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾﴾. ولكن المعنى الأقرب هو أنها تلوح بنفسها للبشر، عندما تشاهدهم ويشاهدونها، فهي تكشف عن ساقها، وهي أعمدة عظيمة من النيران، ويدعون إلى السجود، في تلك اللحظة ولا يستطيعون من شدة الرعب.

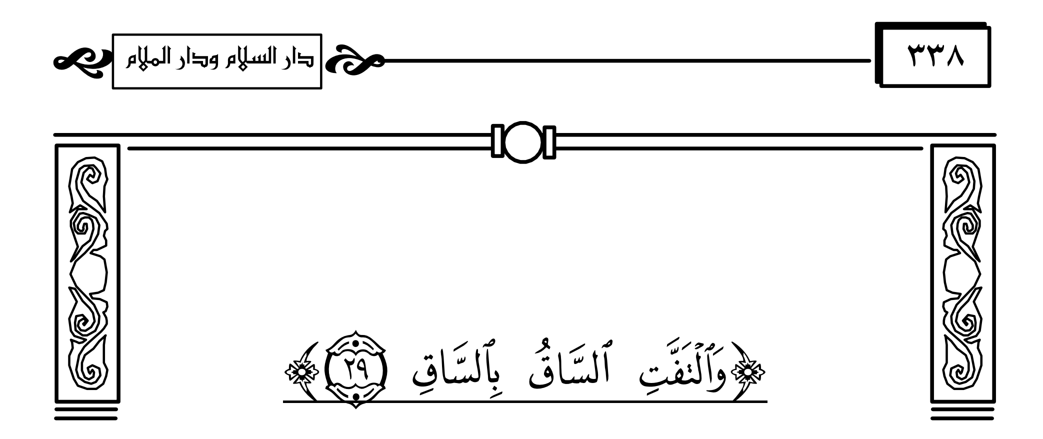
أما كونها ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾﴾، فذلك لأنها تتقدم في الأرض وتأكل الأخضر واليابس من النباتات، فالنار في زحف وتحرك حتى الاستقرار والتموضع النهائي.

﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ [المدثر: ٢٦ ـ ٣٠]

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾﴾ [ق: ٣١]

﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الفرقان: ١٢]

﴿وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [الفجر: ٢٣]

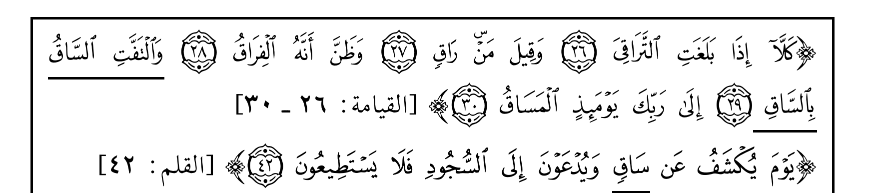


﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾﴾

قالوا بأن التفاف الساق بالساق هو للإنسان لحظة الموت؛ ولكننا نجد الكثير يموتون بهدوء دون هذا الالتفاف، ثم إن النصوص الكريمة كما ذكرنا عدة مرات تقفز بالزمن، وقد تعود إلى الوراء، ولكن النص هنا يتحدث عن أحد أمرين:

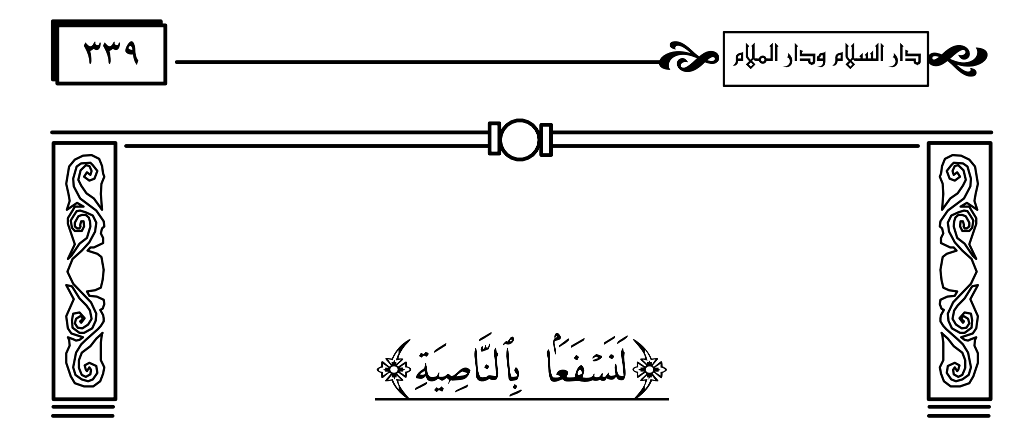
إما أنه يقصد أن الناس عندما يتسابقون نحو المحشر، يتزاحمون ويتدافعون، كما الجراد في حركته واندفاعه، فالناس في حالة فزع وتدافع شديد، فتلتف سيقان بعضهم البعض، وهذا لعامة الناس، أما الأتقياء والمقربون فهم سالمون من هذا الأمر، ولهذا وصف الله حركة الناس يومئذ بحركة الجراد المنتشر، والذي يركب بعضه بعضاً من التدافع والزحام الشديد.

أو ربما أن المقصود هو سيقان النار العظيمة، فتظهر تلك السيقان، وتلتف حول بعضها وكأنها تتقاتل أو تتعانق. وذلك من شدة الغليان والتغيظ. وكلا التفسيرين، احتمالية كل منهما معقولة.



﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾ [القيامة: ٢٦ ـ ٣٠]

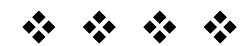
﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [القلم: ٤٢]

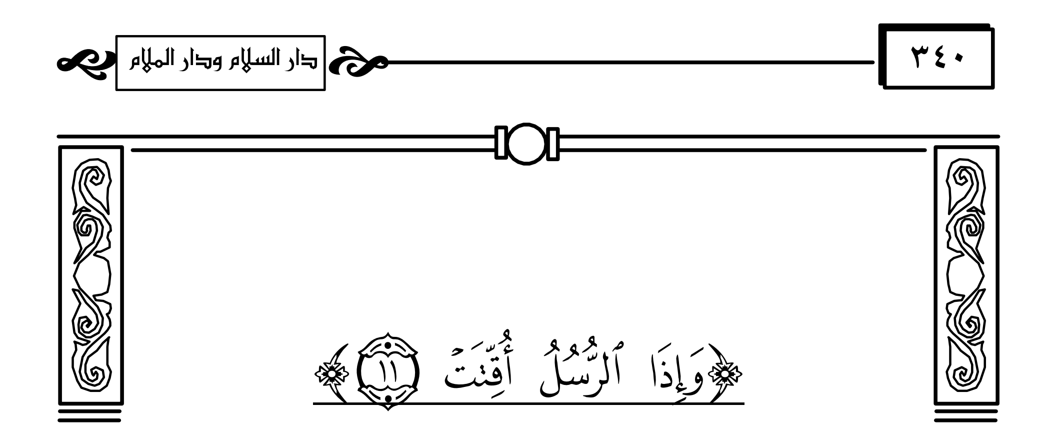


﴿لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾

الراجح أن هذا النص الكريم يتحدث عن تهديد لأحد رجالات قريش، بأن ينتهي عن معاندة الرسول ﷺ؛ إن استمر فسينال عقاباً شديداً في المحشر، حيث سيتم سحبه من شعر رأسه، على الأرض يوم القيامة، عندما يحاول الهروب، أو يرفض الحركة، وأن هناك ملائكة يلقبون **بالزبانية**، ستقوم بهذا الأمر، وأنه لو حاول دعوة قومه أو حزبه للدفاع عنه، فلن يستطيعوا فعل شيء مع الملائكة، هذا لو كان هناك أحد يسمع له.

> ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾ [العلق: ١٥ ـ ١٩]
>
> ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾﴾ [الرحمٰن: ٤١]

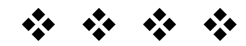


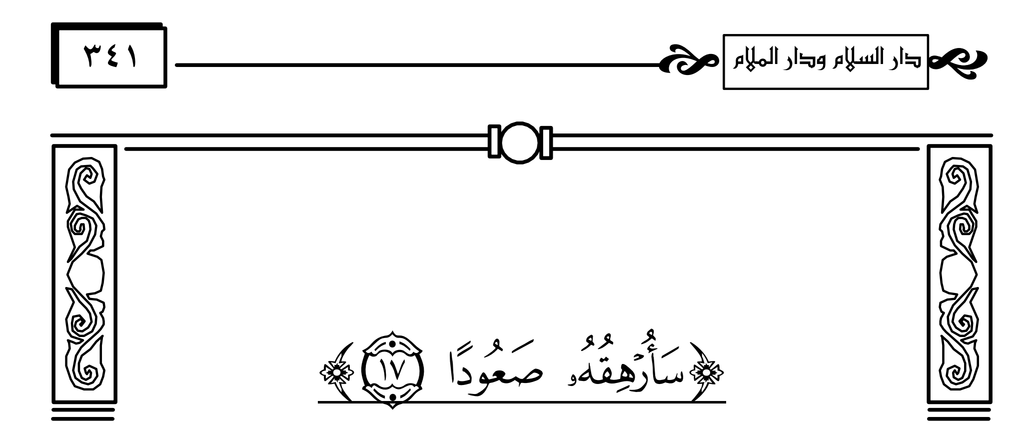


من أقت، أي تم مواعدة الرسل بالاقتصاص لهم، يوم القيامة، وتكريمهم على ما فعلوه، وثوابهم على صبرهم في الدنيا.

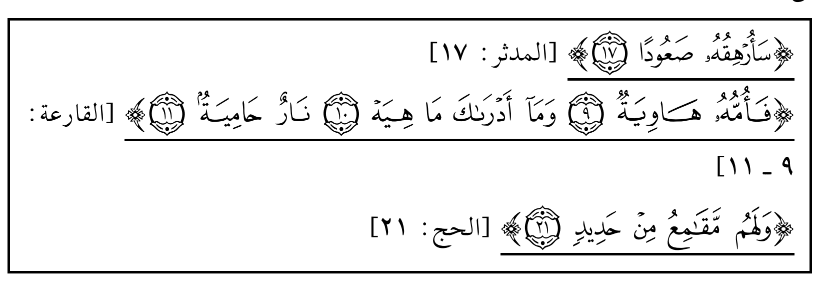
﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ١١ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ١٢ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ١٣ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ١٤﴾ [المرسلات: ١١ ـ ١٤]

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ١٧﴾ [النبأ: ١٧]



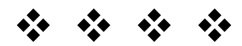


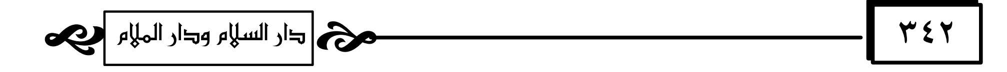
قلنا سابقاً بأن النار أنواع وأشكال، وبعضها حفر كما جهنم، فيحاول الجهنمي الصعود من تلك الحفر، لكنه سيفشل بسبب المقامع التي تضرب رأسه فتعيده إلى مكانه الأول، أو بسبب ما يحمله من أوزار (أوزان وأثقال)، فيسقط من جديد في تلك الحفر، وهذا حال العتاة من المجرمين من أهل النار.


﴿سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ١٧﴾ [المدثر: ١٧]

﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ٩ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ١١﴾ [القارعة: ٩ ـ ١١]

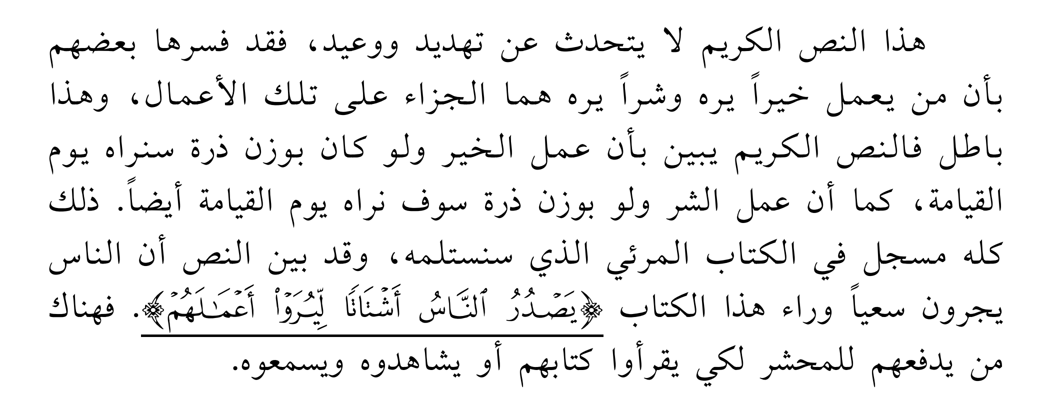
﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ٢١﴾ [الحج: ٢١]






﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا﴾

هذا النص الكريم لا يتحدث عن تهديد ووعيد، فقد فسرها بعضهم بأن من يعمل خيراً يره وشراً يره هما الجزاء على تلك الأعمال، وهذا باطل فالنص الكريم يبين بأن عمل الخير ولو كان بوزن ذرة سنراه يوم القيامة، كما أن عمل الشر ولو بوزن ذرة سوف نراه يوم القيامة أيضاً. ذلك كله مسجل في الكتاب المرئي الذي سنستلمه، وقد بين النص أن الناس يجرون سعياً وراء هذا الكتاب ﴿يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾. فهناك من يدفعهم للمحشر لكي يقرأوا كتابهم أو يشاهدوه ويسمعوه.



ومن النص الكريم يبدو أن كل إنسان سيشاهد أعماله الطيبة وأعماله الشريرة فقط، ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧﴾ فالنص يقول بأن كل عمل خير سيراه الإنسان وكل، عمل شرير سيراه الإنسان؛ ففي لحظة تناول الكتاب لن يكون هناك حساب، ثم بعد ذلك توزن أعماله الخيرة والشريرة، ثم بعد ذلك يقرر مصيره. أما الأعمال العادية التي ليس فيها جزاء أو عقاب فلن نراها، فلا قيمة لها في ذلك اليوم، ولو كنّا سنرى كل أعمالنا فهذا يعني أننا سنستغرق زمناً مساوياً للزمن الذي عشناه في الأرض وهذا، أمر غير مقنع ولا مقبول.

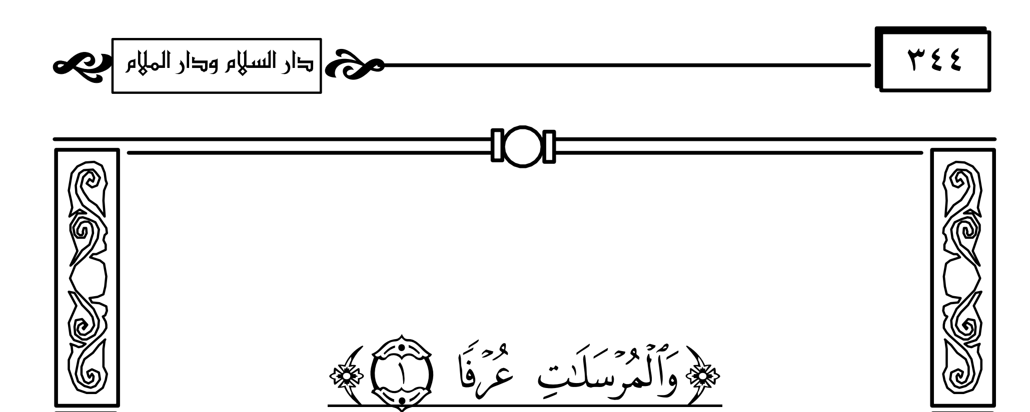
وهذا الكتاب العجيب لا يترك شيئاً حتى إن الكفار قالوا عنه ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ﴾.

والخلاصة فإن الكتاب الذي يستلمه الإنسان لا يحدد مصير الإنسان إلا إجمالاً، فبعده الحساب ثم الميزان ثم الشفاعة إذا كان ميزان العبد مائلاً إلى كفة الشر؛ فتأتي الملائكة لتشفع له.

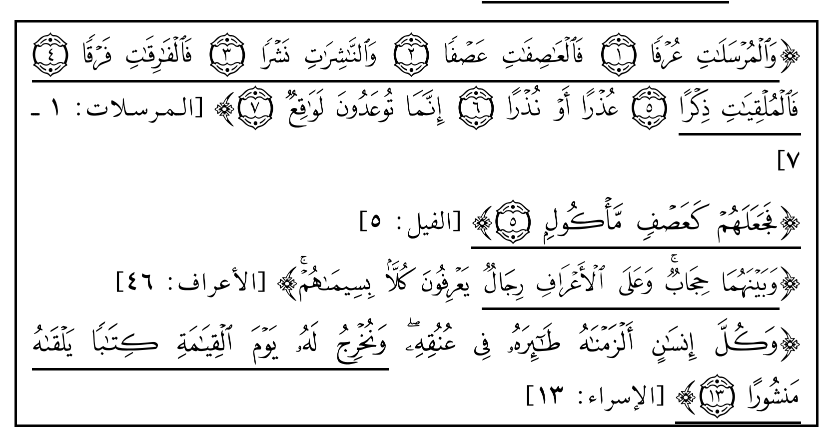
﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٦ ـ ٨]

﴿يَـٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا﴾ [الكهف: ٤٩]





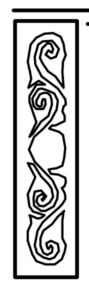
هذا النص الكريم في سورة المرسلات يبين حال الملائكة في ذلك الوقت، فأول أمر ستفعله الملائكة هي حراسة منطقة الأعراف ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾﴾، وقلنا أنها جنة المأوى المؤقتة، فالمرسلات عُرفاً أي ستحرس تلك الأعراف من دخول أهل المشأمة، وهناك ملائكة عاصفة تعصف بالكفار الذين يرفضون السير، ولا يطيعون الأوامر، وتسحبهم على وجوههم ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾﴾. ثم تأتي ملائكة تنشر كتب الناس، ليعرف كل إنسان مكانه ومصيره ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾﴾ وهناك ملائكة تفرق بين الناس، وتميزهم بعضهم عن بعض ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾﴾، فهذا مؤمن وذاك كافر، ولهذا ستنشأ الزمر والأفواج، كل فوج ومصيره وطريقه. ثم تحضر ملائكة السماء قبل حضور الله حضوراً يليق بذاته وجلاله، وتلقي على الناس الذكر ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾﴾.


﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾﴾ [المرسلات: ١ ـ ٧]

﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ﴿٥﴾﴾ [الفيل: ٥]

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ﴾ [الأعراف: ٤٦]

﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾ [الإسراء: ١٣]



﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾

زعموا أن الكافر سيقول هذا الكلام، عندما يشاهد الدواب، وقد تحولت إلى تراب، وقضي عليها تماماً، وهذا بعيد فلو كان الكافر يشاهد تحول الدابة إلى تراب لتمنى أن يكون دابة، على وفق السياق المنطقي. ثم إن كلام الكافر سينطقه مباشرة بعد أن يرى كتابه، ولا علاقة للدواب بندمه. أما سبب قوله بأنه يتمنى أن يكون تراباً، فهو أن التراب هو الكائن الوحيد الذي لا يتعرض للعذاب ولا يذوقه، فهو بلا إحساس، على عكس بقية المخلوقات الحية. وهذا يشير بأن للدواب حياة أخرى دائمة مثل الإنسان.

ويقوم هذا الزعم المريض، بسبب اعتقاد الإنسان إلى أن الله خلق الكون لأجله وحده، دون سواه، وهو في ظني اعتقاد شيطاني، فتلك الحيوانات قد لبت واستجابت لربها فكانت من العابدات والمسبحات، وبعضها عمل مثلما عملنا بل كانت أفضل منّا، وهي كائنات عابدة؛ فلماذا يبيدها المولى جل جلاله؟

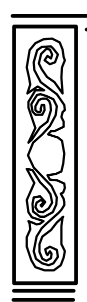
والصواب بأنها ستكون في مكان تنعم فيه بما نعمت به في الدنيا أو أكثر، وأن الحيوانات المفترسة لن تفترس بعد اليوم، بل ستأكل مما تصنعه المصانع من لحوم، وربما يكون هناك شجر يصنع اللحم، فحينها ستستغني

عن التوحش والافتراس، وهذا ما نشاهده في الدنيا، فكيف بالآخرة؟

﴿إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾ [النبأ: ٤٠]

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الأنعام: ٣٨]







﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١﴾

زعموا أن القسم يعني الحلف؛ فالله يحلف بمخلوقاته وهنا يحلف بيوم القيامة ويحلف بالنفس اللوامة، ولهم تفسيرات أخرى كلها لا تستقيم.

فالله عندما يقسم فهو يعني إيقاع العقاب، فإذا أقسم على شيء أوقع العقاب فيه بلا رجعة، فكلام الله لا يعاد ولا يرد، مثلما أقسم على قوم لوط وحاول النبي إبراهيم إعطاءهم فرصة، فردت الملائكة بأن كلام الله لا يرد ولا يبدل. والقسم من القسمة وهي تفتيت الشيء إلى أجزاء، ومنه أُخذ القسم.

لكن القسم عند الناس، يختلف عنه عند الله جل جلاله، فالناس تقسم، أي تؤكد أنها ستعمل كذا وكذا، وهو شبيه بقسم الله جل جلاله، في أنه يقسم من باب الوعيد والتهديد، فقسمه هو تنفيذ أمره، كما أن قسم الناس هو توكيدهم على تنفيذ أمر، لكن أمر الله عقاب يقع على الأمم.

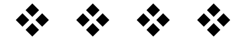
وهنا جل جلاله يخبر قريشاً بأنه لن يقسم عليهم بالعذاب بواسطة التعجيل في حضور يوم القيامة، فعند حضور يوم القيامة سيكون عذابهم الحتمي، فقريش دائماً يطالبون الرسول بإيقاع العذاب ويطالبون بحضور يوم القيامة، فالله يقول لهم لن أقسم بوقوع يوم القيامة، وما فيها من عذاب؛ فلم يحن وقتها.

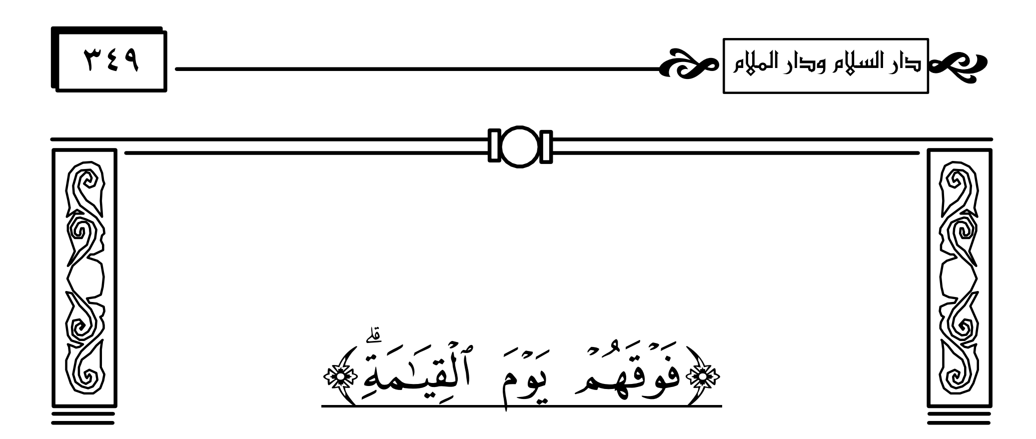
أما النفس اللوامة ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ٢﴾ فزعموا بأنها النفس التي تلوم ذاتها على ما صنعته من ذنوب، وهذا بعيد أيضاً، فقلنا: إن

القسم يعني إيقاع العذاب، فالنفس اللوامة هم صناديد قريش ممن يلومون الرسول وينتقدونه على أفكاره الجديدة، التي يقول فيها بعودة الحياة لتلك العظام النخرة. فهم يلومون محمداً دائما ويسخرون منه ويستعجبون ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۝٦﴾.

فالله جل جلاله يخبرهم بأنه لن يوقع الموت فيهم والعذاب، كما يطلبون من محمد، بل سيتريث عليهم، يمهلهم لعلهم يتوبون، وبعضهم يستدرجه استدراجاً.

﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ۝٤ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۝٦ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝١٢ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣ بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ۝١٥﴾ [القيامة: ١ ـ ١٥]

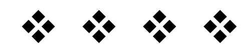


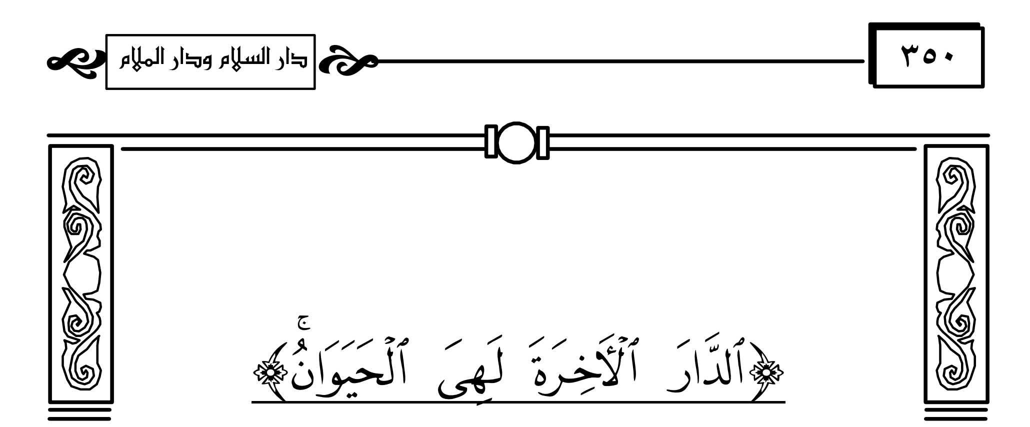


﴿فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾

إذا كانت الأرض منبسطة يوم القيامة، فكيف سيكون المؤمن فوق الكافر؟ والجواب أن المؤمن والتقي، سيكون في جنات المأوى المرتفعة في الأرض وبجوارهم أراض منبسطة جافة وقاحلة. كما ذكرنا انظر في تعريف جنات المأوى، وهذا لا ينفي أيضاً بأن الفوقية هنا معنوية، فهم فوقهم في المكانة والعزة والجغرافيا.

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ [البقرة: ٢١٢]

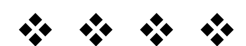


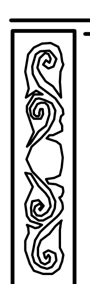


يظن بعض بأن هناك لبساً عندما وصف الله الآخرة بأنها الحيوان، فالحيوان كما هو معروف اليوم هو الكائن الحي، من أنعام وطيور وحشرات، وهذا غير صحيح، فالنص الكريم يصف الكائنات بالدابة، ويصف الدواب التي نستفيد منها مباشرة بالأنعام، مثل الشياه والأبقار وغيرهما. أما كلمة الحيوان فهي على وزن فعلان، وهي صيغة مبالغة، مثل عطِش وعطشان، كسِل وكسلان، فهي المبالغة وبلوغ القمة في وصف الشيء، فإذا كانت الدنيا حياة؛ فإن الآخرة حياة الحياة فهي لهذا حيوان.

وهذا يعني أمرين: الأول، تطور طبيعة الأرض والسماء في تلك الفترة، بحيث تخرج أبهى ما فيها، فتصبح أرضاً أخرى وعالم آخر من الجمال واللذة. والأمر الآخر: هو تطور الجهاز العصبي البشري؛ فيستطيع أن يستوعب هذا الجمال ويشعر بتلك اللذة.

﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [العنكبوت: ٦٤]



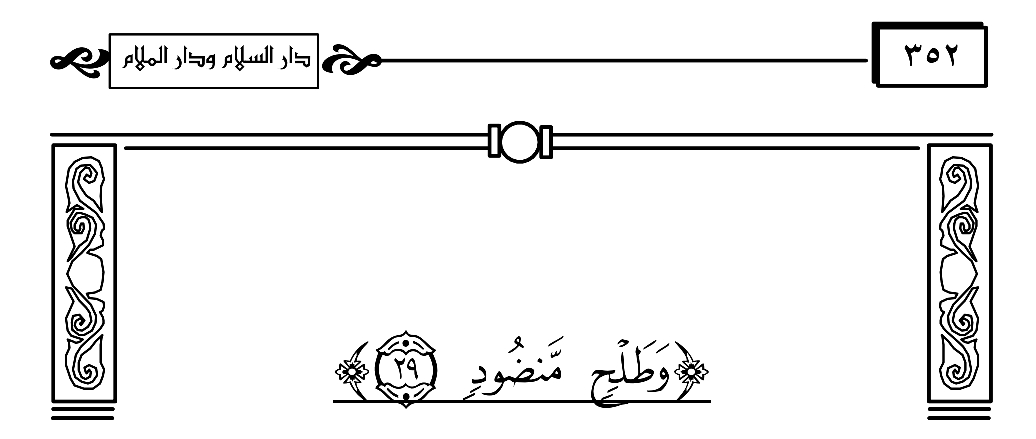


﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾

زعموا بأن هذا النص ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ يشير إلى علامة شروق الشمس من مغربها، وهذا بعيد جداً، فالنص يتحدث، عن قريش الكافرة التي تطالب دائماً، بإيقاع العذاب عليها، إن كان محمد صادقاً حقاً؛ فالنص الكريم يبين لهم أن هذا عبث خطير، فلن تكون التوبة عند وقوع العقاب، فحينها لا ينفع الندم، كما حدث مع فرعون الذي وقع عليه العذاب؛ فحاول أن يؤمن ولكن لات حين مناص. وكما حدث في بقية الأمم التي وقع فيها العذاب وحاولت التوبة في تلك اللحظة ورفض الله توبتها.

فكلمة آيات تعني هنا آيات العذاب الكونية التي وقعت على أمم سابقة والتي ستقع على قريش لو استمرت في عنادها. ولا علاقة لا بشمس ولا شروق ولا غروب. ومع هذا فقد بينا سابقاً أن شروق الشمس من مغربها أمر وارد جداً وليس في حياة الناس هذه، بل بعد مماتهم، عندما تضطرب حركة الأرض، وتسير عكسية؛ فإذا خرج الإنسان من قبره وجدها تشرق من المغرب، ومن المؤكد أنه عند خروجه سيجد علامات تؤكد له أنها صارت تشرق من المغرب.

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأنعام: ١٥٨]



زعموا، رواية عن ابن عباس وأبي هريرة، أن الطلح هو الموز[1] بالرغم من أن هناك رواية تقول: بأن أعرابياً اندهش من وجود الطلح في الجنة وهو كثير الشوك؛ فبين الرسول بأن الله يستبدل ذلك الشوك بثمار[2].

وهذا هو الطلح المعروف وهو على أنواع متعددة، وقد أحصى أهل العلم الطبيعي أنواعها إلى ١٦٠ نوعاً. ولها ميزات عجيبة؛ فهي غذاء أساسي للماشية، فحليب الماشية التي تتغذى على الطلح، من أفضل أنواع الحليب.

كما أن الطلح يلطف الجو، فهو ظل ممتاز في الأجواء الحارة، كما أنه بزهوره الجميلة مصدر للروائح الزكية، كذلك لخشبه روائح عطرية. وهو ينقي الهواء من الرمال والأتربة. وأخيراً هو مصدر غذاء للنحل، والعسل الذي تنتجه النحلة من رحيق أزهار الطلح، هو الأفضل والأجود.

ولهذا وبعد كل هذه الصفات كان من الطبيعي أن يذكر المولى شجرة الطلح، وأنها ستكون في الجنة؛ فيكفي رائحتها الزكية، ويكفي ظلها

---

(١) البعث والنشور للبيهقي (ص: ١٨٨).

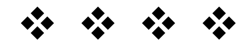
(٢) أجاب الرسول على ذلك السائل بـ: «**يُجْعَلُ مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ مِثْلَ خَصْوَةِ التَّيْسِ الْمَلْبُودِ ـ يَعْنِي الْخَصِيَّ ـ فِيهَا سَبْعُونَ لَوْنًا مِنَ الطَّعَامِ لاَ يُشْبِهُ لَوْنٌ لَوْنَ الآخَرِ**». أنظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠٣/٦). وأنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (١٨٩/٢).

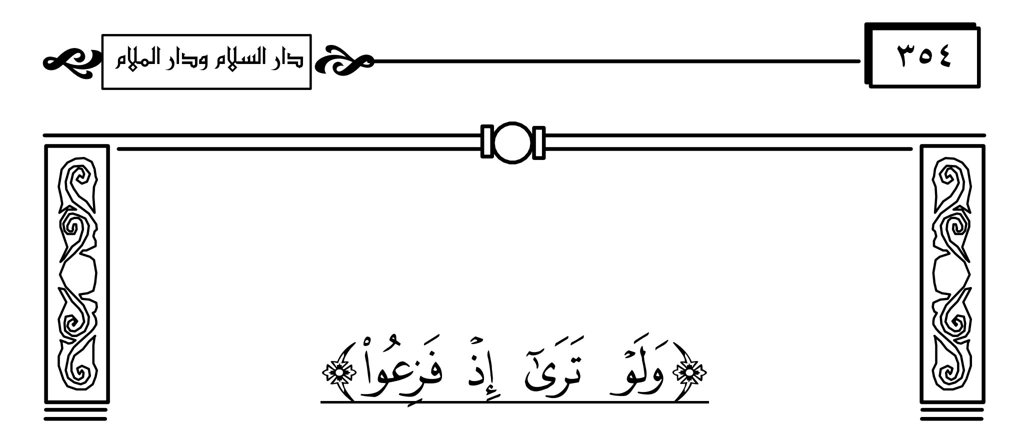
البارد، وقد ذكر المولى بعدها ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾ فلعل الظل هنا هو ظلها الممدود، وقد فسروا قوله تعالى (منضود) بأنه منضم بعضه إلى بعض، وهذا يعني أنه غابة كثيفة من أشجار الطلح، وإذا كان النحل يتغذى منها فهو هنا مصدر نهر العسل، فالنحل في تلك المنطقة، يتغذى من الطلح، وهو بكميات عظيمة جداً حيث يتوافر الطلح على شكل غابة كثيفة، فينساب من هناك على شكل نهر العسل، وقد تنقى ﴿عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾. وكما ذكر النص الكريم فنهر العسل ليس نهراً واحداً؛ بل أنهار من عسل، وهذا يعني أن غابة الطلح موجودة في عدة أماكن من تلك الجنان.

ونلاحظ بأنه ذُكر مع شجر الطلح، شجر السدر، وهو أيضاً من أفضل أنواع الأشجار التي تساعد النحل على إنتاج العسل، وشجر الطلح والسدر هما أفضل ما ينتج العسل طعماً ولذة. ولهذا فمن المرجح أن تلك المناطق من الجنان هي مناطق إنتاج العسل وأنها بكميات عظيمة لدرجة أنها تنساب في الأرض كما ينساب النهر. فسبحان الله جل جلاله.

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الواقعة: ٢٧ ـ ٣٣]

﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [محمد: ١٥]

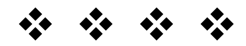




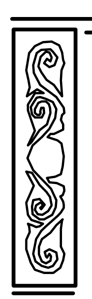
﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ﴾

هذا النص الكريم في آخر سورة سبأ، يتحدث عن حال كفار قريش، يوم القيامة؛ فبداية يفزعون من الموت، ولن يترك أي شخص فيهم، فجميعهم سيتم بعثه من قبره، وسيتم إخراجهم من مكان قريب من مكة، حيث مقابرهم هناك ﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ وجنة المأوى والمحشر قريبان من هناك. وهناك سيزعمون الإيمان بالقرآن الكريم، أو بالرسول ﷺ. ثم بعد ذلك يحاولون التناول (التناوش) للثمار التي في جنة المأوى ولكنهم، بعيدون عنها ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾ فهي مرتفعة، فبسبب كفرهم لا يستطيعون دخولها. فهناك حوائل تحول بينهم وبين دخول تلك الجنة المؤقتة ﴿وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم﴾ أي كما فُعل مع من سبقهم من الأمم الأخرى.

> ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۖ وَيَقۡذِفُونَ بِٱلۡغَيۡبِ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ فِي شَكٍّ مُّرِيبِۭ ﴿٥٤﴾﴾ [سبأ: ٥١ ـ ٥٤]







﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ﴾

هل سيسأل هذا السؤال مباشرة بعد الخروج من القبر؟[١]

وهل السؤال موجه إلى المؤمنين؟ أم الكافرين؟

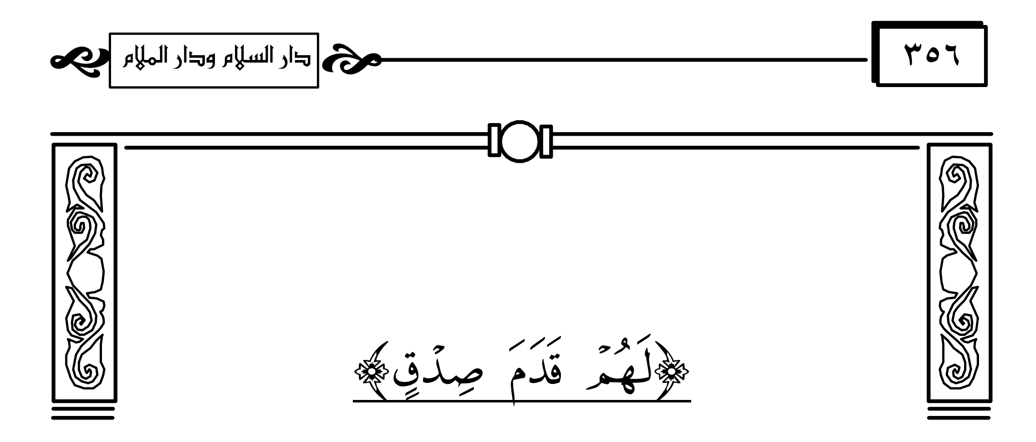
المرجح عندي، هو أنه سؤال استنكاري، من الملائكة، سيحدث بعد دخول الكفار في النار، وعندها ستسأل الملائكة ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ كنوع من التوبيخ والتقريع، وسيجيب أهل النار بذلك الجواب ﴿قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾، أي ماذا قال لكم ربكم عندما كنتم في الأرض، في ترف ونعيم وكفر؟. ولن ينفعهم ذلك الجواب في شيء فقد أغلقت الأبواب.

﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سبأ: ٢٣]

﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]

﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾﴾ [غافر: ٤٩]

(١) بما أن كل البشر في نسيان تام، فكيف لهم أن يجيبوا عن أسئلة الملائكة، لكن من الواضح أنه سؤال استنكاري عند الصراط أو عند دخول النار. وذكرناه هنا لمن يقتنع بالرأي الآخر القائل بأن البشر لم ينسوا ما فعلوه في الدنيا.



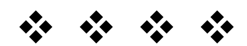
﴿لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ﴾

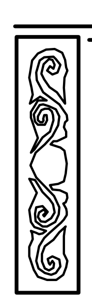
احتار المفسرون في عبارة ﴿قَدَمَ صِدۡقٍ﴾ فذهب بعضهم إلى أنها الشفاعة يوم القيامة وقيل هي مقام صدق يوم القيامة، وقيل هي الأعمال الصالحة.

والذي أذهب إليه، أنها علامات إلى الصراط المستقيم، حيث سيجدون آثار الأقدام الصادقة التي تدل على الصراط المستقيم، فلا يقعون في حفر النار، أما الكفار فلا يجدون إلا قدم الكذب والوهم التي تدلهم إلى النار.

وقد يكون المراد بالقدم الصدق، التقدير، والتكريم، الذي سيناله المؤمن عند الله يوم القيامة.

﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ۝٢﴾
[يونس: ٢]





﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾

هناك نص وحيد، يتحدث عن هذا الأمر؛ فبعضهم ظن بأنهم لفرط عنادهم سيصبرون على النار، أو لتعود أجسادهم، ولكن بقية النصوص الكريمة تؤكد أنهم يتمنون الخروج، ويتمنون الموت، ويتمنون القضاء والفناء، فالنص هنا يبدو أنه يسخر منهم ولا يؤكد قوتهم وصبرهم.

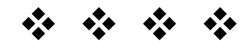
ولعلهم ردوا على الرسول بسخرية، وزعموا بأنهم سيصبرون على النار كما جاء في الطور، ولعلهم قالوا: ندخل النار ونتعذب فيها؛ ولا نؤمن بك يا محمد.

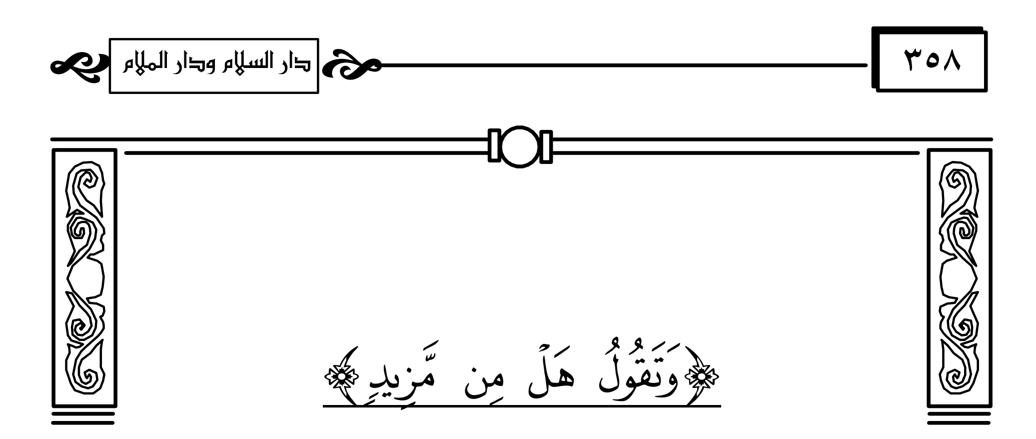
﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥]

﴿ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٦﴾ [الطور: ١٦]

﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ٧٧﴾ [الزخرف: ٧٧]

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٤٩﴾ [غافر: ٤٩]





جل جلاله يصور لنا حال النار في ذلك اليوم المرعب، إذ سيوجه لها سؤالاً عن الامتلاء. فتطلب المزيد من البشر والحجر. ولعل هذه طبيعة النار، فالنار لا تشبع كما نشاهدها في الدنيا. والغرض من النص الكريم تخويف الناس من ذلك اليوم وإن كان سيحدث فعلاً؛ فالسؤال سيقال فعلاً، والإجابة كما في النص الكريم. فليتنا نفيق قبل فوات الأوان.

لكن الله قد قال وقوله لا يرد ولا يصد، فقد قال منذ خلق آدم، وبداية معصية الشيطان، قال ووعد بأن يملأ النار بالشيطان وجماعته، وهم أكثر أهل النار، ومعه بعض الناس ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

قد يقول قائل: كيف ستملأ جهنم وهي تطلب المزيد، والجواب بأن هذا القول الذي يوجهه الله للنار، سيحدث مرة واحدة، ثم بعد ذلك ستمتلئ جهنم فعلاً، فلا يكون بها مكان لأحد. ونلاحظ هنا بأن امتلاء جهنم سيكون بسبب الجن، فدائماً عندما تُذكر جهنم والامتلاء، يذكر الجن والشيطان. ولهذا سيكون عدد الناس قليلا هناك مقارنة بالجن.

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ [ق: ٣٠]
﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾﴾ [الأعراف: ١٨]

﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [هود: ١١٩]

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾ [السجدة: ١٣]

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [ص: ٨٥]





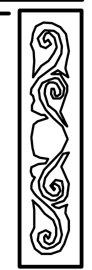


- هل سيخلد أهل الجنة إلى الأبد؟
- هل سيخلد أهل النار إلى الأبد؟
- هل يسبق أهل الجنة أهل النار؟
- من أول من يدخل الجنة؟
- لماذا سيتوسع الغلاف الجوي (السماء)؟
- لماذا تطلع النار على الأفئدة؟
- هل ستسأل الملائكة؟
- هل سيكون في الجنة اختلاط؟
- هل سنرى الله يوم القيامة؟
- ما أبواب الجنة والنار والسماء؟
- هل في الجنة ذبح؟
- هل ييأس المجرمون وحدهم؟
- هل أزلفت يعني قطعت أم قُربت؟
- هل يتحرك الناس كالفراش أم الجراد؟
- هل الجنة للذكور؟



- هل سيكلم الله الكفار؟
- كم عدد من سيحاسبون؟
- هل سنموت في الجنة؟
- هل ستعذب أقدام الكفار في النار؟
- هل سنعبد في الجنة؟
- هل سننام في الجنة والنار؟
- هل سنكون برفقة الأنبياء؟
- كم ستكون أعمارنا يوم القيامة؟
- هل هناك هواء ونسيم في الجنة؟
- هل في الجنة حشرات وبكتيريا؟
- هل هناك فضلات؟
- ما هي الفواصل؟
- من يأجوج ومأجوج؟
- من هو ذو القرنين؟
- ما هو مصير الكائنات الحية؟
- ما مصير الملل الأخرى؟
- ما هي لغة يوم القيامة وما بعدها؟





هل سيخلد أهل الجنة إلى الأبد؟

قالوا بأن الخلود لا يعني إلى ما لا نهاية، بل هو مدة زمنية طويلة، وقالوا بأن الأبدية هي وقتاً طويلاً، والذي يظهر لي بأن معنى خلود ليس وقتاً طويلاً أو وقت لا ينتهي؛ بل يعني بقاء أجسادهم كما هي لا تتغير، فلا يعتريهم الكبر، كما تشير إلى ذلك معاجم اللغة؛ فهم في شباب دائم لا يتغير. ولهذا قال المولى عنه أنه يوم الخلود ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ۝٣٤﴾ أي أنه في يوم دخولنا الجنة سيكون يوم الخلود أي تتحول أجسادنا إلى أجساد خالدة لا تتبدل ولا تتغير.

والنصوص الكريمة تشير إلى بقاء سرمدي، ومنها قوله تعالى ﴿مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ فهو عطاء لا ينتهي ولا ينفد، ويقول جل جلاله ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ فلن يخرجهم أحد من الجنة.

ولكن هل سيموتون فيها؟

كلا، فنحن سنموت في الجنة موتة واحدة لتبديل الأجساد ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ وهذا يعني أنه لا يوجد موتة ثانية ولا ثالثة، بل خلود أبدي.

ويذكر المولى بأنهم سيتمتعون في الجنة ﴿فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ والسماوات والأرض دائمة بدوام الله جل جلاله، فهي في قبضته، والله دائم سرمدي، ثم يقول

بأنه عطاء غير مجذوذ، أي غير منقوص، وغير المنقوص يعني بأنه سرمدي خالد.

ولو افترضنا ـ الافتراض الضعيف ـ بأن للأرض والسمٰوات الجديدة عمراً افتراضياً قد يكون بملايين السنين أو مليارات؛ فإن الله جل جلاله خلقنا محباً لنا، وحينها سينقلنا إلى مكان آخر، فهو لم يخلقنا لكي يبيدنا، بل لكي يبقينا، نحبه، ونشكره، ونسبحه، ونحمده.

وهناك نصوص كريمة تقارن بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة وتعيب على نعيم الدنيا أنه متهالك ومنته، وله مدة، وكأنه لم يكن؛ فلا يصح عقلاً أن يقارن بنعيم الآخرة، لو كان نعيم الآخرة زائلاً مثله؛ فالمنطقي أنه نعيم دائم سرمدي بقدرة الله جل جلاله. فلو كان نعيم الآخرة زائلاً لصار مثل الدنيا متاع غرور ومتاعاً قليلاً فهو في الأخير زائل؛ ولكن نعيم الآخرة سرمدي أبدي.

ثم إن الله العظيم، قد خلق الخلق منذ البداية ليحمدوه، وليحبوه، وليسبحوه، وليشكروه، فكيف سيقضي عليهم بعد أن فعلوا ذلك؟ وهم في الجنة أيضاً، يحمدونه، ويسبحونه، ويجلونه؛ والله جل جلاله الرؤوف الرحيم الكريم المعطي.

بقي أن نقول: أن الحمد لله رب السماوات والأرض، والشكر له على كل حال؛ فلو أدخلنا الجنة يوماً واحداً، ثم قضى علينا، فهذا ملكه وشأنه، ونحن عبيده يفعل بنا ما يشاء، فإن جعلنا مخلدين ليوم واحد أو مليون سنة أو مليار أو إلى السرمدية؛ ففي كل الأحوال الشكر له والتسبيح لجلال وجهه وعظيم سلطانه؛ لكن الراجح شبه اليقين أننا مخلدون سرمدياً.

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزْقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥﴾

[البقرة: ٢٥]

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ [النساء: ١٢٢]

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود: ١٠٣ ـ ١٠٨]

﴿۞ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾ [ص: ٥٢ ـ ٥٤]

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾﴾ [الدخان: ٥٦]

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [الصافات: ٥٠ ـ ٦٠]

﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨]

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤]

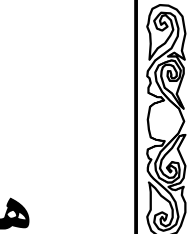
﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الحجر: ٤٥ ـ ٤٨]

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [النحل: ٤١، ٤٢]

﴿...وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الحديد: ٢٠، ٢١]







هل سيخلد أهل النار إلى الأبد؟

كذلك حال أهل النار فهم في حالة خلود، أي شباب، وهذا أوقع في الألم، فمرحلة الشباب هي الأكثر نضجاً وكمالاً للجهاز العصبي، لهذا فلو بلغوا الشيخوخة في النار، فلن يشعروا بالعذاب كما الشباب؛ فأجسادهم صارت خالدة أي أبدية سرمدية. لكن يبدو أنها ليست كأجساد أهل الجنة، فهي قابلة للضرر والتلف، على عكس جسد أهل الجنة التي لا تتضرر بشيء.

قال بعض العلماء بأن الله رحيم وستمكث النار فترة طويلة من الزمن ثم تنطفأ ويخرج أهل النار من النار، وقال بعضهم يتوفاهم الله ويقضي عليهم. وهناك نصوص تبين بأنهم لا يستطيعون الخروج من النار ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا﴾ فمحاولة الخروج مستحيلة مطلقاً، ولكن قد يقوم المولى الكريم بإخراجهم رحمة منه جل جلاله، وعندما تكلم عن أهل الجنة قال ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ فلن يخرجهم أحدٌ، أما أهل النار فقال: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا﴾؛ فقد يخرجهم المولى جل جلاله، وقد تتحول أرض جهنم إلى أرض عادية أو جنة.

لكن هل ستبقى الأرض والسماء كما هما أم تنتهيان؟ ﴿...فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، والسماوات والأرض باقية، ببقاء الله جل جلاله السرمدي، والاستثناء هنا موجه إلى سكان النار وليس إلى عمر الأرض والسماوات.

أما الغفران لأهل النار، فهو الاحتمال الأكبر الذي تشير إليه النصوص ﴿مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ ويقول عن عذاب النار ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾ وهذا يعني أنه قد لا يكون أبدياً سرمدياً، ويقول عن عذاب جهنم ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾﴾ صحيح أنه يعني خروجهم من نار جهنم إلى نار السموم أو نار الحميم، ولكنه أيضاً قد يعني الخروج النهائي بعد تلك الأحقاب الزمنية الطويلة.

ويقول لهم خازن جهنم ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾، وهذا يشي بأنه من الممكن خروجهم بعد زمن طويل؛ أما نسيان الله لهم ﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ فقد لا يعني النسيان الأبدي، بل النسيان الطويل جداً. أما قوله تعالى ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾﴾ فلا يعني الأبدية، فالنص الكريم يتحدث عن منطقة (جهنم) وهي أشد المناطق عذاباً، والجهنمي يتعذب فيها حقبة زمنية، ثم يخرج إلى منطقة السموم، ومنطقة الحميم، حيث يعاد بناء جسده في تلك المناطق، ثم يعود إلى منطقة جهنم. فالنص يقول بأن الجهنمي لن يطيل الغياب عن منطقة الجحيم، بل سيعاد فيها؛ ولهذا قال المولى ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾﴾.

صحيح أن دخول النار عقاب لأهل الفجور، ولكنه أيضاً ربما يكون تنقية لما في صدورهم من أمراض، فهو فتنة كفتنة الذهب على النار، وقد يكون علاجاً لما في صدور المجرمين، بعد هذه الأحقاب الزمنية، فيعودون أسوياء. وهنا قد يخرجهم المولى من النار، بعد أن يطهرهم، كيف لا وطبيعته جل جلاله وصفاته، هي الرحمة والرأفة والود والغفران والعفو؟ فهي التي تتسق مع صفاته الكبرى، فهو الكبرياء والعز والعظمة، والجلال والمجد، والحمد، والهيمنة، وهي الصفات التي تدفع إلى العفو والمغفرة لهؤلاء بعد أن نالوا حقهم من العذاب.

وقد وصف القرآن النار بأنها: نزل، ومهاد، ومأوى، ومثوى، وهذا يدلل على أنها ليست داراً أبدية، على عكس الجنة التي وصفها بأنها دار المقامة، والمستقر، ودار القرار، ودار السلام، أما النار فلم يصفها بذلك

إلا بنص ﴿لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ﴾ وهذا النص لا يؤكد أن جهنم دار الخلد ولكن هناك جزء منها هي دار الخلد، وقد يكون النص للتهديد فقط والتخويف؛ فهذا الجزء لن يستقر فيه أحدٌ ويتأبد، على العكس عندما ذكر الجنة فقال مباشرة لهم دار المقامة ودار السلام.

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥﴾ [البقرة: ٢٥]

﴿وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ﴾ [الأنعام: ١٢٨]

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ١٢٢﴾ [النساء: ١٢٢]

﴿يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ٣٧﴾ [المائدة: ٣٧]

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ١٠٣ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ ١٠٤ يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ١٠٥ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧ ۞وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ١٠٨﴾ [هود: ١٠٣ ـ ١٠٨]

﴿لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ٤٨﴾ [الحجر: ٤٨]

﴿۞وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ ٥٢ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ٥٣ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ٥٤﴾ [ص: ٥٢ ـ ٥٤]

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾﴾ [الدخان: ٥٦]

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [الصافات: ٥٠ ـ ٦٠]

﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾﴾ [البقرة: ٨١]

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧]

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾﴾ [طه: ١٢٧]

﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الزخرف: ٧٧]

﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾﴾ [النبأ: ٢٣]

﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨]

﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ﴾ [يونس: ٢٤]

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الحجر: ٤٥ ـ ٤٨]

﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [القلم: ٣٣]

﴿...وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [البقرة: ١٦٥ ـ ١٦٧]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾﴾ [النساء: ١٢١]

﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾ [المائدة: ٣٧]

﴿۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾ [الحج: ١٩ ـ ٢٢]

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [السجدة: ٢٠]

﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾﴾ [غافر: ١١]

﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الجاثية: ٣٤، ٣٥]

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾ [الانفطار: ١٣ ـ ١٩]

﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾﴾ [المدثر: ١٧]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ﴾ [الأعراف: ٤٠]

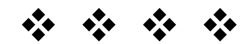
﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾ [البقرة: ٢٠٥، ٢٠٦]

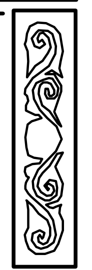
﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [الرعد: ١٨]

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الإسراء: ٨]

﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾﴾ [الكهف: ١٠٢]

﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [فصلت: ٢٨]



هل يسبق أهل الجنة أهل النار؟



كل الدلائل تشير بأن أهل الجنة سيصلون إلى جنتهم سريعاً، قبل وصول أهل النار لمثواهم. لعدة أسباب، منها: أن الكفار في أغلال، وسلاسل، وأنكال، تعيق حركتهم، وأنهم يحملون أوزاراً ثقيلة تعيق حركتهم، وأنهم سيحاولون الامتناع عن الحركة من شدة الرعب؛ لهذا سيتم جرهم على وجوههم سحباً، وأنهم سيسيرون في مناطق مظلمة، على عكس المؤمنين الذين يعرفون طريقهم جيداً. كل هذه الأسباب والعوامل، تجعل وصول المؤمن للجنة سريعاً جداً، وربما يصلون إلى منطقة الروضات، وهي التمهيد للجنة، ولهم فيها ما يشاؤون أيضاً.

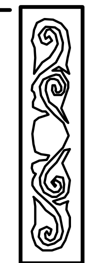
بل هناك نص صريح يؤكد سبق المؤمنين على الكافرين ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾ فهنا النص الكريم يبين انتقال المؤمنين والمنافقين على الصراط المستقيم، وأسبقية المؤمنين على المنافقين، بفضل نور يرشدهم في ذلك المكان المظلم، بينما يحاول المنافقون اللحاق بهم بلا فائدة. وهكذا الكلام يتحدث عن الفترات الزمنية؛ فكل فترة زمنية يتسابق فيها المؤمن والكافر المعاصر له، فيسبق المؤمن الكافر إلى الجنة، ويتأخر الكافر في سيره على الصراط المستقيم.

﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٢﴾﴾ [الشورى: ٢٢]

﴿يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الحديد: ١٢ ـ ١٥]







من أول من يدخل الجنة؟

زعم المسلمون بأنهم أول من يدخل الجنة من بين الأمم[١]، ونسبوا ذلك إلى الرسول ﷺ، على الرغم من أن للجنة ثمانية أبواب، ويمكن لكل الجماعات الضخمة أن يدخلوا سوياً في الوقت نفسه.

واحتار أهل التفسير ما المقصود بـ ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠﴾ فهل يُقصد بهم أتباع الأنبياء القدماء، وأنهم لهذا السبب كثرة، وأن أتباع محمد، فيهم قلة من السابقين. وذهب آخرون بأن المقصود بالأولين هم المهاجرون والأنصار، وأن المقصود بالآخرين هم من تبعهم بإحسان بعد ذلك.

والذي يذهب إليه تصوري هو أن الأولين والآخرين من أمة المسلمين؛ فهناك أهل التضحية والبطولة، وهم ثلة من أوائل الصحابة وقلة ممن آمن بعد ذلك وضحى بنفسه وماله، ولا علاقة بالقدماء في هذا الشأن، وهذا لا يعني انتقاص مقدارهم، فهم مثلهم مثل السابقين في المكانة[٢]، والله يعرف درجة

---

(١) (إِنَّ أَوَّلَ أُمَّةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ أُمَّتُكَ يَا مُحَمَّدُ). أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (١٠١/١) وروي أيضاً: (قَالَ الرسول ﷺ: نَحْنُ الْآخَرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ). أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (١٠٢/١).

(٢) من خلال قصص الأنبياء في القرآن يتضح بأن أتباعهم كانوا قلة قليلة، في الغالب الأعم، فدائما الأولون فيهم قلة ثم يتبعهم بعد ذلك عدد بالتوالد والتكاثر. أما نبينا محمد فقد كانت السابقون كثرة من أهل مكة وما حولها، ثم انضم لهم بعض الأنصار، ولا يقصد هنا بمن آمن فقط بل بمن آمن وضحى بماله ونفسه فهم القلة التي انضمت فيما بعد للكثرة القرشية.

كل واحد منهم، ومكانته. بل هذا الحال في كل أمة حيث يكون أهل التضحية كثراً في البداية، ثم يتبعهم قلة ممن آمن بهم وصدقهم.

لكن الحساب في يوم القيامة لن يكون كما يتصور هؤلاء، فالله يحشر الناس حسب تاريخهم، فكل أمة تأتي ويأتي معها الشهداء يشهدون، ثم تتفرق تلك الأمة إلى جماعات مؤمنة وجماعات كافرة، وسيكون من بينهم السابقون، وهم المقربون، أي أن الناس بعد الحساب سيتم تصنيفهم إلى جماعاتهم، فيتم ضم السابقين من كل أمة في وفد واحد، كذلك أهل اليمين في وفد واحد.

والمؤمن الحق لا ينظر لهذه الأمور، فهي من أفعال العصبية والصبيانية، وهي أم التفاهات، فنحن لسنا في ميدان تنافس ولعب وتسلية، بل نحن في مكان نرجو فيه الرحمة والمغفرة، ولا يهمنا من دخل أولاً أو آخراً، بل يهمنا أن نكون من ضمن تلك الزمر.

لكن من خلال النصوص نلاحظ أن الله يجعل المقربين متقدمين، وسباقين، فالذي يموت في المعركة في سبيل الله سيأتي قبل الناس جميعاً، ويدخل جنة المأوى في انتظار يوم الحساب، أما الآخرون من المؤمنين الذين لم يعملوا عمله، فسيتأخرون في السير. وهكذا كل إنسان وعمله، فالسرعة في ذلك اليوم مربوطة بمقدار التضحية والبذل والعطاء.

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الواقعة: ١٠ ـ ١٤]

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠]

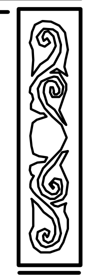
﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ [مريم: ٨٥]

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ﴾ [الزمر: ٧٣]

﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [يس: ٢٧]

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۢۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩]





لماذا سيتوسع الغلاف الجوي (السماء)؟

قلنا سابقاً بأن الغلاف الجوي (السماء) سيتسع، وسيرفع عالياً، ذلك بفعل كبر حجم الأرض أولاً، ثم ثانياً: لأن الغلاف الجوي، ساخن جداً إلى درجة الغليان، فهو ممتلأ بالمياه المبخرة من الأرض، حتى يتحول هذا الغلاف إلى مهل ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨﴾ وهي المياه التي تغلي، مما يعني توسعه العظيم.

لكن ما فائدة هذا التوسع؟

سيحدث ذلك ببساطة، لأنه سيكون لها كدرع هائل، يحميها من الكويكبات والنيازك، فلا يصيبها سوء خارجي بعد ذلك، ويصبح الغلاف الجوي محبوكاً بلا أدنى خلل ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾ بسبب كبر حجمه، وبسبب حرارته المرتفعة جداً، والتي ستقضي على أي نيزك يريد الاختراق. كما أن لهذا الغلاف الجوي أو السماء الجديدة، دوراً في صناعة الفواكه والخضراوات، الجديدة والعجيبة، ودوراً في الحماية من الإشعاعات الخطيرة التي تضر الناس، ودوراً في إعطاء ألوان للشمس والضوء بشكل لم يتخيله عقل بشري.

﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝٤٧ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ۝٤٨﴾ [الذاريات: ٤٧، ٤٨]

﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾ [الطور: ١ ـ ٦]

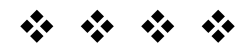
﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ⁽٨⁾﴾ [المعارج: ٨]

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ⁽٧⁾﴾ [الذاريات: ٧]

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ⁽١١⁾﴾ [الطارق: ١١]

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ⁽١⁾﴾ [البروج: ١]

﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]







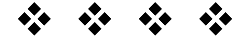
لماذا تطلع النار على الأفئدة؟

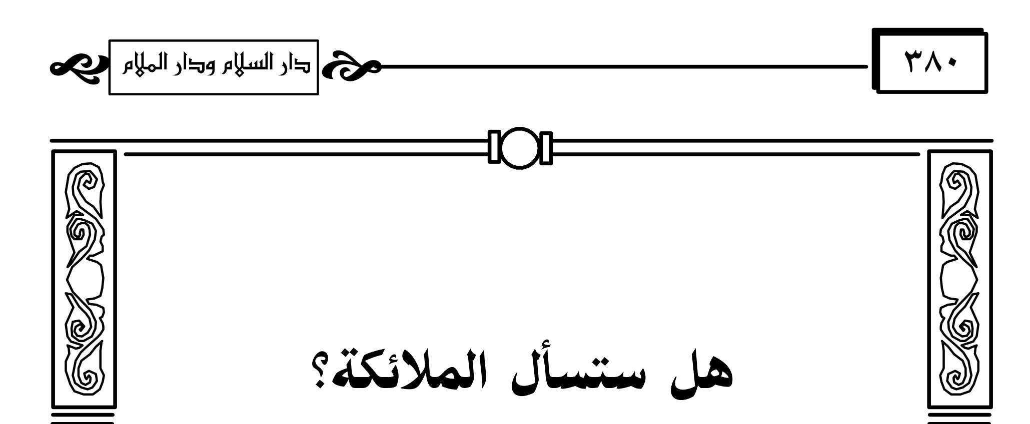
تطلع النار على الأفئدة لتحدد مقدار عذاب الشخص، فكل شخص له مستوى من العذاب يختلف عن الآخر، فهي لديها القدرة على معرفة الناس والتمييز بينهم. وهذه النار تركز على الفؤاد أو الصدر، فهو محل تجمع الذنوب. فكلما زاد سواد القلب تبين مقدار العذاب بالنسبة لجهنم.

﴿كَلَّا ۖ لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾﴾ [الهمزة: ٤ ـ ٩]

﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الفرقان: ١٢]

﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [العاديات: ٦ ـ ١١]



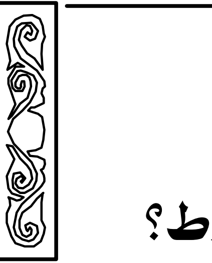
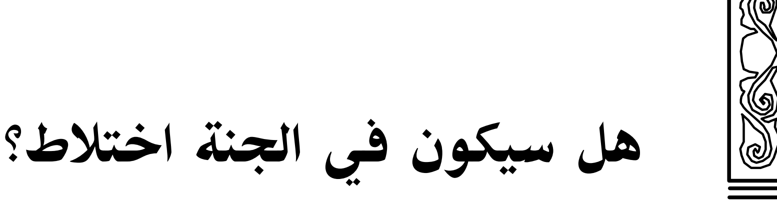


هل ستسأل الملائكة؟

النصوص الكريمة تقول بأن هناك سكاناً في السماء سيأتون يوم الحساب ليحاسبوا؛ فهل هم الجن؟

بالطبع ليسوا الجن، فالجن من الثقلين الذين سيخرجون من الأرض ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾﴾، فيبدو أنهم كائنات أخرى ستتعرض للسؤال ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾. والذي يتضح من النصوص الكريمة أن هؤلاء هم الملائكة الذين تمت عبادتهم من دون الله، فالله يقول ﴿إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ فهم في تلك اللحظة عبيد مثل بقية الكائنات، وليسوا معبودين كما في الدنيا، فهؤلاء من ضمن الأصنام التي عُبدت، سيتم سؤالهم، وسيكون جوابهم بأنهم من المستحيل أن يزعموا الألوهية، وأن من كانوا يعبدونهم هم الجن الذين تمظهروا لهم في صورة ملائكة، فأغووهم، وأضلوهم.

﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ [مريم: ٩٣ ـ ٩٥]
﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [سبأ: ٤٠ ـ ٤٢]

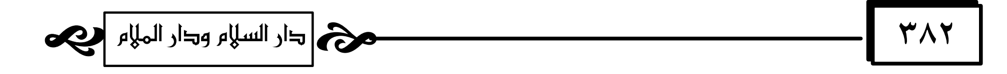
هل سيكون في الجنة اختلاط؟

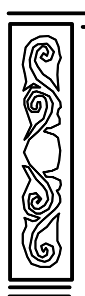
الذين يحرمون الاختلاط في الدنيا، يصيبهم الفزع لو حدث اختلاط في الآخرة، فحتى لو افترضنا بأن الاختلاط محرم في الدنيا؛ فالنفوس هناك تختلف فهي في قمة النقاء والطهر، فلا غل، ولا حسد، ولا خوف، ولا قلق؛ فالاختلاط هناك واقع ولم ينفيه النص، وإن كانت النساء في الخيام مقصورات، فهذا من باب الدلال، والجمال، والراحة؛ فلا عمل ولا مشقة. وهن لن يتجمدن في تلك الخيام بل هن في جيئة وذهاب، يرفلن بثياب الراحة والمتعة والدلال.

والذي يظن أن هناك خوفٌ من اشتهاء النساء الأخريات، فهو يظن بالضلال؛ فهذا غير وارد؛ فالنفس هناك مطهرة، والموسوس الشيطان معدوم، والنساء كثيرات، وهذا من سوء الظن الذي تربوا عليه، بسبب العزل والفصل بين الجنسين الذي ولد لديهم هذا الوسواس القهري، فظنوا أن الجنة كحال الدنيا، يجب أن تكون في عزل وحجاب هائل بين الجنسين.

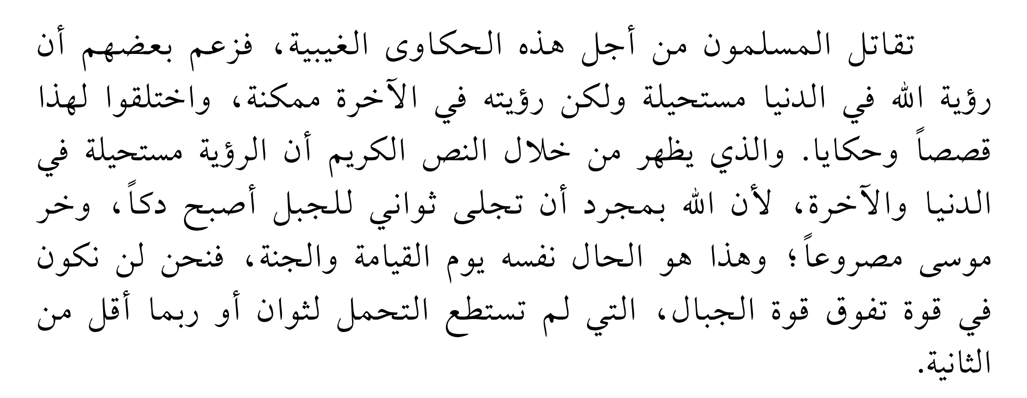
وقد بحثنا في مبحث الحور العين؛ فتبين أن هناك حالة طمث بين الرجل وزوجته الحورية (البشرية طبعاً) وهو عشق وهيام لا مثيل له؛ فلا يحدث زيغ في عين الرجل ولا في عين المرأة، فكلاهما مقتنع وراض بالآخر، ومكتف به.

﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [الصافات: ٤٣، ٤٤]
﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصۡفُوفَةٍۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ [الطور: ٢٠]





هل سنرى الله يوم القيامة؟



تقاتل المسلمون من أجل هذه الحكاوى الغيبية، فزعم بعضهم أن رؤية الله في الدنيا مستحيلة ولكن رؤيته في الآخرة ممكنة، واختلقوا لهذا قصصاً وحكايا. والذي يظهر من خلال النص الكريم أن الرؤية مستحيلة في الدنيا والآخرة، لأن الله بمجرد أن تجلى ثواني للجبل أصبح دكاً، وخر موسى مصروعاً؛ وهذا هو الحال نفسه يوم القيامة والجنة، فنحن لن نكون في قوة تفوق قوة الجبال، التي لم تستطع التحمل لثوان أو ربما أقل من الثانية.

وقد يقول قائل بأن الله سيكلمنا يوم القيامة، فطالما جاز الكلام والسمع، فلماذا لا تجوز الرؤية؟ والذي يظهر لي بأن الكلام يوم القيامة هو مثل الوحي أو من وراء حجاب، وليس كلاماً مباشراً.

ثم إن المولى جل جلاله، سيأتي يوم القيامة ﴿يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ فبينه وبين أهل القيامة حجب من غمام لا نعلم سره وكنهه، إلا أنه غمام ذو قوة وقدرة بحيث يشق السماء يوم القيامة ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾.

بقي أن نقول: إن رأينا الله، فالحمد لله، وإن لم نره فالحمد لله، ولن نتقاتل من أجل أمور غيبية، لا يفعلها إلا المجرمون الذين لا يريدون الحق بل يريدون العلو والفجور؛ فيبحثون عن أي خلاف لكي يعلو بعضهم على بعض ولكي يقتلوا المستضعفين ممن يخالفهم الرأي؛ في أمر غيبي

مجهول تماماً، ولا يضر في عقيدة، ولا في أخلاق. فهذا والله هو الكفر والإجرام الذي حذر منه الإسلام والقرآن. فالمسلم من سلم الناس من لسانه ويده.

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى: ٥١]

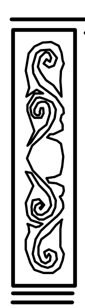
﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الأعراف: ١٤٣]

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾ [البقرة: ٢١٠]

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [الفرقان: ٢٥، ٢٦]

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦]






ما أبواب الجنة والنار والسماء؟

هناك يوم القيامة أبواب عديدة، فأولها هي أبواب السماء، ومن هذه الأبواب تقبل النيازك فتدمر الجبال وتدك الأرض، ثم سيكون لأبواب السماء وظيفة أخرى وهي استقبال دعاء وتسبيح الناس ممن في الجنة والنار، وستكون هذه الأبواب مغلقة في وجه أهل النار، ولم يبين النص الكريم، هل كل أهل النار ستغلق في وجوههم أم بعضهم؟ وأيضاً لأبواب السماء دور عندما تنزل الملائكة وقت المحشر، من خلال هذه الأبواب.

أما أبواب الجنة، فلم يحدد النص الكريم عددها، لكنها أبواب متعددة[1]، وهذا يؤكد بأنها جنان كثيرة، ومتنوعة وهي مفتحة للناس ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ يذهبون من هذه الجنة إلى تلك، لكن بعض الجنان لا يدخلها كل الناس فهي للمقربين[2] كما ذكرت في سورة الرحمٰن.

أما أبواب جهنم فهي سبعة، وربما هي لجهنمات متعددة ذات طبيعة

---

(١) هناك حديث يقول: (أَنَّ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ بُعْدُ مَا بَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ عَامًا، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ بِالزِّحَامِ). أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (٢/٢٤).

(٢) من العجيب أنني وجدت في الأثر، حديثاً يتحدث عن أبواب الجنة وكيف أنها شفافة وأنه يمكن توجيه الكلام إليها فتفتح وتغلق بالكلام فقط، وقد وصل البشر إلى صناعة مثل هذه الأبواب فعلاً «أَبْوَابٌ يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، يُتَكَلَّمُ وَتَكَلَّمُ، وَتَفْهَمُ مَا يُقَالُ لَهَا: انْفَتِحِي، وَانْغَلِقِي. أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني(٢/٢٠).

واحدة، وربما هي أبواب لاستيعاب مقدار تدفق الجن والناس. أو إنها أبواب لجهنمات متعددة ذات طبيعة متعددة، كما ذكر، مثل جهنم، وسقر، وحميم، ولظى، وجحيم.

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ [الحجر: ٤٣، ٤٤]

﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [النحل: ٢٩]

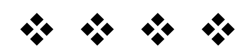
﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزمر: ٧١ ـ ٧٣]

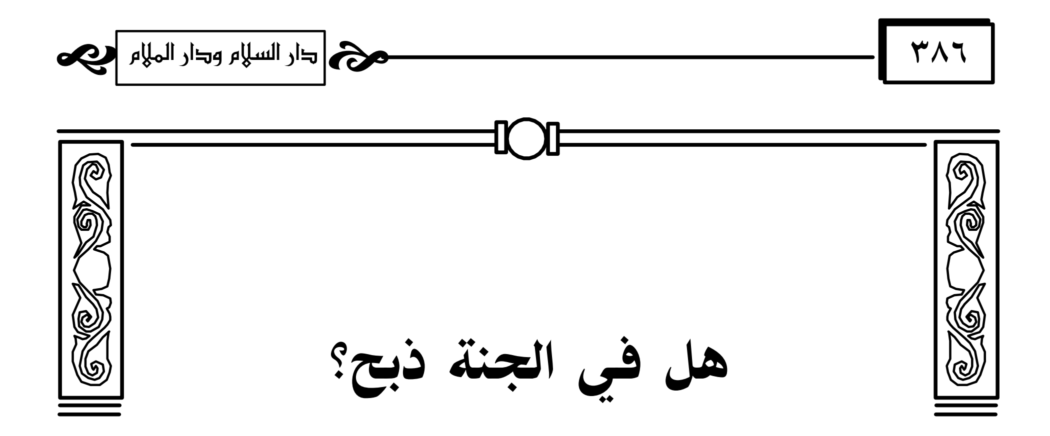
﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [غافر: ٧٣ ـ ٧٦]

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]

﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾﴾ [ص: ٤٩ ـ ٥١]

﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾﴾ [النبأ: ١٩]



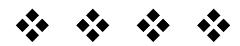


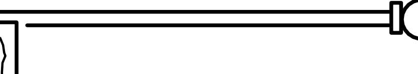
هل في الجنة ذبح؟

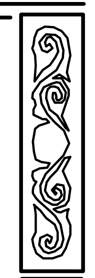
لن تكون في الجنة فواكه فقط، بل فيها كل ما اشتهت أنفسهم ولدى الله المزيد. ومن ضمن هذا النعيم لحوم الحيوانات ولحوم الطيور، فهل هناك ذبح؟ الذي أرجحه بأنه لا يوجد ذبح في الجنة، وأن هناك مصانع تصنع لحماً يفوق في طعمه ولذته ونقائه طعم لحوم الدنيا التي لا تخلو من تلوث. والله أعلم.

﴿وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الطور: ٢٢]

﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الواقعة: ٢١]







هل ييأس المجرمون وحدهم؟

لم تبين النصوص بقية الناس، لكن المولى جل جلاله حدد صنفين من الناس وهم المجرمون والفجرة، وهم من يحمل الظلم الشديد والعظيم، كفرعون وهامان، وبقية الجبارين في الأرض، أما عامة الناس فلعلهم يرجون ويتأملون ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾، وقد يبحثون عن شفيع يشفع لهم، أما المؤمنون فهم في فرح وسرور منذ خروجهم من قبرهم.

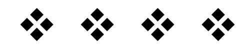
﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الروم: ١٢]

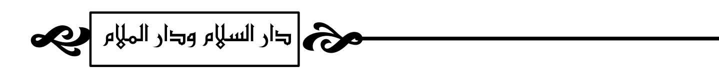
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾﴾ [عبس: ٣٨ ـ ٤٠]

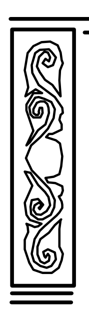
﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾ [عبس]

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾ [القيامة: ٢٤، ٢٥]

﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس: ٣٧]

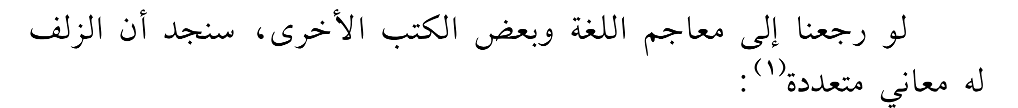






هل أزلفت يعني قطعت أم قُربت؟

لو رجعنا إلى معاجم اللغة وبعض الكتب الأخرى، سنجد أن الزلف له معاني متعددة[1]:



ـ الزلف: الدرجة والمنزلة وهذا يمكن أن نوقعه على النص الكريم ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾

ـ الزلف: التقدم والاندفاع.

ـ زلف من الليل: طوائف من الليل.

ـ أزلف الشيء: جمعه وأزلف القوم جمعهم. وهذا قد يفسر قوله تعالى: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ﴾، وهم قوم فرعون عند البحر.

ـ الزلف: الأرضُ الغَلِيظَةُ، والأرضُ المَكْنُوسةُ

ـ الزلف: جمع زلفة، وهو الحوض الممتلئ

فهل في أي من المعاني السابقة ما يفسر زلفة الجنة؟

---

(١) أنظر: مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٤٣٨). مقاييس اللغة (٢١/٣).المحكم والمحيط الأعظم (٤٨/٩).المخصص (٣٩٧/٣). كتاب الأفعال (٩٦/٢). إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤٨٧/٨). النهاية في غريب الحديث والأثر (٣١٠/٢). مختار الصحاح (ص: ١٣٧). القاموس المحيط (ص: ٨١٦).تاج العروس (٣٩٨/٢٣).المعجم الوسيط (٣٩٧/١).

الذين يرون أن الزلفة هي تقدم الجنة ناحية المؤمنين، لا يعرف مكان الجنة ولا موقعها، ويظنها في كوكب آخر يقترب من الأرض، بينما تبين لنا من خلال النصوص الكريمة، أن الجنة في جزء من كوكب الأرض بعد تطوره، بل هي الجزء الأكبر من الأرض الجديدة، وهي في مكان ثابت لا يتقدم (بالقرب من مكة) إلا إن كانت الجنة تتوسع في أرض جرداء بينها وبين المحشر؛ ولكن هذا يستغرق وقتاً وزمناً طويلاً في بناء الأشجار والأنهار والبيوت؛ فهذا الاحتمال بعيد جداً.

وقد صرح القرآن بأن النار يوم القيامة يتم تقريبها ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ كما أنها تزحف نحو الكفار عند الصراط ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾. وهذا طبيعي؛ لأن النار وجهنم سائلة تتحرك بسهولة، وتنتقل من مكان إلى آخر، حسب العوامل الفيزيائية. أما الجنة فهي من الجوامد، كالبيوت والأشجار، والأرائك والخيام، ولو كانت الجنة تُقرب كما يقولون، فلماذا لم يقل النص الكريم صراحة ذلك (وجيء يومئذ بالجنة) على سبيل المثال؟.

ولو كان الزلف ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾﴾ يعني الاقتراب لما قال النص (غير بعيد) فلا يعقل أن يقول: وقربت الجنة غير بعيد، فهذا حشو لا يليق بالنص الكريم، لهذا كان الزلف يعني شيئاً آخر؛ فما هو؟

والذي نراه، هو أن أزلفت، قد تعني زينتُ استقبالاً للضيوف الكرام، فمن معاني أزلفت الأرض المكنوسة. وقد تعني: عُبئت بالخيرات والأرزاق، وجهزت لاستقبالهم والحفاوة بهم. وقد تعني: قُطعت الجنة، فصارت جنان متعددة كل واحدة تختلف عن الأخرى في الشكل والمضمون.

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الشعراء: ٩٠]
﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾﴾ [ق: ٣١]
﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾﴾ [التكوير: ١٣]

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود: ١١٤]

﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الشعراء: ٦٤]

﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سبأ: ٣٧]

﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾ [ص: ٢٥]

﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾﴾ [ص: ٤٠]

﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾ [الزمر: ٣]

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الملك: ٢٧]

﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾﴾ [الشعراء: ٩١]

﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾﴾ [النازعات: ٣٦]

﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [العنكبوت: ٥٤، ٥٥]

﴿وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر: ٢٣ ـ ٣٠]

❖ ❖ ❖ ❖



هل يتحرك الناس كالفراش أم الجراد؟



ما الفرق بين تشبيه الناس، يوم القيامة، بالفراش أو الجراد؟

زعم بعضهم عدة مزاعم، لعل أهمها: أن حركة الفراش مضطربة، فأحدهم يتجه شرقاً، والاخر غرباً، وبعضهم يتقدم ثم يرجع، أما حركة الجراد، فكحركة الكتيبة التي تسير في صفوف منتظمة ناحية هدف معلوم. وقالوا بأن حركة الفراش تكون في لحظة الساعة قبل قيام القيامة، ثم بعد البعث من جديد، يتحركون حركة الجراد نحو المحشر.

الذي يؤكد أن حركة الفراش ستكون يوم القيامة وليس يوم الساعة، أن الجبال حينها ستكون قد دكت تماماً. ثم تتحدث السورة بعد ذلك عن الموازين وثقلها، وهي آخر مرحلة الحساب.

نحن نعلم من خلال النصوص، أن البشر بداية في حالة فوضى، وأن دعوة الداعي لن تكون مباشرةً بعد الخروج من الأجداث، بل سيخرج كل إنسان يبحث في شؤونه، لعله يبحث عن طعام أو شراب، أو ربما يبحث عن مخبأ، أو يريد الهرب من نار يأجوج ومأجوج، أو من الدابة التي تؤذي الناس.

فالإنسان ذلك اليوم، ليس لديه معرفة بذلك المكان الجديد، لهذا تجده يتحرك في اضطراب، يهرب من المخاطر أو يبحث عن الغذاء والماء. وطبعا هذا ليس حال كل البشر فأهل التقوى والمقربون حالهم مستقر يمشون بسرعة ولكن بأمان، ويجدون ما يسرهم من طعام وشراب.

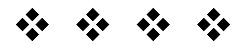
لكننا نلاحظ شيئاً وهو أن حركة الجراد عنيفة، فهو يركب بعضه بعضاً، ويتسابق في خط سير واحد، له وجهة يريدها، وكأنه مطارد من قبل وحوش كاسرة، وهذا يعود لسببين في ظني: أنه قد يكون هروباً من نار يأجوج ومن الدابة، أو بحثاً عن الطعام والشراب الذي يجدونه ماثلاً قدامهم في الأرض البارزة، عند جنة المأوى، بجوار السدرة. وهذا يعني أن حركة الفراش ستكون بداية الخروج من القبور، ثم تكون حركتهم، كحركة الجراد، وهم يتجهون صوب المحشر.

أما المقربون وأهل الأعمال الصالحة، فهم يسيرون في خط آخر وبسرعة أعلى فيصلون إلى موقع المحشر عند جنة المأوى قبل الآخرين(١). لهذا نجد ـ مثلاً ـ القتيل في سبيل الله في انتظار للآخرين على أحر الشوق.

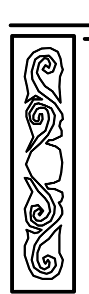
﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥﴾ [القارعة: ١ ـ ٥]

﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨﴾ [القمر: ٧، ٨]

﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٣٧﴾ [عبس: ٣٤ ـ ٣٧]



(١) (عندما قرأ علي بن أبي طالب النص الكريم: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ۝٨٥﴾ [مريم: ٨٥] قَالَ: لَا وَاللَّهِ، مَا عَلَى الْأَرْجُلِ يُحْشَرُونَ، وَلَا يُحْشَرُ الْوَفْدُ عَلَى أَرْجُلِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ بِنُوقٍ لَمْ يُرَ مِثْلُهَا، عَلَيْهَا رَحَائِلُ مِنْ ذَهَبٍ، فَيَرْكَبُونَ عَلَيْهَا حَتَّى يَضْرِبُوا أَبْوَابَ الْجَنَّةِ). أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (٢/١٣٠).



هل الجنة للذكور؟

يؤكد القرآن الكريم أن الجنة ليست للذكور وحدهم بل للإناث والذكور، ولعل سائل يسأل ولماذا هذا التوضيح، وهو واضح؟ الجواب: لعل قريش والعرب بما تحمله من فكر ذكوري مستفحل، تظن أن الجنة ـ لو كانت هناك جنة ـ ستكون لذكورها دون الإناث كما كانت معتقداتهم في أمور كثيرة. ولعل سائل من قريش سأل هذا السؤال؛ فلهذا قطع الله على الضالين المشككين، من السابقين واللاحقين، ممن لديهم مشكلة مع الإناث؛ فوضح جل جلاله أن الجنة للذكور والإناث على حد سواء.

ويمكننا التعمق في القرآن الكريم، لنجد قريشاً والعرب على عداء شديد ضد الأنوثة، فهم لهم أطعمة خاصة، دون النساء، بل يكرهون الولد إذا كان أنثى ويفرحون بالولد الذكر، وهم لا يورثون الأنثى، ويأكلون المهر بعد تقديمه، ويعتبرون الزوجة مجرد متاع من الأمتعة؛ فجاء النص الكريم ليحرر المرأة ويعطيها كرامتها وقيمتها.

ثم وجدنا طائفة كبيرة من المسلمين، تضع معظم النساء في النار وتنسب تلك التهاويل إلى الرسول ﷺ، فصار النشء فيهم يكره النساء ويظن أنهن سبب الدخول إلى النار معهن، بما يحملنه من فتنة وضلال على الذكور؛ فلم يكتف هؤلاء بإفناء النساء والقضاء عليهن، بل زجوا بهن إلى جهنم، وجعلوهن أكثر أهل النار، بالرغم من أن المولى يبين أن أكثر أهل النار هم الجن. ولا استبعد أن هؤلاء سيتمنون أو يظنون بأن في الجنة

حور عين؛ فلا حاجة إلى نساء الدنيا. فقد بلغ فيهم المرض والتعصب مبلغه. وذهب بعضهم إلى أن الرجال فقط هم من يرى الله دون النساء، يوم القيامة.

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ [النساء: ١٢٤]

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾ [غافر: ٤٠]



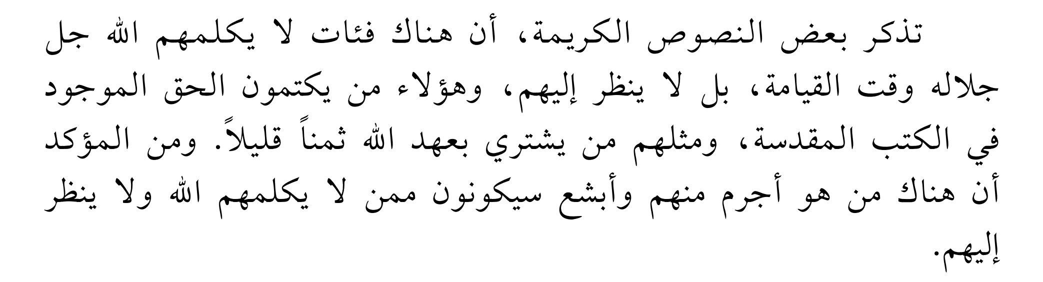


هل سيكلم الله الكفار؟

تذكر بعض النصوص الكريمة، أن هناك فئات لا يكلمهم الله جل جلاله وقت القيامة، بل لا ينظر إليهم، وهؤلاء من يكتمون الحق الموجود في الكتب المقدسة، ومثلهم من يشتري بعهد الله ثمناً قليلاً. ومن المؤكد أن هناك من هو أجرم منهم وأبشع سيكونون ممن لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم.

فكيف ستتم محاسبتهم؟

الذي يظهر لي جلياً أن الله جل جلاله، سيحاسبهم وأن المقصود من ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ هو كلام الرحمة ونظر الرحمة، أي بعد الحساب والميزان، فعندها يصرخ الكافر، طالباً الرحمة من الله، عندما تسحبه الملائكة، إلى طريق المغضوب عليهم والضالين، فإن الله ساعتها لن ينظر إليه، ولن يكلمه، وكذلك عندما يدخل النار، سيجد نفسه وحيداً مع ملائكة العذاب، ويستنجد بالله والله لا يرد عليه ولا ينظر إليه.


﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾﴾ [البقرة: ١٧٤]

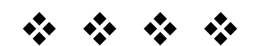
﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [هود: ١٠٥]

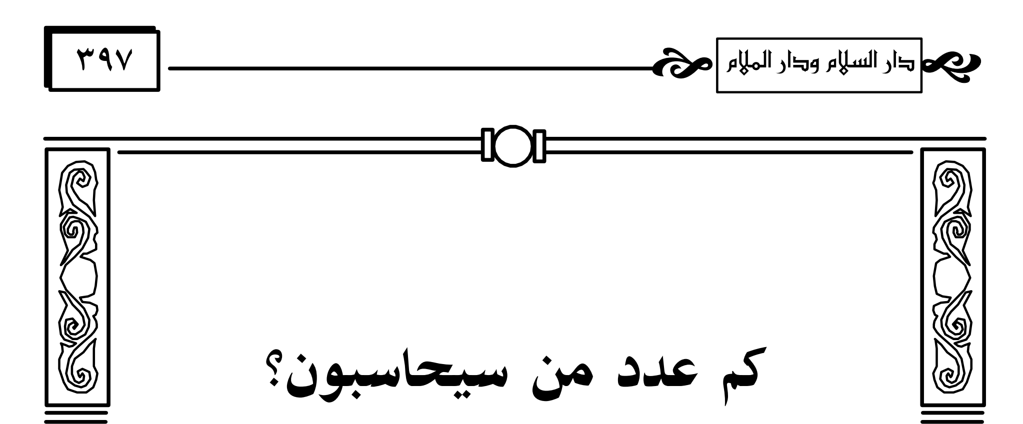
﴿قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨﴾ [المؤمنون: ١٠٨]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٧﴾ [آل عمران: ٧٧]

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾

[هود: ١٨]



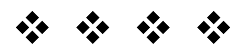


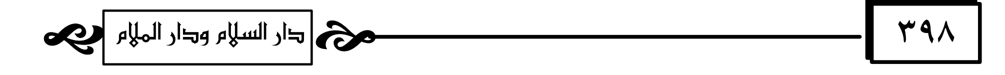
كم عدد من سيحاسبون؟

لا نعلم عدد أولاد آدم، وهل من سبقهم سيحاسبون معهم؟ ولو اكتفينا بعدد أولاد آدم فقط، لأصابنا الذهول من عددهم الذي لن نستطيع تقديره مطلقاً، ولكن سنضرب رقما صغيراً جداً ونقول بأنهم ما بين **مائتي إلى ثلاثمائة مليار إنسان**، ولهذا يجب أن تكون الأرض كبيرة لتسعهم، ناهيك عن الجن، وعددهم، ولهذا سنستغرق وقتاً طويلاً في الحساب، نعم أهل اليمين في جنات مؤقتة، لكن الشوق إلى الجنة العظمى يظل مطلبهم.

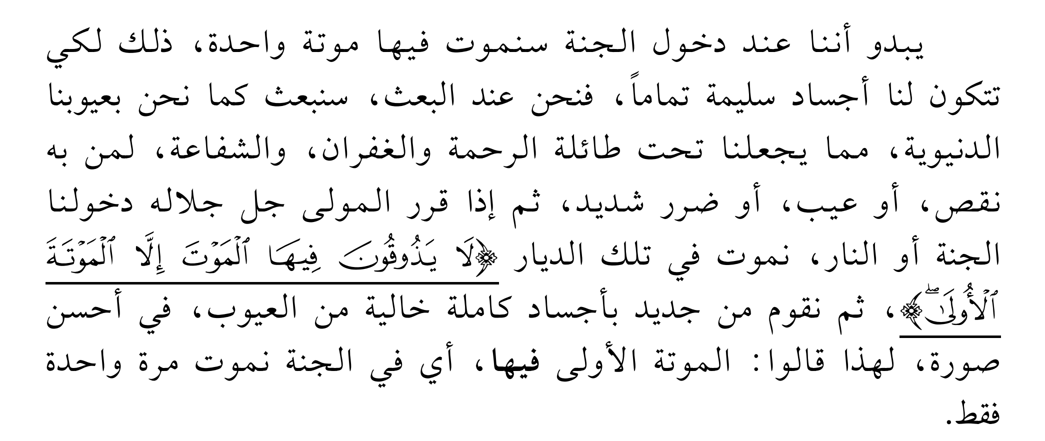
وإن كان البحث لا يصل إلى نتائج في مثل هذه الأمور؛ فهو يطرحها على القارئ الكريم، ليدرك القارئ هول ذلك اليوم. نسأل الله أن يخفف عنّا ويرحمنا.

﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧]






هل سنموت في الجنة؟



يبدو أننا عند دخول الجنة سنموت فيها موتة واحدة، ذلك لكي تتكون لنا أجساد سليمة تماماً، فنحن عند البعث، سنبعث كما نحن بعيوبنا الدنيوية، مما يجعلنا تحت طائلة الرحمة والغفران، والشفاعة، لمن به نقص، أو عيب، أو ضرر شديد، ثم إذا قرر المولى جل جلاله دخولنا الجنة أو النار، نموت في تلك الديار ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾، ثم نقوم من جديد بأجساد كاملة خالية من العيوب، في أحسن صورة، لهذا قالوا: الموتة الأولى **فيها**، أي في الجنة نموت مرة واحدة فقط.

وقالت قريش ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾﴾ وهذا يعني أن الرسول ﷺ قد أخبرهم بأن هناك موتة ثانية، فهم يستنكرون أن يبعثوا من جديد واستنكروا أن يموتوا مرة ثانية، لكن الرسول أخبرهم بتلك الموتة الثانية ستكون عند بوابات الجنة وهي أولى الموتات هناك وآخرها. ولو أن قريشاً أرادوا الاعتراض على عودة الحياة الدنيا لقالوا: إن هي حياتنا هنا الوحيدة، ولكنهم اعترضوا على عودة الموت مرة ثانية هناك؛ لأنهم يظنون بأن الأجساد لا تعود من جديد للحياة.

بل إن ذلك القرشي المؤمن الذي كان له قرين يشككه؛ فيقول له بأن هناك موتة واحدة فذكر القرآن الكريم كلامه: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ﴾ فكلام هذا الكافر ليس فيه بأس وفق اعتقاد الناس الحالي، إذ

سنموت مرة واحدة، بينما الرجل المؤمن القرشي الذي سيدخل الجنة، كان يعتقد بأن هناك موتتين، وهو ما أخذه عن الرسول ﷺ، والذي اعترضت عليه قريش، أي اعترضت أن يكون هناك موتة ثانية عند بوابات الجنة.

ولو تتبعنا عقيدة قريش الوثنية، ونظرنا فيها جيداً، لوجدنا أنها تشابه عقيدة البابليين والكلدان، وهؤلاء كانوا يعتقدون بألا رجعة للحياة مثل قريش تماماً، ولكنهم اعتقدوا بأن (الروح) ستسكن في عالم سفلي خاص بها، ولهذا يفسر اندهاشهم من عودة الجسد (للروح)، لهذا انكروا الموتة الأولى عند بوابات الجنة، لأن الجسد لا يعود إلى الروح؛ فكيف سيكون هناك موتة بعد موتة الأرض؟[1].

والله جل جلاله يسمي لحظة دخول الجنة يوم الخلود؛ فيوم القيامة ليس يوم الخلود، وهو ليس يوماً واحداً بل أيام متعددة، ومنها يوم الخلود ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾؛ فهو يوم من أيام القيامة؛ وهو يومها الأخير، فبعدها خلود بلا موت.

والذي يؤكد أن هناك موتة في الجنة، هو التغيرات التي ستحدث فينا فالله سينزع عن قلوبنا الغل والحسد ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، ونساء الجنة سيكن مطهرات دائماً بلا عيوب جسدية معروفة، ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ بل ستتغير كل حواسنا، فتزداد قوة ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ وربما تزداد عدداً، وهو يشي بأن هناك تغيرات عظيمة على أجسادنا بحيث تكون قادرة على استيعاب نعيم الجنة. وهذا الموت ليس فيه عذاب أو ألم، بل هو موت مؤقت جداً، وهو في غالبه انتقال النفس من الجسد المريض والبالي إلى الجسد الخالد والدائم.

---

(١) ليس من المستبعد أن تكون قريش قد تأثرت بالثقافة البابلية، فالمؤرخون يقولون بأنهم قد نزحوا من مناطق الشمال جهة العراق وعلى رأسهم أبوهم النبي ﷺ إبراهيم، كما أن البابليين كان لهم هيلمان وسلطة في تلك الفترة، حيث كانوا يخضعون مدن الحجاز إلى سلطتهم، فمن الطبيعي أن تنتشر ثقافتهم ومعتقداتهم عند تلك القبائل البسيطة.

وهي الأمنية نفسها التي كان يتمناها آدم ﴿شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ حيث أن مفهوم الخلود كان قديماً جداً، ولعل آدم كان يعرف أن هناك شجرة تسبب الخلد، ولكن إبليس، دله على شجرة منبوذة غير تلك الشجرة الخالدة، لكي يعصي أمر الله، ولعلنا في الجنة سنأكل شجرة تسبب موتنا المؤقت، ثم نصحو في جسد خالد أبدي. وحتى لو لم يكن هناك شجرة، فإن موتنا سيحدث، ثم نصحو صحوة الخلود الأبدي.

أما كلام الكفار في النار (رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ فلعلهم يقصدون به حالهم في النار، حيث يتعرضون للعذاب الشديد لدرجة أنهم وصلوا إلى ما يشبه الموت.

وهناك نص كريم ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، فلا يعني بالضرورة نفي الموتة التي بالجنة، فهذا النص يتحدث عن الموت الذي يقصد به العدم ثم الحياة في الدنيا ثم الموت في الدنيا ثم الحياة في الآخرة ثم الرجوع إلى الله يوم الحساب، لكي يحاسبنا جل جلاله، ويتوقف عندها فلا يذكر ماذا بعد دخول الجنة؟ فهذا النص الكريم لا ينفي ولا يمنع تلك الموتة الأولى والأخيرة التي بالجنة؛ إنما هو يتحدث عن مسيرة الإنسان إلى لحظة يوم الحساب فقط.

ثم هناك نص كريم آخر إذ تستقبل ملائكة الجنة، أهل الجنة، وتخبرهم بأنهم طابوا وتخلصوا من كل سوء، وشر، ومرض، ونقص ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ وهذا يدلل على أنهم سيمرون بمرحلة متحولة يستبدلون فيها أجسادهم البالية بأجساد خالدة **طيبة**؛ ولهذا ستكون هناك موتة أولى، ولهذا ستقول لهم الملائكة بعد هذا الاستبدال والموت: ﴿فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ أي أصبحتم خالدين بأجساد لا تُبلى ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ فالذين تتوفاهم الملائكة عند بوابات الجنة، يُبعثون من جديد، ويدخلون الجنة وهم في أجساد طيبة.

ولو استنطقنا اعتراضات قريش على الرسول، لاتضح أن قريشاً قد اعترضت على عودة العظام إلى حالها من جديد ﴿مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾ وهذا يعني أننا سنعود بأجسادنا السابقة نفسا، وهذا يعني أن كمالنا لم يتم بعد، وأننا يوم القيامة سنكون جسدياً كحالنا في الأرض، وأن تغير الجسد الكلي سيكون عند بوابات الجنة، وهذا يستلزم الموت حتماً.

وشاء المولى أن أعود وأطلع على كتب التراث، لعلي استأنس بما فهمته من نصوص القرآن الكريم، فوجدت في هذا الأمر نصوصاً تراثية تتفق مع ما ذهبت إليه، فهناك نص يشير إلى أن المؤمنين يحبسون بين الجنة والنار(١) حتى يتم تهذيبهم وتنقيتهم(٢)، وهذا كما ذكرنا يشي بموت يتخلص من أجسادهم القديمة(٣)، بل هناك نص آخر صريح، يذكر الرسول ﷺ، أن الله يستبدل أجسادنا بأجساد من صورة الجنة(٤)، وهذا يستلزم الموت حتماً. كما أن هناك رواية أخرى تتحدث عن انتقال أهل النار إلى

---

(١) (عن أبي سعيد أن رسول الله (ﷺ) قال يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمدٍ بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة بمنزله كان في الدنيا). أنظر: الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (٣٤٣/٢).

(٢) (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ، يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونُ، فَيُحْبَسُونَ عِنْدَ قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ). أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (١٤٦/٢).

(٣) «يُؤْتَى بِأَشَدِّ الْمُؤْمِنِينَ ضُرًّا فِي الدُّنْيَا فَيُقَالُ: اغْمِسُوهُ غَمْسَةً فِي الْجَنَّةِ قَالَ: فَيَنْغَمِسُ غَمْسَةً فِي الْجَنَّةِ فَيُقَالُ: هَلْ رَأَيْتَ ضُرًّا قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا». أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (٥٨/١).

(٤) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي هَذِهِ الْأَبْدَانِ يُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا، فَيُنْشِئُ اللَّهُ تَعَالَى أَبْدَانًا مِنْ خَلْقِ الْجَنَّةِ، وَرَكَّبَ أَرْوَاحَهُمْ فِي صِوَرِ الْجَنَّةِ، لَيْسَ فِيهَا بُزَاقٌ، وَلَا بَلْغَمٌ، وَلَا دَمٌ). أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (١٤٨/٢).

الجنة وأنهم يموتون، ثم ينبتون في الجنة[١].

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾﴾ [الدخان: ٥٦]

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [الدخان: ٣٤ ـ ٣٦]

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [الصافات: ٥٠ ـ ٦٠]

﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾﴾ [غافر: ١١]

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [البقرة: ٢٨]

﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾﴾ [ق: ٣٤]

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الحجر: ٤٥ ـ ٤٨]

﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥]

---

(١) (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ، وَلَكِنْ نَاسٌ * أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ، أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ، فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ، فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، كَأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ).
أنظر: صحيح مسلم ـ دار الجيل (١١٨/١).

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣]

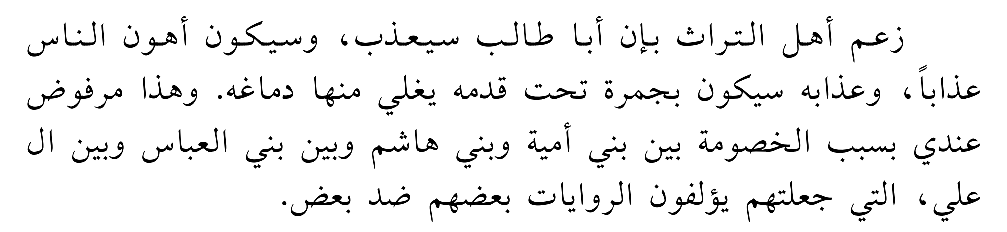
﴿قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨]

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَـٰنُ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ [طه: ١٢٠]

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [النحل: ٣٢]







هل ستعذب أقدام الكفار في النار؟

زعم أهل التراث بإن أبا طالب سيعذب، وسيكون أهون الناس عذاباً، وعذابه سيكون بجمرة تحت قدمه يغلي منها دماغه. وهذا مرفوض عندي بسبب الخصومة بين بني أمية وبني هاشم وبين بني العباس وبين ال علي، التي جعلتهم يؤلفون الروايات بعضهم ضد بعض.

بل الذي يؤكد أن الأقدام ستكون سليمة لكل سكان النار، هو سلوكهم الواضح فيها، فهم يتنقلون بين نار ونار ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٍ ۝٣٠﴾، وهذا يحتاج إلى قدم سليمة، وهم يحاولون الهرب من الشرر والجمرات ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾، وهذا يتطلب أيضاً قدماً سليمة؛ ثم تذكر بعض النصوص بأن أهل النار يطلبون من ربهم أن يدوسوا على من أضلهم ﴿نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ وهذا يتطلب قدماً سليمة.

ثم إن النص المقدس يذكر بأن أهل النار يتعرضون للعذاب في جنوبهم، ووجوههم، وجباههم، ورؤوسهم، وبطونهم، وظهورهم. ومعظم الجسد بسبب ثيابهم النارية، ولم يذكر النص الكريم أي شيء عن الأقدام والأيدي.

وهناك نص وحيد يذكر أن النار تغشاهم من فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴿يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾، وهذا النص الكريم لا يعني عذاب الأقدام، بل يعني أن النار محيطة بالكفار، إحاطة السوار بالمعصم؛ فلا مفر منها. نسأل الله أن ينجينا من هذا المصير الهائل،

فمجرد تخيله يرجف القلوب. وليتنا نكف عن مرويات عن شخصيات مجهولة، لا نعرف حقيقة وجودها، أو ما هو عملها ومصيرها؛ فهذا رجم بالغيب يحاسب صاحبه.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [فصلت: ٢٩]

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾﴾ [الرحمٰن: ٣٩ ـ ٤١]

﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ [الدخان: ٤٣ ـ ٤٦]

﴿...وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة: ٣٤، ٣٥]

﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [الأنبياء: ٣٩، ٤٠]

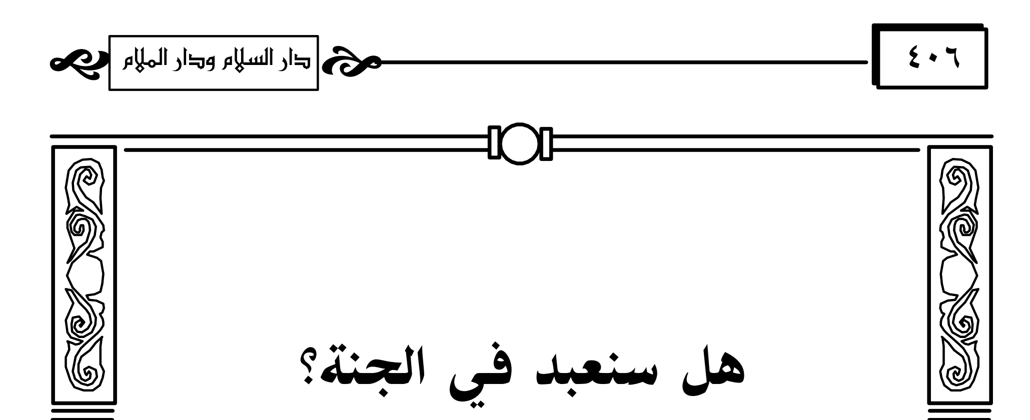
﴿۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾ [الحج: ١٩ ـ ٢٢]

﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥٥]

﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾﴾ [المدثر: ٥١]

﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾﴾ [المرسلات: ٣٠]

﴿أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ [فصلت: ٢٩]



هل سنعبد في الجنة؟

لو صح التصور بأن الملائكة ستعيد بناء الكعبة ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤﴾ في موقعها نفسه فهذا يعني بأنها ستكون من العبادات الطقوسية التي تمارس تلقائياً وبدون أوامر ربانية؛ لكن المؤكد، ومن خلال النصوص، أن العبادة الدائمة لسكان الجنة هي التسبيح طوال النهار، ثم في آخر الليالي يحمدون الله بقولهم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾. كما ذكرت النصوص بعض الأدعية بنصها كاملاً إذ غالبها الحمد، والتسبيح، والشكر.

في يوم القيامة هناك حمد وهناك دعاء. بل تقوم الملائكة بدعوة الناس للسجود عند رؤية جهنم، فهل السجود هنا هو سجود طقوسي أم معنوي؟ لعل المقصود هو سجود الطاعة، فليس لديهم قدرة على العصيان، بل من شدة الخوف والرعب الذي يصيبهم من رؤية سيقان جهنم ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾. لهذا عندما تأمرهم الملائكة بتنفيذ الأوامر في تلك اللحظة من السير أو الانصات أو غيرها، تجدهم في حالة ذهول وأبصارهم شاخصة.

من الملاحظ، من خلال النصوص، أن أهل النار سيدعون ربهم ـ وهو نوع من العبادة ـ فلا يرد عليهم المولى إلا المرة الأولى، ثم يحاولون

بلا نتيجة، ثم يكتفون بالحديث إلى الملائكة فيقولون لهم (ربكم، وربك) لأن الله تخلى عنهم فلا رب لهم يرعاهم هناك.

﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [يونس: ١٠]

﴿قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٨]

﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾ [فاطر: ٣٤، ٣٥]

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزمر: ٧٣ ـ ٧٥]

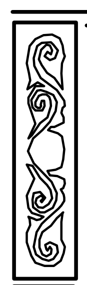
﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [القصص: ٧٠]

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [سبأ: ٤٠، ٤١]

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [القلم: ٤٢]

﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [القلم: ٤٣]





هل سننام في الجنة والنار؟

ذكرنا في البحث بأن هناك ليلاً، ونهاراً، وصباحاً، ومساء، وقيلولة، وأن الناس في الجنة سيكون لهم دعاء وعبادة هو التحميد، وهو آخر الدعاء؛ فهل هذا يشير إلى أن بعد هذا الدعاء هو النوم؟ فطالما هناك ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ﴾ فهذا يعني أن هناك فواصل زمنية تبدأ بالتسبيح نهاراً وتنتهي بالتحميد مساء، يليه نوم عميق.

وظن البعض أن النوم موت، فلهذا من المستحيل وجود النوم في الجنة، لكن القياس غير صحيح، فلا نعرف كيفية النوم الذي سيكون في الجنة؛ فالنوم هو متعة ولذة أخرى، وقد يكون من ألذ المتع، ولا علاقة له بتعب أو جهد؛ وإذا كان النوم في الدنيا أخا الموت[1] فذلك لطبيعة أجسادنا الدنيوية؛ أما في الجنة فقد أُستبدلت أجسادنا القديمة البالية بجسد مثالي خالد.

ولا يمكن لنا أن نبت في هذه الأمور الغيبية، وإنما فقط نحاول الاستبصار من خلال النصوص، فطالما هناك صبح ومساء وقيلولة؛ فلربما

(١) (قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَنَامُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: النَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ لَا يَمُوتُونَ). أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (١/١١٧).

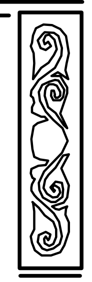
هناك متعة هي النوم، تساهم في تجديد عقولنا، فننغمس من جديد في المتع واللذائذ. والله أعلم.

﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾﴾ [مريم: ٦٢]

﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾ [الفرقان: ٢٤]

﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [يونس: ١٠]



هل سنكون برفقة الأنبياء؟

إذا أردت أن تكون مع الأنبياء الكبار، فيجب أن تكون من الصالحين ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾. والصالحون هم الذين يعملون الصالحات، وكل الأنبياء يعملون الصالحات، فهم من الصالحين، فإذا عمل الإنسان الصالحات[1] صار رفيقاً مع هؤلاء في الجنة نفسها ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٩﴾.

﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٣٠﴾ [البقرة: ١٣٠]

﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٣٩﴾ [آل عمران: ٣٩]

﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٤٦﴾ [آل عمران: ٤٦]

﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١١٤﴾ [آل عمران: ١١٤]

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩﴾ [النساء: ٦٩]

(١) «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِى الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا». مختصر صحيح الإمام البخاري (٣/٤١١).

﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [المائدة: ٨٤]

﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأنعام: ٨٥]

﴿۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [التوبة: ٧٥]

﴿۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف: ١٠١]

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾ [النحل: ١٢٢]

﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الأنبياء: ٧٥]

﴿وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأنبياء: ٨٦]

﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [النور: ٣٢]

﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الشعراء: ٨٣]

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ [النمل: ١٩]

﴿قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [القصص: ٢٧]

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾﴾ [العنكبوت: ٩]

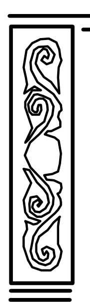
﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [العنكبوت: ٢٧]

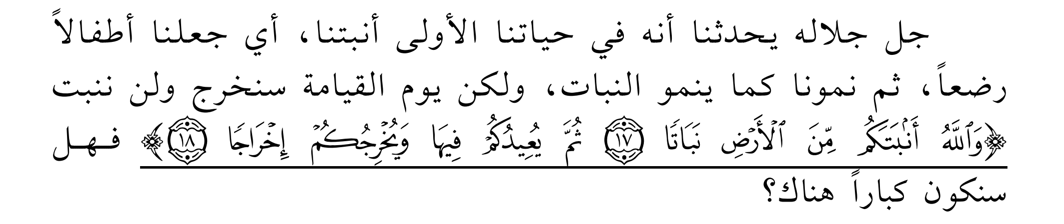
﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الصافات: ١٠٠]

﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [الصافات: ١١٢]

﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠﴾ [المنافقون: ١٠]
﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٥٠﴾ [القلم: ٥٠]







كم ستكون أعمارنا يوم القيامة؟

جل جلاله يحدثنا أنه في حياتنا الأولى أنبتنا، أي جعلنا أطفالاً رضعاً، ثم نمونا كما ينمو النبات، ولكن يوم القيامة سنخرج ولن ننبت ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ۝١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ۝١٨﴾ فهل سنكون كباراً هناك؟

النص الكريم لم يحدد أعمارنا فيها، ولعلنا لن نكون خالدين في لحظة القيامة، إلى أن ندخل الجنة، فهناك سنمر من بوابات الخلود، فتتحول أجسادنا العادية إلى أجساد خالدة لا تُبلى أبداً.

وربما تكون أعمارنا يوم القيامة على سن موتنا، فمنّا من يموت في شبابه فيبعث على حاله تلك، ومنّا من يموت على الطفولة وآخر على الشيخوخة، فيُبعث على تلك الحال، ثم يدخل الجنة، فيموت فيها موتة وحيدة، كما ذكرنا سابقاً، فيقوم قومة جديدة بالشباب الدائم الأبدي.

أما قولهم بأن أعمار أهل الجنة **٣٣** سنة[١]، فهذا تصورهم عن الكمال الجسدي، بينما في الجنة، الجسد هناك بلا عمر، ولا صيرورة،

(١) قَالَ الرسول ﷺ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ، الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا، بِيضًا جِعَادًا مُكَحَّلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ، عَلَى خَلْقِ آدَمَ طُولَ سِتِّينَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سَبْعِ أَذْرُعٍ. أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (٢/٩٩).

فهو ثابت في تكوينه وتركيبه، فهو لهذا بلا عمر، ولكن يمكن أن يكون عمر **٣٣** هو أقرب الأعمار، للكمال الجسدي الدنيوي؛ ولهذا قارنوه به، على وفق تصورهم المحدود للكمال.

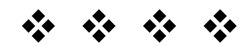
﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ﴿١٨﴾﴾ [نوح: ١٧، ١٨]

﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزخرف: ٦٨]

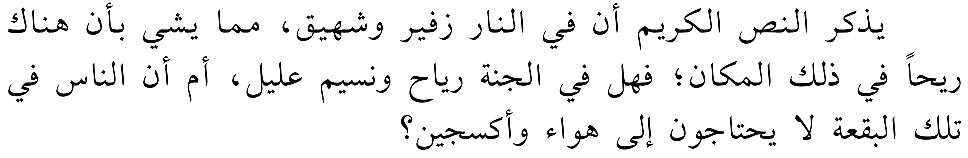
﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]

﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الحجر: ٤٥ ـ ٤٨]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٧٦﴾﴾ [الفرقان: ٧٥، ٧٦]







هل هناك هواء ونسيم في الجنة؟

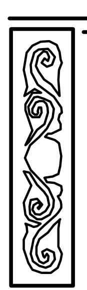
يذكر النص الكريم أن في النار زفير وشهيق، مما يشي بأن هناك ريحاً في ذلك المكان؛ فهل في الجنة رياح ونسيم عليل، أم أن الناس في تلك البقعة لا يحتاجون إلى هواء وأكسجين؟

لعل الهواء يكون أحد النعم؛ فبواسطته نشتم الأشياء. ولهذا سيكون للخمر رائحة وطعم مثل المسك والزنجبيل. وهذا يحتاج إلى تنفس وهواء، ينقل ذلك الشعور الجميل اللذيذ بهذه الأشياء الجميلة، فقد يكون هناك حاسة للشم كما يبدو وهو ينتقل عبر الهواء، فالذي يرجح أن الهواء العليل هو طبيعة الجنة.

وقد ذكرنا سابقاً أن الطلح في الجنة له رائحة زكية، وهو يحتاج إلى هواء للتنقل، كذلك رائحة الفواكه، والرائحة في الدنيا هي سبب إحساسنا بطعم الأشياء، كذلك الأمر في الجنة. وقد تحدثت الروايات عن الرياح والهواء، وذكرته صراحة[١].

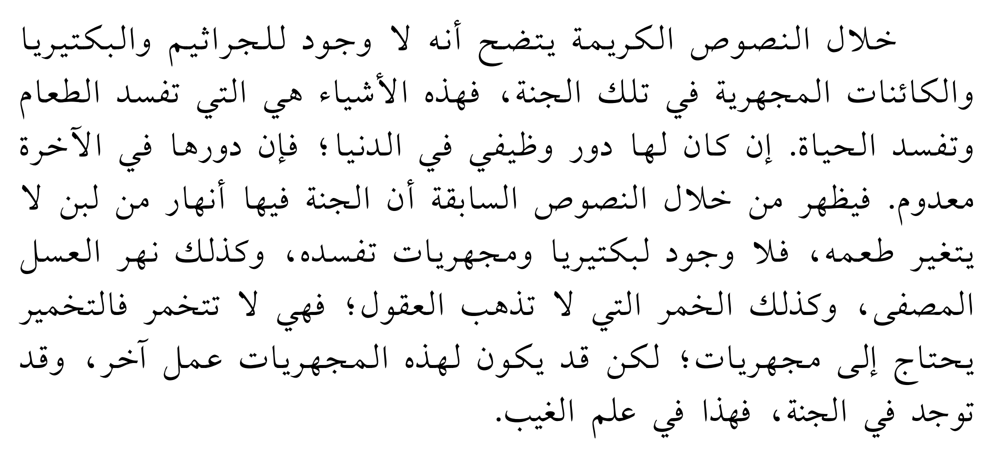
---

(١) (عن النبي ﷺ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ سُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، وَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثِي وُجُوهَهُمْ وَثِيَابَهُمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ...). أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (٢/٢٥٤). وأيضاً «إِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَوَاءٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ: مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ». أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (٢/٤١) وأيضاً «تُرَاحُ رَائِحَةُ الْجَنَّةِ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ». أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (٢/٤٢) أيضاً «إِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ لَتُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ، وَاللَّهِ لَا يَجِدُ رِيحَهَا عَاقٌّ، وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ». أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (٢/٤٣).





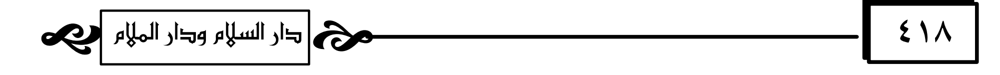
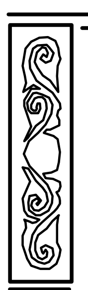
هل في الجنة حشرات وبكتيريا؟



خلال النصوص الكريمة يتضح أنه لا وجود للجراثيم والبكتيريا والكائنات المجهرية في تلك الجنة، فهذه الأشياء هي التي تفسد الطعام وتفسد الحياة. إن كان لها دور وظيفي في الدنيا؛ فإن دورها في الآخرة معدوم. فيظهر من خلال النصوص السابقة أن الجنة فيها أنهار من لبن لا يتغير طعمه، فلا وجود لبكتيريا ومجهريات تفسده، وكذلك نهر العسل المصفى، وكذلك الخمر التي لا تذهب العقول؛ فهي لا تتخمر فالتخمير يحتاج إلى مجهريات؛ لكن قد يكون لهذه المجهريات عمل آخر، وقد توجد في الجنة، فهذا في علم الغيب.

أما الحشرات؛ فالمؤكد أنه لا أذى في الجنة ولا ضرر، ولا تعب ولا نصب؛ وقد يكون هناك حشرات جميلة تضفي جمالاً على الجنة كالفراشات، وستكون، إذا وجدت، على أجمل شكل، ولن تكون مصدر أذى، بل ستكون جمالاً وروعة.



هل هناك فضلات؟

لا يستقيم التصور البشري عن الجنة، مع بقاء الأذى الذي في الدنيا، مثل الروائح الكريهة، وخروج الفضلات، من كل مكان من جسم الإنسان، حينها لن يكون نعيماً كاملاً بكل تأكيد. ولم أجد في نصوص القرآن الكريم ما يتحدث عن هذا الأمر مباشرة، إلا عند الحديث عن الخمر، فهم لا يصدعون ولا ينزفون، وليس فيها غول، ولا لغو، ولا تأثيم وهي شراب طهور.

والعسل مصفى واللبن لم يتغير طعمه، والماء غير آسن، مما يؤكد أن كل علامات العفن معدومة، وأنها جنة مثالية كما يتصورها البشر، وقد بحثت في المرويات ووجدت ما يشير إلى ذلك؛ فقد سأل يهودي الرسول ﷺ عن الطعام المأكول، أين يذهب؟ فرد عليه الرسول ﷺ أنه يخرج عرقاً مثل حبات المسك[1]. وهناك نصوص أخرى تؤكد انعدام الفضلات[2].

---

(١) صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (١٧٦/٢).

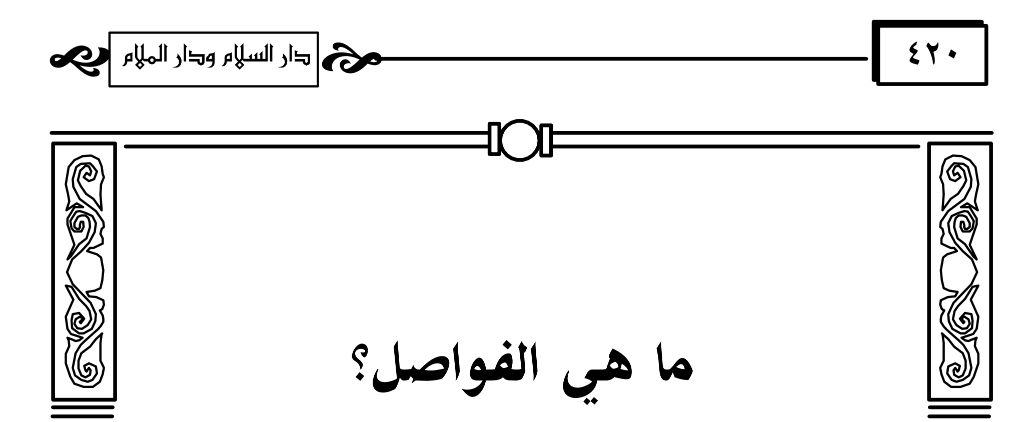
(٢) قال الرسول ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَإِنَّهُ يَصِيرُ طَعَامُهُمْ جُشَاءً، وَشَرَابُهُمْ رَشْحُ مِسْكٍ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ» أنظر. صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (١٧٧/٢).
وهناك نص آخر: (أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَبْزُقُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، آنِيَتُهُمْ وَأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلُوَّةُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يَرَى مُخَّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا). أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (٨٣/٢).

﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الصافات: ٤٥ ـ ٤٧]

﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الطور: ٢٣]

﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١]





ما هي الفواصل؟

الفواصل هي الأراضي والمناطق التي تفصل بين الجنة والنار، وتفصل بين الجنان المتعددة؛ فهناك حاجز وفاصل ممتد بين الجنة والنار، لعله قمم جبال عالية، أو حاجز آلي يمنع المرور، وقد ورد نص يذكر أن أحد رجالات الجنة ينظر إلى رفيقه الذي كاد يغويه وهو في النار ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾﴾. وهذا يعني أن الرؤية ممكنة، ولعل أهل الجنة يرون أهل النار، دون أن يرى أهل النار أهل الجنة، أو لعل ذلك الشخص استخدم وسائل لرؤية رفيقه السابق، وأن ما بين الجنة والنار مسافات بعيدة وفواصل عميقة.

فتلك الرؤية خاصة؛ فلا يمكن أن تكون النار مكشوفة لأهل الجنة، فيرون تلك العذابات، فهم هناك أرق من النسيم، وهم في جنة ونعيم، ولا تكدر نفوسهم أي مناظر بشعة. لهذا فبين الجنة والنار حواجز، لعلها جبال شاهقة، أو لعلها منطقة ضباب كثيف دائم وأبدي، فلا يرى بعضهم بعضاً.

أما الجنة، فيتضح من خلال النصوص الكريمة، أن هناك جناناً متعددة، لكي تستوعب هذا الكم الكبير من الناس، فسورة الرحمٰن ذكرت على الأقل أربعة أنواع من الجنة، فهي أنواع، وقد تكون متكررة، وقد ذكرنا ذلك في تفصيل سابق.

فما هي الفواصل التي بين تلك الجنان، هل هي قطع أراض، خالية من الحياة، أم هي أراض شبه جنّية؟

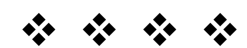
هناك نص يبين أن أبواب الجنة مفتحة، وهذا يعني انتقالهم من هذه إلى تلك، لكن هذه الصلاحية مخصصة للمتقين المقربين دون سواهم، فبوابات الجنة كلها مفتحة لهم، دون سواهم. أما أصحاب اليمين الأقل درجة، فهم قد يتنقلون بين الجنان التي على مستوى درجتهم، وليس إلى مستويات فوق درجاتهم. والاحتمال الأكبر أن ما بين تلك الجنان، هو أرض فارغة، وربما فيها مياه تجري، أو أشجار قليلة، أو حيوانات ترعى، لكنها حتماً جميلة.

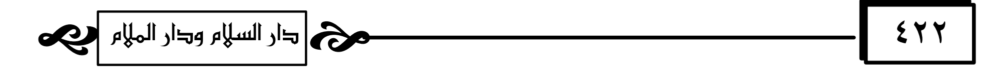
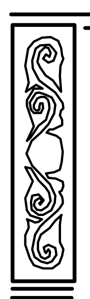
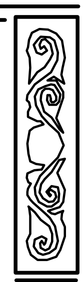
﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٤ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٥﴾ [الصافات: ٥٤، ٥٥]

﴿هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ۝٤٩ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ۝٥٠ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ۝٥١﴾ [ص: ٤٩ ـ ٥١]

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾ [الرحمٰن: ٤٦]

﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۝٦٢﴾ [الرحمٰن: ٦٢]



من يأجوج ومأجوج؟

هل يأجوج ومأجوج بشر؟ كما تزعم القصص، بالتأكيد لا يمكن ليأجوج أن تكون كائنات حية وإليك التفاصيل الكاملة لقصة ذي القرنين، ولكن قبل ذلك يجب أن نعرف الأجيج لغوياً.

ـ الاسم يأجوج ومأجوج، مأخوذ من مصدر صوتي، فهذا الكائن الغريب يصدر صوتاً من الأجيج[1]، والأجيج هو صوت النار، وهذا يؤكد أنها براكين، فهي في حالة تأجيج وضجيج دائم، وهؤلاء القوم البدائيون، لا يعرفون اللغة جيداً فسموها، يأجوج ومأجوج، لأن لغتهم بدائية وبسيطة.

ـ إن هؤلاء القوم أخبروا ذا القرنين بأن يأجوج ومأجوج (مفسدون) ولم يقولوا (مجرمين)، والمفسد هو الذي يهلك الحرث والنسل، دون أن يدري؛ فقد ذكر القرآن بأن هناك أقوام يفسدون في الأرض ظن منهم أنهم مصلحون، وهذا نفسه ما تفعله اللابات التي لا تدرك ما تفعله، فتهلك الحرث والنسل عن جهل وبلا خطة.

ـ اتجه ذو القرنين شرقاً وغرباً، يجوب الأرض ويطبق العدل، وكان سيره على النحو التالي:

ـ بعد أن اتجه إلى الغرب، وأقام العدل، اتجه ثانية نحو الشرق حتى وصل إلى نهاية الأرض، ويمكن أن نقول: أن نهاية الأرض تلك هي شرق

(١) الأجيج: تَلَهُّب النار. أنظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/٢٩٧).

الجزيرة العربية، إذا كان ذو القرنين من أهل الجزيرة.

ـ وصل ذو القرنين عند منطقة بركانية، بها أودية تنساب منها اللابات، ويبدو أن هناك من أنشأ سدين لمنع انسياب اللابات على مزارعهم وبيوتهم.

ـ ويبدو أن السدين[١] لم يكونا كافيين لمنع انسياب يأجوج، فطلب سكان المنطقة من ذي القرنين، بناء سد ثالث جديد.

ـ بين هؤلاء القوم الجهلاء بالكلام، بأن اللابات البركانية تنساب على ديارهم فتأكل الأخضر واليابس وتفسد في أرضهم، بإهلاك حرثهم، لكنهم لم يذكروا بأن يأجوج ومأجوج يقتلونهم.

ـ ذو القرنين أعلم منهم بهذه الأمور، وتبين له بأن السد لا فائدة كبيرة منه، فقرر بناء ردم كبير﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ يسد فجوة البركان دون الحاجة إلى سدود.

ـ كان هناك صدفان ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾، أي جبلان صغيران[٢]، من خلالهما فجوة يخرج منها البركان واللابات؛ فقام ذو القرنين بنحت الصدفين حتى يكونا في ارتفاع واحد.

ـ طلب منهم جلب كميات ضخمة جداً من الحديد وألقاها في تلك الفجوة.

ـ قام بإحماء الحديد فيها حتى صار الحديد ذائباً.

(١) قد يكون السدين خط دافع أول وثاني لمنع انسياب اللابات، فطلبوا من ذي القرنين سد ثالث كخط دفاع ثالث يمنع انسياب المتبقي من البركان، ويبدو أن عند ذي القرنين خطة أخرى وهي أغلاق المصدر المسبب، بعملية ردم وليس ببناء سد، فقام ببناء الردم فانقطع انسياب البركان نهائيا عنهم حتى قيام الساعة.

(٢) أنظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٣٨٤/٤). شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٣٦٨٨/٦).

ـ بعد ذلك أضاف مادة ﴿ٱلْقِطْرِ﴾[١] التي ساهمت في تماسك الحديد بحيث صار قوة هائلة ضد اللابات ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾.

ـ عجزت اللابات عن اختراق هذا الردم العجيب، وصارت اللابات الأرضية تبحث لها عن مخرج آخر تفرغ فيه بعيداً عن أرض هؤلاء السكان.

ـ تحول هذا الردم الظاهر إلى جبل مخفي بعد تراكم الأتربة وظهور الأشجار فيه؛ فقد غطي بالطين والأشجار. وقد يكتشفه الناس لاحقاً وقد لا يكتشفونه، ولكنهم حتماً سيعجزون عن هدمه.

ـ سيتم تدمير هذا الردم (الجبل الصغير) كغيره من الجبال التي ستدمر بالكامل وتصبح دكا، وقاعاً صفصفاً كما ذكر المولى.

ـ وهذا ما أشار إليه ذو القرنين عندما بين بأنه عند يوم القيامة ﴿وَعْدُ رَبِّي﴾ سيجعله ربي دكاً مثل غيره من الجبال الكبيرة والصغيرة.

ـ بعد هذا الدك، سيموج يأجوج ومأجوج مع بقية البراكين في العالم، حيث تتلاقى على سطح الأرض التي ستصبح مشتعلة في بعض أجزاء منها ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾.

ـ وهذا التماوج يؤكد بأن يأجوج ومأجوج هم مادة سائلة مثل موج البحر والماء فيسيل في الأرض.

ـ وسوف ينسل الناس من قبورهم، فيجدوا تلك اللابات تطاردهم، فيهربوا منها إلى قلب الجزيرة العربية حيث مكة.

ـ ولو كان يأجوج ومأجوج بشراً أو كائنات حية، لما تركوا ذا

---

(١) ذهب بعضهم إلى كون القطر هو النحاس، وقال آخرون بأنه يستحيل أن يكون النحاس لأنه يفكك الحديد ويضعفه، وكان المفروض على المسلمين أن يجدوا هذه المادة ويقوموا بتجربتها وصنع مادة ذلك الردم القوي الهائل، والاستفادة منه في صناعاتهم وحروبهم، لكنهم تقاعسوا كالعادة، ينتظرون الآخرين يفكرون عنهم ويستعبدونهم بقوة السلاح.

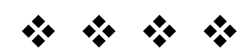
القرنين يعمل ذلك الردم، بل لهجموا عليه ساعتها، وقضوا عليه، فهم من القوة والجبروت ـ كما تزعم الروايات - بحيث يستطيعون القضاء على ذي القرنين بمنتهى السهولة.

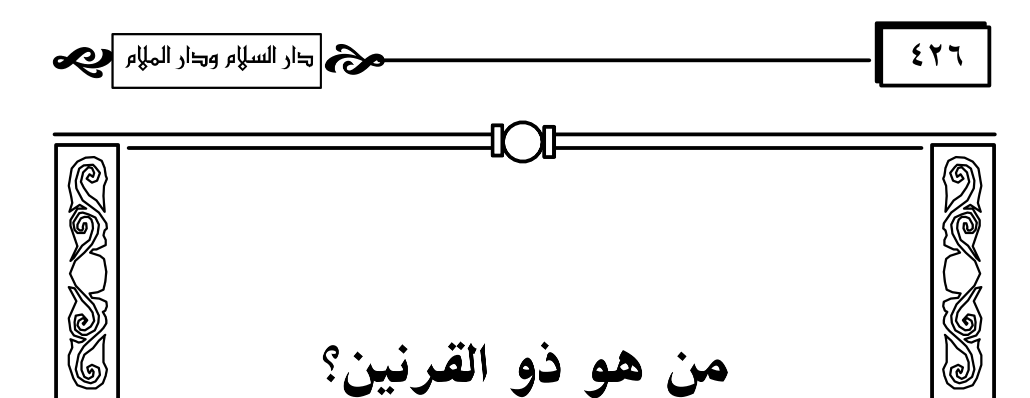
ـ ولو كان يأجوج بشراً أو كائنات حية، لماتوا من ساعتهم بعد أن صب عليهم ذو القرنين ذلك الحديد المذاب والقطر، فإن لم يموتوا بقوة الحرارة ماتوا من الدخان والاختناق.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾ [الكهف: ٩٠ ـ ٩٧]

﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾﴾ [الكهف: ٩٨، ٩٩]

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [الأنبياء: ٩٦، ٩٧]





من هو ذو القرنين؟

من خلال النص الكريم نجد معلومات جيدة عن ذي القرنين وسنكتشف بأنه هو النبي سليمان نفسه وإليك الدلائل:

هل النبي سليمان هو ذو القرنين؟

ـ ذو القرنين ليس ملكاً فقط، بل هو نبي صالح، فهو يعلم بشأن الآخرة وما سيحدث فيها، ويعلم بما سيحدث لذلك الردم الذي بناه ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ وكلمة (وعد) تأتي دائماً عن يوم القيامة والساعة. ولو كان ملكاً لما عرف مستقبل ذلك الردم.

ـ هو نبي كريم، لأنه ساعد أهل السد بدون أن يأخذ مقابلاً.

ـ هو نبي صالح، لأن الله يتواصل معه؛ فخيره الله بين تعذيب القوم الذين تغرب الشمس عندهم، أو مسامحتهم. فهو يتلقى الوحي مباشرة مثل بقية الأنبياء ﴿إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا﴾. وقد اتخذ العذاب معهم، وهذا يتفق مع طبيعة النبي سليمان الصارمة والحازمة.

ـ أنه نبي عادل، يعلم بأن هناك جنة ونار يوم القيامة ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا﴾.

ـ ذو القرنين يملك قدرات علمية هائلة، أهلته لصناعة ذلك الردم العظيم. جعلت الناس تعجز عن نقب ذلك الردم ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ

﴿وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ٩٧﴾. وهذا يتفق مع حقيقة النبي سليمان الذي كان يملك قدرات علمية كبيرة.

ـ ذو القرنين فيما يظهر لقب عربي وقد سموه بذي القرنين؛ مما يدل على أنه كان يحكم المنطقة العربية، فهو يتحرك في هذه الجزيرة العربية.

ـ الحديث القرآني عن ذي القرنين يشابه الحديث عن النبي سليمان فقد ذكر القرآن بأن ذا القرنين ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾ وهذا نفسه هو كلام النبي سليمان، الذي قال ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍ﴾. ثم يتحدث القرآن الكريم عن تمكن داود وسليمان من الحديد ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ﴾ وهذا عين ما حصل عليه ذو القرنين. ثم كذلك يتحدث النص الكريم عن تمكن سليمان من عين القطر ﴿وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِ﴾ وهو نفسه ما تمكن منه ذو القرنين. وكل هذا يدلل بشكل واضح على أن النبي سليمان هو ذو القرنين.

تحديد مكان الردم ولماذا سمي بذي القرنين؟

ـ حكم النبي سليمان منطقة كبيرة جداً، كان مركزها فلسطين كما يقولون، والنص الكريم يحدثنا عن سيطرته على ممالك كثيرة صار ملوكها تابعين له.

ـ منها مملكة سبأ التي صارت خاضعة له بعد أن أسلمت ملكتها والتي كانت تتحكم بطرق التجارة.

ـ كانت سفنه قادرة على الإبحار بسرعة كبيرة جداً في عصره، لأنه استعان بالرياح؛ فكان غدوها شهراً ورواحها شهراً.

ـ ثم صار هو المتحكم في طرق التجارة من القرن الإفريقي وحتى قرن الخليج العربي عند مضيق هرمز، وبهذا يكون قد سيطر على طرق التجارة العالمية بكاملها، ولهذا سمي ذو القرنين. وربما كانت سيطرته كاملة من القرن الإفريقي عند الصومال، وحتى القرن الهندي عند حدود سريلانكا.

مسار ذي القرنين:

ـ اتجه أولاً حتى وقت غروب الشمس فوجد الشمس تغرب في جهة البحر عند عين حمئة[١] أي منطقة بحرية بركانية ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾. والذي أرجحه أنها منطقة الحديدة باليمن ففي البحر هناك مناطق بركانية حتى يومنا هذا[٢].

ـ اتجه بعد ذلك غرباً حيث سواحل إفريقيا، ولعلها جهة الحبشة والصومال ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾﴾ فهو قد اتجه إلى تلك المنطقة أي أنه سار في الليل حتى جاء الصباح عند وقت مطلع الشمس، وجد قوماً لا تحيط بهم جبال ولا غابات فهي منطقة مفتوحة مثل منطقة السافانا الإفريقية.

ـ اتجه بعد ذلك إلى السدين ولم يذكر النص الكريم وقت حضوره، فلا ذكر للشمس هناك، ثم بين ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾﴾ فلو كان تصورنا صحيحاً؛ فهذا يعني أنه كان يتجه ناحية الغرب ابتداء من الحديدة وقد وصلها عند مغيب الشمس، ثم اتجه إلى الصومال والحبشة عند طلوع الشمس، ثم اتجه بعد ذلك غرباً، واحتمال أنه وصل ظهراً؛ فلعله وصل إلى جنوب أفريقياً، وهذا ممكن إذ إن بعض قبائلهم لا تجيد الكلام العربي (يتحدثون لغة البانتو).

ـ وقد تكون تلك المنطقة هي جنوب أفريقيا، لأن الحديد متوافر فيها

(١) الحمئة من الحمأ وهي الحرارة فهي عين تتبخر منها المياه بشدة الحرارة والتي مصدرها البراكين السفلية. وقد زعموا بأن العين الحمئة هي الطين، وهذا عجيب، فإن العين هي المياه كما في كل القرآن الكريم، وظنوا بهذا الأمر بسبب خلق آدم من حمأ مسنون، والأمر هنا واضح فآدم خلق من حمأ وليس من عين حمئة، والحمأ كما يبدو طين ساخن.

(٢) لازلت هذه المنطقة نشيطة بركانياً، وقد ظهرت جزيرة جديدة سميت بجزيرة شولان في سنة ٢٠١٣م.

بكميات كبيرة وهي تنتجه حتى يومنا. وهو ما استعان به ذو القرنين لبناء الردم.

ـ بقي أن نعرف: ما هو القطر؟ وهل هو متوافر في جنوب إفريقيا، فلعلنا نقترب من الحقيقة. وأنني أرجح بشكل كبير أن الردم في هذه المنطقة الجغرافية من العالم ما بين سواحل البحر الأحمر وحتى جنوب أفريقيا.

ـ والخلاصة أن ذا القرنين كان متجهاً في رحلة مقصودة، وعارفاً بمعالمها، ويبدو أنها رحلة تجارية، قصد بها عقد علاقات تجارية وأمنية مع شعوب تلك المنطقة، بغرض تفعيل التجارة العالمية، فوجد في رحلته قوماً ظلمة، ووجد في رحلته أرضاً فضاء، ووجد أخيراً في رحلته قوماً يعانون من جبل بركاني مؤذ فساعدهم بلا مقابل.

لماذا لا نجد أخبار ذي القرنين عند اليهود؟

لا نجد اليهود يلقبون النبي سليمان بذي القرنين، كما لا نجد أخباراً عن ذي القرنين في كتب اليهود ـ حسب علمي[(١)] - فكيف لا يعلم اليهود عن ذي القرنين شيئاً، إذا كان هو النبي سليمان؟

والجواب هو أن تسمية ذي القرنين لم تكن من اليهود، بل من الأقوام التي مر عليها، فهي التي تلقبه بذي القرنين لعدم معرفتها بأنه نبي، ولعدم معرفتها باسمه الحقيقي. أو لأنه اشتهر عندها بهذا اللقب بسبب فتوحاته الكبيرة.

---

(١) في كتب اليهود يذكرون الملك كورش الذي أنقذهم من البابليين وأعادهم إلى القدس وسمي في كتاب أشعياء (براعي الرب) وكان هذا الملك ذو أخلاق عالية كما وصفه اليونانيون. ولكن من الظاهر أنه ليس هو؛ لأن ذو القرنين نبي، ولأن سورة الكهف تتحدث عن قصص غامضة قد ضاعت في التاريخ ولم يعرفها أحد تقريباً إلا أصحابها الذي ماتوا ولم يخبروا عن تفاصيلها.

فإذا تجاوزنا اللقب؛ فلماذا لا نجد هذه القصص عن النبي سليمان إذا كان هو ذا القرنين؟.

الذي يظهر أن اليهود كانوا على عداء مع سليمان، لأنه أدخل أمماً كثيرة في ملكه، وساوى بين الناس؛ وفارق عصبية اليهود المشهورة، فصار يحكم وتحت يده، قادة من كل جماعة وعرق، بل وصل به الأمر أن كان في مجلسه بعض الجن من ذوي القدرات. فلهذا كانوا على عداء معه، بل نسبوه إلى السحر والشعوذة، وفعل الفواحش مع ملكة سبأ. ولهذا فإن الاحتمال الأكبر أنهم لم يشاركوا في تلك الفتوحات التي قام بها سليمان، بل استعان بجند من غيرهم، من بقية العرب، وربما كان معظم جيشه من الجن.

ولو تتبعنا النص الكريم عن النبي سليمان الذي ذكر عشر مرات تقريباً، لا نجد أي ذكر لبني إسرائيل ولا اليهود، وهذا يعني أنه لم يستعن بقومه في تأسيس إمبراطوريته، وكانوا يعتبرونه ساحراً لا نبياً، كما تقول الروايات[1]، واتهموه بأنه زنى بملكة سبأ، وأنه عبدالأصنام مجاملة لزوجاته. كل هذه الأباطيل من أجل أنه أبعدهم عن الحكم بسبب عنصريتهم، كذلك فعل من قبله النبي داود، وحتى هو لم يسلم من لسانهم وشرهم.

أما الذين طرحوا السؤال على الرسول ﷺ عن ذي القرنين، فلم يبين النص أنهم اليهود، والسورة مكية ولم يكن لليهود علاقة بالرسول هناك، فذو القرنين من المورث العربي، خاصة وأن سليمان سيطر على جزيرة العرب. وخاصة وأن رحلاته البحرية كانت خاصة ولم يسجلها اليهود لعدم حضورهم.

---

(١) (قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا بَلَغَنِي - لَمَّا ذَكَرَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ فِي الْمُرْسَلِينَ، قَالَ بَعْضُ أَحْبَارِهِمْ: أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ مُحَمَّدٍ، يَزْعُمُ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ كَانَ نَبِيًّا، وَاَللَّهِ مَا كَانَ إلَّا سَاحِرًا) سيرة ابن هشام ت السقا (٥٤٤/١).

ويظهر أن المروية التي تزعم بأن اليهود هم من طرحوا الأسئلة على الرسول بواسطة كفار قريش باطلة من أساسها؛ لأن النص الكريم في سورة الكهف لم يذكر أن الناس سألوا الرسول عن أصحاب الكهف ولم يسألوه عن قصة موسى مع الخضر، وإنما سألوه عن ذي القرنين فقط.

أما لماذا لم يقل القرآن أنه هو الملك سليمان؛ فلأنه يجيب أناساً سألوه عن ذي القرنين، فهو من ضمن الثقافة العربية مما بقي في ذاكرتهم عنه من أساطير، وقد لقبوه بهذا اللقب لما ذكرناه سابقاً، فهو لم يكن نبياً بالنسبة لهم، بل حاكماً قوياً، ولو قال القرآن الكريم بأنه النبي سليمان لقام اليهود وكذبوا الرسول والدين الجديد (فخاطب الناس على قدر عقولهم وعلمهم) فالغرض من قصة ذي القرنين والخضر وأصحاب الكهف هو تبيين قدرات الله جل جلاله، وعظمته وعجائب سلطته على البشر، فهي قصص إعجازية وخارقة للعادة.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ (١٠)
أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١)
وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن
يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ
(١٢)﴾ [سبأ: ١٠ ـ ١٢]

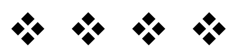
﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الكهف: ٨٤]

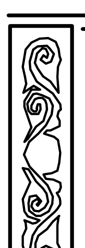
﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (٨٥) حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ
مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ
أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ
رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ
لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (٨٨) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٨٩) حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ
عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا (٩٠) كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (٩١) ثُمَّ
أَتْبَعَ سَبَبًا (٩٢) حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
قَوْلًا (٩٣) قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا

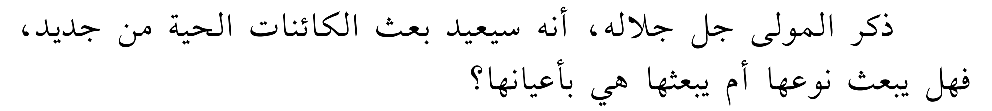
عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾ [الكهف: ٨٤ ـ ٩٧]

﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾﴾ [الكهف: ٩٨، ٩٩]

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [النمل: ١٥ ـ ١٨]







ما هو مصير الكائنات الحية؟

ذكر المولى جل جلاله، أنه سيعيد بعث الكائنات الحية من جديد، فهل يبعث نوعها أم يبعثها هي بأعيانها؟

في الروايات، يزعم الرواة بأن هناك بعثاً للحيوانات، ثم تحشر، وتقتص الحيوانات بعضها من بعض. ثم تتحول إلى تراب. فهذا يعني بأن الحيوانات ستأتي بأعيانها وليس بنوعها فقط. أي ستجد يوم القيامة، تلك الماعز التي ربيتها ذات يوم في دارك وكنت تلاعبها حتى ماتت، أو تلك القطة الجميلة التي كان يعتني بها ابنك وبنتك.

وتقول الروايات: أن للإنسان الخيل، يتنزه به وله النياق الكثيرة(١) للتنزه، ويأكل من الطيور كما يشاء. وهناك روايات تقول بأن أهل الجنة سيأكلون أول ما يأكلون من كبد الحوت،(٢) وسيأكلون من ثور في الجنة(٣). وهناك رواية تقول بأن الغنم من دواب الجنة(٤).

هذه الروايات في النفس شيء منها، فالذي أرجحه أنه لا ذبح، ولا

(١) (جاء رجلٌ بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله (ﷺ) لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة). أنظر: الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (٣٠٧/١).

(٢) مختصر صحيح الإمام البخاري (٥٦٢/٢).

(٣) مختصر صحيح الإمام البخاري (١٥٩/٤).

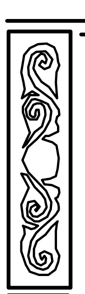
(٤) سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط (٤٠٤/٣).

قتل في الجنة؛ لما في ذلك من ألم وعنف لا يليق بتلك الجنان، ولا يليق بذلك الإنسان، فالجنة دار سلام للجميع، ولكن قد تكون اللحوم مصنعة تصنيعاً بحيث تفوق لحوم الدنيا، ولكنها بلا قتل ولا دماء، فهي من مصانع في الجنة؛ فالله يقول (لحم طير) ولم يذكر أنها تُقتل أو تُذبح، بل هو لحم مثل لحم الطيور في الدنيا، وربما تصنعه المصانع أو تثمره الأشجار العجيبة في الجنة.

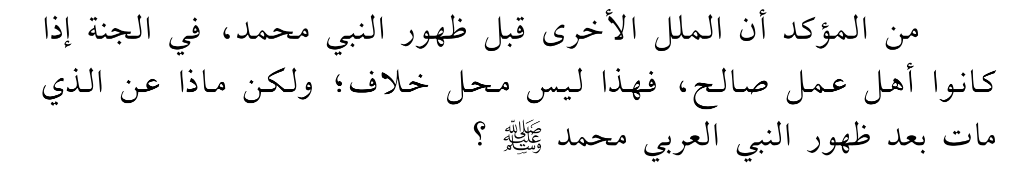
فالذي يظهر من كل هذا، أن الكائنات الحية ستظل حية سواء بدخولها الجنة معنا، أو تكون بجوارنا في أراض فيها أرزاق لهم. ولن تتحول تلك الحيوانات إلى تراب، ولعل الوحوش أيضاً لن تموت، وستكون قادرة على أكل الأعشاب والخضار، بدلاً من أكل اللحوم. أو أن هناك مصانع تصنع اللحوم فتكتفي بها، وهو أمر غير مستبعد؛ فهناك المصانع التي تصنع أنهار اللبن والعسل. أنظر على سبيل المثال في الدنيا في تلك الوحوش الكاسرة، عندما تشبع تقنع، فلا تبحث عن الفرائس بطراً، بل تستريح، وربما تجري بجوارها البهائم فلا تقربها.

والله جل جلاله، كما خلقنا وأحبنا، فقد خلق بقية الكائنات وأحبها، فهي من صنعه كما ذكرنا في أول الكتاب. فهي كائنات باقية بإذن الله تسبحه، وتحمده بمقدار عقلها. وعقلية الإبادة الجماعية للكائنات الحية عقلية شيطانية متخلفة؛ فمثلما أنت عزيز وكريم عند الله؛ فهي كذلك، وكما خلقك الله تعالى فقد خلقها، وكما أنك تشكره وتسبحه فهي، كذلك.

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨﴾ [الأنعام: ٣٨]
﴿وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ٥﴾ [التكوير: ٥]
﴿وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ٢٢﴾ [الطور: ٢٢]
﴿وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ٢١﴾ [الواقعة: ٢١]



ما مصير الملل الأخرى؟



من المؤكد أن الملل الأخرى قبل ظهور النبي محمد، في الجنة إذا كانوا أهل عمل صالح، فهذا ليس محل خلاف؛ ولكن ماذا عن الذي مات بعد ظهور النبي العربي محمد ﷺ ؟

من خلال النصوص يبدو أن من يعمل الصالحات، ويؤمن بالله، ويؤمن باليوم الآخر، سيكون مصيره الجنة، مهما كانت ملته، خاصة إذا لم تظهر له صورة النبي محمد ولم يعرف أنه رسول من الله، بسبب خبث الإعلام الموجه، وبسبب أفعال المسلمين الرديئة.

وقد حدد المولى اليهود والصابئين والنصارى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾، بأنهم من أهل الجنة، وليس أي أحد من هؤلاء، بل من كان موحداً لله. ثم ذكر المولى في نص آخر **المجوس والذين أشركوا** ولم يذكر دخولهم الجنة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ولكن ذكر بأن الله يفصل بينهم يوم القيامة، فهل هم في النار؟

القاعدة العامة هي دخول المشرك في النار، ولكن هل هناك استثناء؟ ألا هو أنه يجب أن يكون المشرك عنده برهان ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾ وقد يكون البرهان من تشويش

رجال الدين والكهنة، وقد خُدع الجمهور وظنوا بهم خيراً، وظنوا أنهم العارفون. وقد يكون لديه براهين أخرى تنقذه من ذلك المصير، ولكن في العموم فإن المشرك مصيره إلى النار، وهو يلعب بالنار.

فالله سيكشف عن القلوب والصدور، ويعرف خائنة الأعين، وقد وضع النبي عيسى احتمال الغفران لمن أشرك ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾، وذلك يوم المحشر والحساب، عندما يسأله الله عن عبادة النصارى له، فيكون هذا جوابه. وكذلك بين المولى أن إبراهيم بعد مناصحة المشركين، وعصوه، رجا الله أن ينقذهم ويغفر لهم ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾.

لهذا فإن الحكم على المشرك بالعموم خطأ جسيم، نتركه لله وحده، نعم نناصحهم ونخبرهم أنهم على خطر عظيم، وأنهم على أطراف النار، ويسيرون على الصراط الضال يوم الدين، ولكن الأمر متروك لله تعالى كل شخص وظروفه وعقليته التي يقدرها المولى جل جلاله.

﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [البقرة: ٣٨]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [المائدة: ٦٩]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحج: ١٧]

﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون: ١١٧]

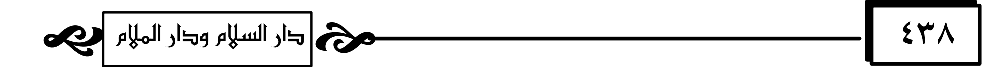
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ [النساء: ١١٦]

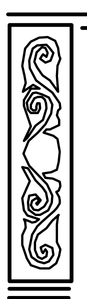
﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة: ١١٨]

﴿۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾ [طه: ١١١]

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [إبراهيم: ٣٥، ٣٦]





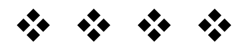




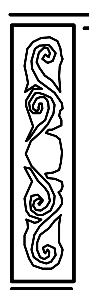
ما هي لغة يوم القيامة وما بعدها؟

إذا كان يوم القيامة ذا زمن طويل جداً، بحيث تمضي مئات السنين فيه، فإن الاحتمال الأكبر هو أن تصبح لغة أهل يوم القيامة واحدة، فإذا كانت اللغة العربية مقدسة، كما يقول فريق من المسلمين، فقد تكون هي لغة أهل يوم القيامة، فالحساب سيستغرق وقتاً طويلاً، كما تشير إلى ذلك النصوص القرآنية والنبوية، ولهذا فهناك فرصة لتعلم اللغة المقدسة الوحيدة. أما في الجنة، وإذا كان الناس يختلطون ببعضهم، فإنه من المحتم أنهم يتكلمون لغة واحدة مشتركة، وربما تكون اللغة العربية، إذا صح أنها أقدس وأجمل لغات العالم. وقد وردت أحاديث عن أن لغة أهل الجنة هي اللغة العربية[١].

وبقي أن نقول بأنه قد تكون (لغة الوحي) هي اللغة التي يتحدث بها الناس فالناس يتحدثون إلى بعضهم بواسطة الوحي العقلي المباشر، دون حاجة إلى وسيط لغوي، كل هذا في علم الغيب عنده جل جلاله.



(١) قال النبي ﷺ: (لِسَانُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ وَرَوَاهُ الْعَلَاءُ:، أَحِبُّوا الْعَرَبَ لِثَلَاثٍ: لِأَنِّي عَرَبِيٌّ، وَالْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ، وَكَلَامُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ). أنظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (١١٢/٢).



الخاتمة

من المؤكد أن هذا الكتاب مليء بالأخطاء الكثيرة، ومن المؤكد أيضاً، أنك سترفض كثيراً من الأفكار الجديدة، وهذا طبيعي، فإنني جعلت عمادي في هذا الكتاب على نصوص القرآن الكريم، وهذا أمر لم يحدث من قبل ـ كما أظن ـ فقد جعلت القرآن مهيمناً على كل النصوص الأخرى، ثم استأنست ببقية المصادر الأخرى، بينما القدماء قد جعلوا تلك المصادر مهيمنة على النص القرآني الكريم، وإن استعانوا بنصوص القرآن؛ فذلك يكون عادة في حالتين فقط: عندما لا يجدون نصوصاً في المصادر الأخرى تتحدث عن هذه النقطة أو تلك، أو عندما يريدون دعم وجهة نظرهم القائمة على المصادر الأخرى.

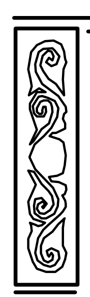
والحق أن القرآن يكفي لوحده للحديث عن يوم القيامة، فثلث القرآن تقريباً هو عن يوم القيامة والجنة والنار، فهل بعد كلام الله كلام؟! خاصة في أمر غيبي خالص، لا يمكن التأكد مما نقوله إلا يوم القيامة فقط، عندما يتم تأويل تلك النصوص ويصبح ذلك اليوم مشاهداً لأعيننا؛ فعندها سوف نعرف فيما أخطأنا، وفيما أصبنا.

وعلى العموم فإنني أردت من وراء هذا الكتاب أمرين: أولهما محاولة الاقتراب، قدر المستطاع، من حقيقة ذلك اليوم. ثانياً من أجل الوعظ المعقول والمقبول دون تخويف وترعيب للناس، وإنما الوصول إلى مرحلة الشفقة، وهي الخوف الطبيعي، فإن مرحلة الخوف المبالغ فيه التي

تسببها كتب المصادر الأخرى، تجعل الإنسان إما أن يصاب بالمرض من شدة الخوف، فيعزف عن الدنيا، أو أنه يصاب بالرعب، فيهرب من التفكير في ذلك اليوم مطلقاً، ويتناساه، ويعيش لحظته بلا اكتراث لذلك اليوم.

كما أظن أن هذا الكتاب عالج مشكلة النصوص البشرية، التي تتحدث عن آخر الزمان، كالمهدي، والدجال، والدابة، ويأجوج، والتي سببت شلل العقل المسلم، وجعلته سلبياً ينتظر الخلاص من السماء، كما جعلته مخرباً للبلاد، وقاتلاً للعباد؛ لأن هذا السيناريو هو الذي سيعجل بظهور المهدي، والمسيح عيسى، والدجال، فيظن أن تعمير الأرض فساد، وضلال، وحب للدنيا، بينما يرى القتل والخراب، دليلاً على كراهية الدنيا، وعشق الآخرة، وهو ما يرضي الرب، كما يتصور. ولهذا تراه يبارك ـ في اللاشعور ـ ظهور الجماعات الإسلاموية، ولهذا كانت نصوص ملاحم وفتن يوم القيامة هي المغذي الرئيسي لتلك الجماعات المهووسة.





المصادر والمراجع



١ ـ **القرآن الكريم.**

٢ ـ إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبدالقادر ـ محمد النجار.
«**المعجم الوسيط**» تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

٣ ـ ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، ت ٦٠٦هـ.
«**النهاية في غريب الحديث والأثر**» تحقيق أحمد الزاوي، محمد محمد الطناحي، المكتبة العلمية ـ بيروت، ١٣٩٩هـ.

٤ ـ ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبدالحليم، ت ٧٢٨هـ.
«**مجموع الفتاوى**» تحقيق، عبدالرحمٰن بن محمد قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية ـ المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ.

٥ ـ ابن تيمية، أبو العباس، أحمد بن عبدالحليم.
«**منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**» تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ.

٦ ـ ابن حنبل، أحمد بن حنبل، ت٢٤١هـ.
«**مسند الإمام أحمد بن حنبل**» تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ.

٧ ـ ابن قيمة الجوزية، محمد بن أبي بكر ت ٧٥١هـ.
«**حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**» مطبعة المدني، القاهرة.

٨ ـ ابن هشام، عبدالملك، بن هشام الحميري، ت ٢١٣هـ.
«**السيرة النبوية لابن هشام**» تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٧٥هـ.

٩ ـ أبو الفضل، عياض بن موسى، ت ٥٤٤هـ.
«**شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمٍ لِلقَاضِي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم**» تحقيق يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ـ مصر، ط١، ١٤١٩هـ.

١٠ ـ الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين، ت ٣٦٠هـ.
«**الشريعة**» تحقيق عبدالله بن عمر الدميجي، دار الوطن ـ الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ.

١١ ـ الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله ت ٤٣٠هـ.
«**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**» دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت، ١٤١٦هـ.

١٢ ـ الأصبهاني، أبو نعيم، أحمد بن عبدالله.
«**صفة الجنة**» تحقيق، علي رضا عبدالله، دار المأمون للتراث ـ دمشق.

١٣ ـ الألباني، محمد ناصر الدين، ت ١٤٢٠هـ.
«**مختصر صحيح الإمام البخاري**» مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ـ الرياض، ١٤٢٢هـ.

١٤ ـ الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف ت ٧٤٥هـ.
«**تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**» تحقيق سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٥ ـ الأندلسي، عبدالملك حبيب، ت ٢٣٨هـ.
«**وصف الفردوس**» تحقيق، عبداللطيف حسن عبدالرحمٰن، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٢م.

١٦ ـ ببطال، محمد بن أحمد، ت ٦٣٣هـ.
«**النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ**» تحقيق مصطفى عبدالحفيظ سالم، المكتبة التجارية ـ مكة المكرمة، ١٩٨٨هـ.

١٧ ـ بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد ت١٣٩٣هـ.
«**تفسير التحرير والتنوير**» الدار التونسية للنشر، تونس ت ١٩٨٤هـ.

١٨ ـ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين.
«**شعب الإيمان**» تحقيق محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

١٩ ـ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، ت **٣٨٤هـ**.
«**البعث والنشور**» تحقيق أبو عاصم الشوامي الأثري. مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع ـ الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ.
٢٠ ـ البيهقي، أبو بكر أحمد ت٤٥٨هـ.
«**استدراكات البعث والنشور**» دار الفكر ـ بيروت، ١٤١٤ هـ.
٢١ ـ الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد ت**٣٩٣هـ**.
«**الصحاح تاج اللغة وصحاح الفقه**» تحقيق أحمد عبدالغفار عطار، دار العلم للملايين ـ بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.
٢٢ ـ الحميدي، محمد بن فتوح.
«**الجمع بن الصحيحين البخاري ومسلم**» دار ابن حزم ـ لبنان، ط٢، ١٤٢٣هـ.
٢٣ ـ الحميري، نشوان بن سعيد، ت **٥٧٣هـ**.
«**شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**» تحقيق حسين العمري وآخرين، دار الفكر المعاصر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ.
٢٤ ـ الدارمي، محمد بن حبان البستي ت **٧٣٩هـ**.
«**الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**» تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط١ ١٤٠٨هـ.
٢٥ ـ الدولابي، أبو بشر محمد بن أحمد، ت **٣١٠هـ**.
«**الكنى والأسماء**» تحقيق أبو قتيبة محمد الفاريابي، دار ابن حزم ـ بيروت، ١٤٢١هـ.
٢٦ ـ الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا ت **٣٩٥هـ**.
«**معجم مقاييس اللغة**» تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، **١٣٩٩**هـ ـ **١٩٧٩**م.
٢٧ ـ الرازي، أحمد بن فارس، ت **٣٩٥هـ**.
«**مجمل اللغة**» تحقيق زهير عبدالمحسن، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.
٢٨ ـ الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر، ت **٦٦٦هـ**.
«**مختار الصحاح**» تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية ـ بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ.
٢٩ ـ الرازي، محمد بن عمر، ت ٦٠٦هـ.
«**مفاتيح الغيب**»، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٣٠ ـ رضا، أحمد.
«**معجم متن اللغة**»، دار مكتبة الحياة ـ بيروت، ١٣٧٧هـ.
٣١ ـ الرويفعي، محمد بن مكرم بن علي، ت ٧١١هـ.
«**لسان العرب**» دار صادر ـ بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٣٢ ـ الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني ت ١٢٠٥هـ.
«**تاج العروس من جواهر القاموس**» تحقيق، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٣٣ ـ الزوزني، حسين بن أحمد ت٤٨٦هـ.
«**شرح المعلقات السبع** » دار احياء التراث العربي، ط١ ١٤٢٣هـ.
٣٤ ـ السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، ت ٢٧٥هـ.
«**سنن أبي داود**» تحقيق شعيب الأرنؤوط ـ محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العلمية، ط١، ١٤٣٠هـ.
٣٥ ـ الصقلي، علي بن جعفر، ت ٥١٥هـ.
«**كتاب الأفعال**» عالم الكتب، ط١، ١٤٠٣هـ.
٣٦ ـ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، ت ٣٦٠هـ.
«**المعجم الكبير**» تحقيق حمدي السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٩٨٣م.
٣٧ ـ الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد، ت ٣٢١هـ.
«**شرح مشكل الآثار**»، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ.
٣٨ ـ عبدالمنعم، محمود عبدالرحمٰن.
«**معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية**» دار الفضيلة.
٣٩ ـ عبدالجبار، صهيب.
«**الجامع الصحيح للسنن والمسانيد**» تاريخ النشر: ١٥ ـ ٨ ـ ٢٠١٤.
٤٠ ـ العبسي، عبدالله بن محمد، ت ٢٣٥هـ.
«**مسند ابن أبي شيبة**» تحقيق عادل المزيدي، دار الوطن ـ الرياض، ط١، ١٩٩٧م.
٤١ ـ عظيموف، اسحاق.
«**البدايات قصة نشوء الإنسان. الحياة، الأرض، الكون**» ترجمة عبدالله، ظريف، المشروع القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠١م.

٤٢ ـ الفيروزآبادي، مجد الدين محمد، ت ٨١٧هـ.
«**القاموس المحيط**» تحقيق مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ـ بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ.

٤٣ ـ القاري، علي بن سلطان محمد ت ١٠١٤هـ.
«**مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**» دار الفكر ـ بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٤ ـ القزويني، أبو عبدالله محمد، ت ٢٧٣هـ.
«**سنن ابن ماجة**» تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ.

٤٥ ـ الكشي، أبو محمد عبدالحميد بن نصر.
«**المنتخب من مسند عبد بن حميد**» تحقيق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة ـ القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ.

٤٦ ـ المرسي، أبو الحسن علي ت ٤٥٨هـ.
«**المحكم والمحيط الأعظم**» تحقيق عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٤٧ ـ المنذري، عبدالعظيم بن عبدالقوي، ت ٦٥٦هـ.
«**مختصر صحيح مسلم «للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري**» تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت، ط٦، ١٤٠٧هـ.

٤٨ ـ منصور، سعيد، ت ٢٢٧هـ.
«**سنن سعيد بن منصور**» تحقيق حبيب الأعظمي، وسعيد بن عبدالله آل حميد، نشر دار الكتب العملية ـ بيروت ط١٩٨٥م. دار الصميعي ـ الرياض ت١٩٩٣م.

٤٩ ـ النميري، عمر بن شبة، ت٢٦٢هـ.
«**تاريخ المدينة لابن شبة**» تحقيق فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد ـ جدة ١٣٩٩ هـ.

٥٠ ـ النووي، أبو زكريا محيي الدين ت ٦٧٦هـ.
«**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**» دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٥١ ـ النيسابوري، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، ت٣١١هـ.
«**صحيحُ ابن خُزَيمة**» تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٢٤هـ.

٥٢ ـ النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، ت **٢٦١هـ.**
«**المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**» تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٥٣ ـ الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر ت٨٠٧هـ.
«**موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**» تحقيق محمد حمزة، دار الكتب العلمية.

